بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }(١)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }(٢)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(٣)

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم , وشر الأمور محدثاتها , وكل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة في النار .

وبعد :

فإن نعم الله عز وجل التي أنعم بها على عباده المؤمنين لا تعد ولا تحصى , فهي كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها وتعدادها , ولو أفنى الواحد منا عمره في شكر نعمة واحدة من تلك النعم لما وفى الخالق حقه فكيف بجميعها , قال الله تعالى :

{ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا }(٤) .

---

(١) سورة آل عمران الآية:١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب الآيتان : ٧٠ – ٧١ .

(١) سورة إبراهيم الآية: ٣٤.

وإن من بين تلك النعم العظيمة التي امتن الله عز وجل بها على عباده المؤمنين نعمة الدين الإسلامي وحفظه من الضياع والاندراس ، فالله تعالى قد حفظ الدين بحفظ كتابه الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا الكتاب الذي من تمسك به وحفظه وعلمه وعمل بما جاء فيه فاز ونجى , ومن تركه وأعرض عنه وعن فهمه وتطبيق ما جاء فيه خاب وخسر ، قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(١) , فرب العزة والجلال قد حفظ هذا الكتاب من التحريف والتبديل , وجعله مهيمنا على سائر الكتب التي كانت قبله والتي لم تسلم من تحريف أولئك الأقوام الذين كذبوا دعوة الرسل .

هذا ومن تمام حفظ الله سبحانه وتعالى لهذا الدين إرساله الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى العباد , يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك جميع المعبودات الباطلة التي تدعى من دون الله , فالرسل ما أرسلوا إلا للتبليغ ودعوة الناس إلى التوحيد , وهذه مهمتهم التي أمرهم المولى عز وجل بها , فبهم اهتدى الناس وخرجوا من الظلمات إلى النور، وبهم فتح الله أعيناً عمياً وآذاناً صماً , قال تعالى :{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}(٢) ، وكانت دعوتهم مشتملة على توحيد العبادة وتعريف الناس بأسماء الله وصفاته ، فالله سبحانه وتعالى لابد وأن تعرف أسماؤه وصفاته ؛ لأنها أشرف أنواع الخبر الوارد في الكتاب والسنة ؛ لتعلقها بذات الله عز وجل , والإيمان بها أصل للإيمان بما عداها واشتمال القرآن بل والكتب الإلهية عليها أكثر من اشتمالها على ما عداها , وتنوع الدلالة بها على ثبوت المتصف بها أعظم من دلالة غيرها عليه سبحانه .

وهي أقرب الطرق إلى تحصيل معرفته وأسهلها وأبينها من غيرها , ولذلك تعرف الله لعباده بها .

---

(٢) سورة الحجر آية ٩ .

(١) سورة النحل آية ٣٦ .

ومعلوم أن حاجتهم إلى معرفة ربهم وفاطرهم ومعبودهم جل جلاله فوق حاجتهم لكل شيء(١) , (فإنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا صلاح ولا نعيم إلا بأن يعرفوه ويعبدوه , ويكون هو وحده غاية مطلوبهم ونهاية مرادهم , وذكره والتقرب إليه قرة عيونهم وحياة قلوبهم فمتى فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالا من الأنعام بكثير وكانت الأنعام أطيب عيشا منهم في العاجل وأسلم عاقبة في الآجل) (٢)

فمعرفة هذا النوع من التوحيد ـ أعني توحيد الأسماء والصفات ـ يعدّ من أهم الأمور التي يجب على العبد المسلم الاعتناء بها والحرص على فهمها فهما دقيقا. ولقد كان الناس على فطرة سليمة في هذا الباب , والنبي صلوات ربي وسلامه عليه قد بين لأصحابه صفات الباري عز وجل ففهموا معناها الذي أريد بها , ولم يتعرضوا لها بالتأويل , ولم يخوضوا في الكيفية بل قبلوا ذلك بالتسليم والانقياد .

ولقد سار السلف الصالح من التابعين ومن جاء بعدهم على هذا الاعتقاد السليم حتى جاء المتكلمون وأحدثوا ما أحدثوا من تعطيل الله عز وجل عن أسمائه وصفاته , وتشبيهه بخلقه العاجزين القاصرين ، فكان مما تكلموا فيه بالباطل صفة اليدين , فعطّلوها وأنكروا اتصاف الله تعالى بها ؛ لأن في إثباتها تمثيل له بخلقه على حد زعمهم ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ.

وقد ضرب المتكلمون صفحا عن كل ما ورد في إثبات هذه الصفة من النصوص الشرعية , وعمدوا إلى تعطيلها بأنواع من المجازفات الساقطة من تحريف النصوص واستعمال التأويلات البعيدة المتكلفة ، وإيراد الشبه العقلية المستمدة من تلامذة اليونان وأفراخ اليهود وأشباههم من أهل الديانات الباطلة والمحرفة .

---

(٢) انظر الصواعق المرسلة (١/ ٣٦٥)

(٣) الصواعق المرسلة (١/٣٦٦)

ومما يبين بعد هؤلاء عن الحق كثرة النصوص الصحيحة والصريحة الواردة في إثبات هذه الصفة ، فقد ذكر الله تعالى جملة من الآيات التي تثبت صفة اليدين ، وكتب السنة قد امتلأت بذكر الأحاديث الدالة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى .

قال الإمام الدارمي ـ بعد أن ساق جملة من الأحاديث والآثار في إثبات هذه الصفة ـ : (وفي هذا الباب أحاديث كثيرة تركناها مخافة التطويل , وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عز وجل)[١]

وقال : (ومن يحصي ما في تثبيت يد الله عز وجل من الآثار والأخبار ؟)[٢].

فسبحان الله!! كم صرف هؤلاء المتكلمون من أوقات في سبيل تعطيل الله عز وجل عن صفاته التي يستحقها والتي تليق بكماله وجلاله , وتشبيهه بخلقه الذين وصفوا بالعجز والنقص .

فالواجب علينا وقد كثر في هذا الزمان أهل البدع الذين يطعنون في الله عز وجل أن نصرف الأوقات في بيان الحق للأمة , والذب عنه بشتى الوسائل والطرق .

وأهل السنة والجماعة قد ألفوا في موضوع الصفات كتبا كثيرة خدمت الأمة في هذا الباب , وتلك الكتب منها ما يعتني أصحابها بذكر الأحاديث مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم , ومنها ما يكون ردا على تأويلات أهل الأهواء والبدع , وغيرها من المصنفات .

كما كتبت رسائل علمية في عدد من الجامعات يعتني مؤلفوها بتناول فقرة معينة في باب الصفات , إلا إن موضوع صفة اليدين وما يتعلق بها من مباحث لم تفرد

(١) رد الدارمي على المريسي (ص ٣٣).

(٢) رد الدارمي على المريسي (ص ٣٦) .

ببحث علمي يستوفي أطراف الموضوع ويجمع شتاته , نعم قد كتب في الصفات الخبرية عموما إلا إن صفة اليدين عرضت كمثال لا طرقا لجميع مسائلها.[1]

ولما كان لزاماً على كل من وفقه الله لمواصلة الدراسات العليا في مرحلة الماجستير تقديم بحث علمي في مجال تخصصه , رأيت أن أختار الكتابة في هذا الموضوع وذلك بعدما اقترحه علي الأخ الفاضل / بدر بن مقبل السعيدي ــ وفقه الله ــ فقد حثني على اختياره , وبين لي أهمية الموضوع ووفرة المادة العلمية التي يمكن من خلالها إثراء الموضوع وجعله في عداد الرسائل الجامعية ، وقد كنت في بداية الأمر مترددا , وبعد أن قرأت في الموضوع وجمعت المادة العلمية تبين لي أهميته ، ورأيت أن الموضوع جدير بالكتابة لا سيما وأن أهل البدع قد أوردوا العديد من التأويلات في سبيل تعطيل تلك الصفة العظيمة وعدم إثباتها لله تعالى ــ كما سبق ذكر ذلك ــ .

وبعد أن وضعت الخطة التي سأسير عليها في البحث وعرضتها على أساتذتي ومشائخي رأيت منهم الاستحسان والتشجيع للكتابة في هذا الموضوع , فرأيت عند ذلك عدم الانثناء والتكاسل فاستخرت الله تعالى وطلبت منه الإعانة على إتمام البحث .

وقد جعلته بعنوان (عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة اليدين والرد على الطوائف المنحرفة في ذلك)

سائلاً الله تعالى أن يوفقني لكل خير وصواب , وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

---

(١) مثل الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية عبر العصور التاريخية ، للدكتور سعد خلوفة الشهري . والصفات الخبرية بين الإثبات والتأويل للدكتور عثمان عبد الله آدم .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

وأما عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فسأذكر عدة نقاط يظهر من خلالها ما لهذا الموضوع من أهمية , وما هي الأسباب التي دعتني لاختياره .

١ــ أن موضـوع صـفة اليـدين يتعلـق بصـفة مـن صـفات الله عـز وجـل , وقـد كثر النزاع في إثباتها , فلا بد من تقرير الحق في هذه الصفة بدليله إذ الحق مشروط بالدليل الصحيح .

٢ــ أن لأهل الأهواء والبدع في هذه الصفة شبه وأقوال تخالف ما عليه أهل السنة , فلا بد من الرد عليهم وبيان عقيدة السلف الصحيحة في هذه الصفة العظيمة .

٣ــ كثرة الأحاديث النبوية والآثار الواردة عن السلف الصالح في إثبات صفة اليدين وتنوعها مما رغبني في الكتابة في هذه الصفة .

٤ــ كثرة الآثار والدلالات المترتبة على الإيمان بهذه الصفة .

٥ــ رغبتي في الإفادة في هذا الموضوع الذي يحوي كثيراً من المسائل المهمة التي تتعلق بالإيمان بالله تعالى .

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وبابين :

أما المقدمة :

فتشتمل على النقاط التالية :

ـ الافتتاحية .

ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ـ خطة البحث .

ـ منهج البحث .

ـ شكر وتقدير .

وأما التمهيد :

فإنه يشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بأهل السنة والجماعة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى السنة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : التعريف بالجماعة .

المطلب الثالث : المراد بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته إجمالا.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب .

المطلب الثاني : قول أهل السنة في باب أسماء الله الحسنى .

المطلب الثالث : قول أهل السنة في باب صفات الله العلى .

المبحث الثالث : تعريف الصفات عند أهل السنة وبيان أقسامها .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الصفة وبيان الفرق بينها وبين الاسم .

المطلب الثاني: أقسام الصفات .

وأما الباب الأول : قول أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات صفة اليدين وجهودهم في تقريرها . وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : قول أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين وأدلتهم .

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد : معنى اليد في اللغة .

المبحث الأول : قول أهل السنة في صفة اليدين وأنها من الصفات الذاتية الخبرية .

المبحث الثاني : أدلة أهل السنة الصريحة .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأدلة من الكتاب .

المطلب الثاني : بيان المراد بقوله تعالى {والسماء بنيناها بأيد}

المطلب الثالث: الأدلة من السنة .

المطلب الرابع : الآثار المروية عن أئمة السلف .

المبحث الثالث : الأدلة المختلف في صحتها ومعناها .

المبحث الرابع : من وافق أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين .

الفصل الثاني : صفات ذاتية لله عز وجل متعلقة بصفة اليدين .

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : اليمين .

المبحث الثاني : الشمال .

المبحث الثالث : الأصابع .

المبحث الرابع : الأنامل .

المبحث الخامس : الكف .

المبحث السادس : الذراع .

المبحث السابع : الساعد .

المبحث الثامن : الخنصر .

الفصل الثالث : صفات فعلية متعلقة بصفة اليدين .

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : الخلق وتحقيق القول في الأشياء التي خلقها الله بيده .

المبحث الثاني : الأخذ والمناولة .

المبحث الثالث : القبض والبسط والطي .

المبحث الرابع : الإنفاق والإمساك .

المبحث الخامس : الغرس والتقليب .

المبحث السادس : التربية والحثو .

المبحث السابع : الهز والحمل .

المبحث الثامن : الكتابة .

الفصل الرابع : الدلالات المترتبة على الإيمان بصفة اليدين .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: دلالة صفة اليدين على ربوبية الله وألوهيته .

المبحث الثاني : دلالة صفة اليدين على عظمة الله وقدرته .

المبحث الثالث : دلالة صفة اليدين على كرمه وجوده .

الباب الثاني : في ذكر مواقف الطوائف المنحرفة في صفة اليدين وإيراد شبههم والرد عليها . وفيه فصلان :

الفصل الأول: المعطلة . وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : في ذكر نشأة التعطيل ومسالكه ، وأول من أنكر صفة اليدين لله عز وجل .

المبحث الأول : الفلاسفة . وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بهم .

المطلب الثاني: موقفهم .

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المبحث الثاني : الجهمية . وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: موقفهم .

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المبحث الثالث : المعتزلة . وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بهم .

المطلب الثاني: موقفهم .

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المبحث الرابع : متأخرو الأشاعرة والماتريدية . وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بهم .

المطلب الثاني: موقفهم .

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

الفصل الثاني : المشبهة . وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: التعريف بهم .

المبحث الثاني: موقفهم .

المبحث الثالث : شبهتهم والرد عليها .

الخاتمة : وبينت فيها أهم النتائج .

منهج البحث

وأما عن المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث فهو كالتالي :

١ــ جمعت المادة العلمية المتعلقة بالبحث ووزعتها على الأبواب والمباحث .

٢ــ اعتمدت في تقرير مسائل البحث على الاستدلال بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة والتزام منهج السلف الصالح في ذلك .

٣ــ عزوت الآيات القرآنية التي وردت في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤ــ خرجت الأحاديث النبوية من مظانها ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما ، وإن لم يكن الحديث في أحد الصحيحين خرجته من السنن وغيرها مع الالتزام بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد , مع بيان حكم أهل العلم على الحديث صحة وضعفا .

٥ــ خرجت الآثار الواردة في البحث من مصادرها من كتب السنن والآثار .

٦ــ عزوت الأقوال إلى قائليها مع التوثيق من المصادر الأصلية .

٧ــ ذكرت أقوال المخالفين وذلك بالرجوع إلى كتبهم إن أمكن ، وإلا نقلت عنهم من كتب أهل السنة الذين ردوا عليهم .

٨ــ بينت معاني الكلمات الغريبة من كتب اللغة وغريب الحديث .

٩ــ عرفت بالفرق والطوائف والأماكن التي ورد ذكرها في البحث .

١٠ــ ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة .

١١ــ ذيلت البحث بفهارس علمية تعين الباحث على نيل مراده بسهولة ويسر وهي كالتالي :

أولا : فهرس الآيات القرآنية

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثا : فهرس الآثار .

رابعا : فهرس الأعلام المترجمين .

خامسا : فهرس الفرق والطوائف .

سادسا : فهرس الأماكن والبلدان.

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لكريم وجهه وعظيم سلطانه ، وأشكره جزيل الشكر على ما من به علي من إتمام هذا البحث الذي أسأل المولى عز وجل أن يكون خالصا لوجهه الكريم .

ثم أتقدم بالشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على ما يبذلونه من خدمة لأبناء الأمة الإسلامية الذين يفدون من جميع أقطار الأرض في سبيل تحصيل العلم النافع الذي يعود عليهم وعلى أمتهم الإسلامية بالنفع العظيم , فبارك الله فيهم وفي جهودهم .

كما أشكر فضيلة شيخي الدكتور / محمد بن عبد الوهاب العقيل ــ حفظه الله تعالى ــ المشرف على هذه الرسالة , والذي لم يبخل علي بوقته رغم كثرة أشغاله , فقد استفدت من توجيهاته النافعة , واستدراكاته القيمة , وإرشاداته السديدة مع رحابة الصدر , وطول البال , وحسن الخلق , وكان دائما يحثني ويشحذ همتي لإتمام هذا البحث , فكان بعد الله تعالى خير معين على إتمام هذه الرسالة , فجزاه الله خيرا وبارك له في عمره وعمله وذريته .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للمناقشين الكريمين ، فضيلة الشيخ الدكتور / عطية بن عتيق الزهراني . وفضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن محمد العقيل ، على قبولهما

مناقشة الرسالة وتقويمها وإبداء الملحوظات عليها , فجزاهما الله خيرا , وبارك فيهما .

كما لا يفوتني أن أشكر كل من أسهم في إنجاز هذا العمل بتقديم نصيحة أو فائدة علمية أو توجيهية أو إعارة كتاب ، فقد كان لهم الفضل بعد الله تعالى في سبيل إتمام البحث وإخراجه على الصورة التي عليها .

وفي الختام لا أدعي أني قد وفيت الموضوع حقه لكن هذا جهد المقل ، فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من زلل فمن نفسي والشيطان .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته إجمالا .

المبحث الثالث: تعريف الصفات عند أهل السنة وبيان أقسامها.

المبحث الأول
التعريف بأهل السنة والجماعة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى السنة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : التعريف بالجماعة .

المطلب الثالث : المراد بأهل السنة والجماعة .

المطلب الأول : معنى السنة في اللغة والاصطلاح .

أولا : معنى السنة في اللغة :

السنة: بالضم والتشديد هي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ ، ومن سن في الإسلام

سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ "[1]

قال خالد بن زهير الهذلي:[2]

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها[3]

وقد ذكر بعض علماء اللغة أن السنة مقصورة على الطريقة الحسنة الحميدة دون السيئة القبيحة .

قال الأزهري[4] : والسنة هي الطريقة المستقيمة المحمودة ؛ ولذلك قيل : فلان من أهل السنة[5].

لكن هذا التعريف لا يسلم للإمام الأزهري ـ رحمه الله ـ بدليل الحديث السابق فإنه ظاهر الدلالة على تقسيم السنة إلى طريقة حسنة وطريقة سيئة.

وأما قوله (ولذلك قيل فلان من أهل السنة) فلا دلالة فيه على أنها لا تطلق لغة إلا على الطريقة المحمودة , فإن قولهم فلان من أهل السنة استعمال عرفي لأهل الشرع لا لغوي , والمراد بالسنة فيه ما قابل البدعة[6].

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب العلم ـ باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) ٢٠٥٩/٤ ح :١٠١٧ .

(٢) هو أحد بني مازن بن معاوية بن سعد بن هذيل , وهو ابن عم الشاعر أبي ذؤيب الهذلي . انظر : شرح أشعار الهذليين للسكري (٢١٣/١)

(٣) انظر النهاية لابن الأثير (٤٠٩/٢) ولسان العرب لابن منظور (٣٩٩/٦) والكليات للكفوي (ص٤٩٧)

(٤) هو العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي , اللغوي الشافعي ، كان رأسا في اللغة والفقه , ثقة ثبتا دينا ، وله كتاب تهذيب اللغة وغيره ، مات سنة سبعين وثلاثمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣١٥/١٦)

(٥) تهذيب اللغة (٢٩٨/١٢)

(١) انظر : حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق (ص٤٦)

فإذا تبين لنا أن السنة تطلق على الطريقة الحسنة والسيئة فإن التفريق بينهما يعرف من سياق الكلام وذلك :

إما بأن تضاف السنة إلى ممدوح فتكون حسنة , كما في قوله تعالى: { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ }(١)

وإما أن تضاف إلى مذموم فتكون سيئة ، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم :" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، فقلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى ، قال: فمن ؟"(٢)

ويمكن أن تعرف بوصفها , كما في قوله صلى الله عليه وسلم : "من سن سنة حسنة..."الحديث (٣) , فقد وصف السنة مرة بأنها حسنة ومرة بأنها سيئة.(٤)

ثانيا : معنى السنة في الاصطلاح :

أما تعريف السنة في الاصطلاح فإنها تطلق ويراد بها عدة اصطلاحات ؛ وذلك لأن لعلماء كل فن اصطلاح خاص بهم يذكرونه في كتبهم وتصانيفهم , وتعارفوا عليه فيما بينهم .

فالسنة عند المحدثين : هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.(٥)

---

(٢) سورة الأحزاب الآية:٣٨.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء . باب ما ذكر عن بني إسرائيل)فتح الباري٤٩٥/٦ح:٣٤٥٦،والإمام مسلم في صحيحه (كتاب العلم . باب اتباع سنن اليهود والنصارى) ٢٠٥٤/٤ح:٢٦٦٩ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٥) انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع لشيخنا الفاضل/ إبراهيم بن عامر الرحيلي (٣٢/١) .

(١) انظر قواعد التحديث للقاسمي(ص٦١) وتوجه النظر لطاهر الجزائري(ص٢)

والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي[1].

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة , فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق , وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال , سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا [2] ؛ لذلك كان تعريفهم للسنة شاملا لكل ما ذكر .

والسنة عند الأصوليين : هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير[3].

فالأصوليون نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده , فاعتنوا بما جاء عنه من أقوال وأفعال وتقريرات تثبت الأحكام وتقررها.[4]

والسنة عند الفقهاء : هي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب .[5]

فعلى هذا تكون السنة عندهم بمعنى المستحب.

قال الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ [6]: (وقد غلب على ألسنة الفقهاء أنهم يطلقون السنة فيما ليس بواجب ، فينبغي أن يقال في حد السنة : ما رسم ليحتذى به استحباب) [1]

---

(٢) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب (ص١٩)

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي (ص٤٨)

(٤) انظر الأحكام للآمدي(١/٢٢٣) وشرح الكوكب المنير(٢/١٦٠)وإرشاد الفحول(١/١٨٦)

(٥) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي (ص٤٩)

(٦) انظر الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/٢٥٧) وإرشاد الفحول (١/١٨٦)

(١) هو الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي , خاتمة الحفاظ , وصاحب التصانيف , منها : شرف أصحاب الحديث ,

فالفقهاء بحثوا في أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم التي لا تخرج عن الدلالة على حكم شرعي , وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك , فكان تعريف السنة مرادف للمستحب[٢].

وهناك إطلاق لمعنى السنة أعم من إطلاق المحدثين والأصوليين والفقهاء , وهو إطلاق السنة في مقابلة البدعة ، فتكون بذلك شاملة لأمور الدين كلها ، وهذا الاصطلاح أطلقه العلماء بعد أن ظهرت الأهواء والبدع بين المسلمين ، حتى يميز بين السنة والبدعة , وحتى يتميز صاحب السنة المتبع من صاحب البدعة المبتدع .

وفي ذلك يقول الشاطبي ـ رحمه الله [٣]ـ : (ويطلق ـ أي : معنى السنة ـ في مقابلة البدعة , فيقال : فلان على سنة , إذا عمل على وفق ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولا ,ويقال : فلان على بدعة , إذا عمل على خلاف ذلك)[٤]

والكفاية في علم الرواية , وتاريخ بغداد , والفقيه والمتفقه وغيرها , توفي سنة٤٦٣هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٩٢/١) وسير أعلام النبلاء(٢٧٠/١٨)

(٢)الفقيه والمتفقه(٢٥٧/١)

(٣)السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي(ص٤٩)

(٤) هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي , الغرناطي المالكي المشهور بالشاطبي ، محدث , فقيه , أصولي , لغوي , مفسر ، له مصنفات منها : الموافقات في أصول الأحكام , وله كتاب الاعتصام , توفي سنة ٧٩٠هـ .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين لكحالة (٧٧/١) .

(١) الموافقات للشاطبي (٨٧١/٤)

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن أبي الحسن الكرجي[1] أنه قال : (فاعلم أن السنة طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم , والتسنن بسلوكها , وهي أقسام ثلاثة : أقوال وأعمال وعقائد)[2]

وقال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله [3]ـ : (السنة هي الطريقة المسلوكة , فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات , والأعمال , والأقوال , وهذه هي السنة الكاملة ؛ ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله)[4]

فظاهر من كلام هؤلاء العلماء أن السنة تطلق ويراد بها معنى عاما شاملا لأمور الدين كلها , الأقوال , والأعمال , والاعتقادات ، إلا أن غالب استعمال السلف للفظ السنة إنما هو في باب العقائد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفى الاعتقادات , وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في

---

(٢) هو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي , أفنى طول عمره في جمع العلم ونشره ، وكان شافعي المذهب ، وصنف التصانيف الكثيرة ، مات سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣٧/٦)

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٨٠/٤)

(٤) هو الإمام الحافظ العلامة الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين بن محمد البغدادي الدمشقي , صاحب التصانيف , منها:جامع العلوم والحكم , وفضل علم السلف على الخلف وغيرها , توفي سنة ٧٩٥هـ .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب(٣٣٩/٦)

(٥) جامع العلوم والحكم (ص٣٢١)

الاعتقادات , وهذا كقول ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء ـ رضي الله عنهم ـ " اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة "[١] وأمثال ذلك)[٢]

وإذا تأملنا في كلام السلف ـ رحمهم الله ـ نجد أنهم عندما يذكرون جملة من مسائل الاعتقاد ينصون على أنها هي السنة أي : أنها المسائل العقدية التي يجب التمسك بها واعتقادها , ومن خالفها فقد خالف الاعتقاد الصحيح . قال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله [٣]ـ : (السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة , ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة : إثبات القدر , وتقديم أبي بكر وعمر , والحوض , والشفاعة , والميزان , والصراط , والإيمان قول وعمل , والقرآن كلام الله , وعذاب القبر , والبعث يوم القيامة , ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم)[٤]

وقال علي بن المديني ـ رحمه الله [٥]ـ : (السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها : الإيمان بالقدر خيره وشره , ثم تصديق بالأحاديث والإيمان بها , لا يقال لم ولا كيف , إنما هو التصديق بها والإيمان بها وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم عليه الإيمان به

---

(١) هذا الأثر قد جاء عن عدد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقد أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (١/ ٣٠) ح : ٨٨ . وما بعده .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧٨/٢٨)

(٣)هو الإمام الكبير , حافظ العصر , شيخ الإسلام سفيان بن عيينة بن أبي عمران , أبو محمد الهلالي الكوفي , ثم المكي , توفي سنة ١٩٨هـ .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨) وتقريب التهذيب (ص١٨٤)

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٥/١)

(٥) هو الإمام الحجة , أمير المؤمنين في الحديث , أبو الحسن علي بن عبدا لله بن نجيح السعدي المعروف بابن المديني له عدة مصنفات , منها : الأسماء والكنى , والعلل وغير ذلك , توفي سنة ٢٣٤.

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤١/١١)

والتسليم ...... ولا يخاصم أحدا ولا يناظر , ولا يتعلم الجدل , والكلام في القدر وغيره من السنة مكروه , ولا يكون صاحبه وإن أصاب السنة بكلامه من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالإيمان , والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ..... والإيمان بالميزان يوم القيامة ..... وأن الله عز وجل يكلم العباد يوم القيامة ويحاسبهم ليس بينهم وبينه ترجمان الإيمان بذلك والتصديق , والإيمان بالحوض : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا يوم القيامة ..... والإيمان بعذاب القبر , إن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عز وجل وكما أراد الإيمان بذلك والتصديق , والإيمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ...... والإيمان بأن المسيح الدجال مكتوب بين عينيه كافر .... والإيمان قول وعمل على سنة وإصابة ونية والإيمان يزيد وينقص وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وترك الصلاة كفر ليس شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد حل قتله , وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان بن عفان , نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلفوا في ذلك , ثم من بعد الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام كما فعل أصحاب رسول الله) ثم ذكر جملة من مسائل الاعتقاد.[(١)]

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , والإقتداء بهم , وترك البدع , وكل بدعة فهي ضلالة , وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء , وترك المراء والجدال والخصومات في الدين , والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم , والسنة

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٦٥/١)

تفسر القرآن وهي دلائل القرآن , وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هي الإتباع وترك الهوى , ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره , والتصديق بالأحاديث فيه , والإيمان بها , لا يقال لم ولا كيف إنما هو التصديق بها والإيمان بها , ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم له فعليه الإيمان به والتسليم له .... وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه , وأنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح .... والإيمان بالميزان......... وأن الله تبارك وتعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والإيمان به والتصديق به , والإيمان بالحوض : وأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا يوم القيامة.......... والإيمان بعذاب القبر , وأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه , ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عز وجل وكيف أراد والإيمان به والتصديق به والإيمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر جملة من مسائل الاعتقاد .(١)

ثم إن الناظر في كتب أئمة السلف يجد أنهم يطلقون على بعضها اسم السنة وعندما تقرأها لا تجد فيها في الغالب إلا مسائل الاعتقاد .

من ذلك على سبيل المثال :

. السنة للإمام أحمد بن حنبل .

. السنة لابن أبي عاصم .

. السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل .

. السنة للخلال . وغير ذلك .

(١)شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(١/١٥٦)

فهذه التسمية من هؤلاء الأعلام لهذه المصنفات المشتملة على مسائل الاعتقاد تعطينا دليلا واضحا على أن علماء السنة يطلقون اسم السنة ويقصدون بها ما تشتمل عليه من المسائل العقدية , التي يجب على المؤمن الإيمان بها , مع التسليم والانقياد الكامل للنصوص المثبتة لتلك المسائل ، فإن تلك المسائل والإيمان بها يُعد هو الفارق الذي يفصل بين أهل السنة والجماعة وبين أهل الأهواء والبدع , وبذلك يمتاز أهل السنة عن غيرهم ممن سلكوا طرق الضلال .

والله أعلم .

المطلب الثاني : التعريف بالجماعة.

الجماعة في لغة العرب مأخوذة من الاجتماع , وهو ضد التفرق.[١]

وهذا الاسم من الأسماء المشهورة التي أطلقت على أهل السنة والجماعة ؛ لأن لفظ الجماعة لا يصلح إلا لهم , فهم الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة , ونصروا الحق وأهله ونبذوا التفرق وحاربوا أهله ، فإذا قيل أهل السنة اقترن معه ـ غالبا ـ لفظ الجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ: (والبدعة مقرونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة فيقال : أهل السنة والجماعة ، كما يقال أهل البدعة والفرقة) [٢]

وقد يأتي لفظ الجماعة مفردا , فيقال : أهل الجماعة , ويقصد بهم أهل السنة .

قال الإمام علي بن المديني ـ رحمه الله ـ : (أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام , وأن الله فوق السماوات على العرش استوى) [٣]

فذكر ـ رحمه الله ـ ما يعتقده أهل السنة وسماهم أهل الجماعة .

وقال الإمام البربهاري ـ رحمه الله ـ [٤]: (والأساس الذي بينا عليه الجماعة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمهم الله أجمعين , وهم أهل السنة والجماعة , فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع) [٥]

وهذه التسمية ثابتة من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥٧/٣)

(٢) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيميه (٤٢/١)

(٣) نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٤٦)

(٤)هو شيخ الحنابلة القدوة الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، كان قوالا بالحق ، داعية إلى الأثر ، لا يخاف في الله لومة لائم , توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٩٠/١٥)

(٥)شرح السنة (ص٢١)

أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة , وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة , ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة "[١]

وجاء عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية "[٢]

فالعلماء اختلفوا في تفسير الجماعة الواردة في عدد من الأحاديث على أقوال عديدة ، وهذه الأقوال قد ذكرها الشاطبي في كتابه الاعتصام وهي كالتالي :

الأول: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام , فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق ، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية ، سواء خالفهم في شيء في الشريعة أو في إمامهم وسلطانهم ، فهو مخالف للحق .

ثم قال الشاطبي : فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدوا الأمة وعلماؤها وأهل الشريعة العاملون بها ، ومن سواهم داخلون في حكمهم ؛ لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم ، فكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شذوا , وهم نهبة الشيطان , ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع ؛ لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة ،لم يدخلوا في سوادهم بحال .

وكأن أصحاب هذا القول أخذوا بإحدى روايات حديث الافتراق وفيه :

" كلها في النار إلا السواد الأعظم "[٣]

---

(١) رواه الإمام أبو داود في سننه(كتاب السنة ـ باب شرح السنة) ٥/٥ح:٤٥٩٧ . وابن ماجه في سننه (كتاب ـ باب افتراق الأمم) ٢/ ١٣٢٢ ح : ٣٩٩٢ . والإمام أحمد في مسنده (١٤٥/٣) ح : ١٢٥٠١ . قال محققو المسند : صحيح بشواهده .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الفتن ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم"سترون بعدي أمورا تنكرونها")فتح الباري١٣/٥ح:٧٠٥٤والإمام مسلم في صحيحه(كتاب الإمارة ـ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)١٤٧٧/٣ح:١٨٤٩

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(١٠٤/١)

الثاني : أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين ، فمن خرج مما عليه علماء الأمة مات ميتة جاهلية ، لأن جماعة الله العلماء ، جعلهم الله حجة على العالمين ، وهم المعنيون بقوله عليه الصلاة والسلام : "إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة "[١] وذلك أن العامة عنها تأخذ دينها ، وإليها تفزع من النوازل ، وهي تبع لها . فمعنى قوله : " لن تجتمع أمتي " لن يجتمع علماء أمتي على ضلالة .

قال الإمام الترمذي . رحمه الله .[٢]: (وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم : أهل الفقه والعلم والحديث . قيل لعبد الله بن المبارك[٣] : (من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم ؟ قال : أبو بكر وعمر , قيل له : قد مات أبو بكر وعمر , قال : فلان وفلان , قيل له : قد مات فلان وفلان , قال : أبو حمزة السكري[٤] جماعة))[٥]

الثالث : أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص ، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده ، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلا ، وقد يمكن فيمن سواهم ذلك .

---

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة(٨٨/١) رقم ٨٢ وقال عنه الشيخ العلامة الألباني:حديث حسن . انظر ظلال الجنة (ص٤١)

(٣) هو الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي , الضرير الحافظ العلم البارع , صاحب الجامع , وكتاب العلل , توفي سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣)

(٤) هو الإمام شيخ الإسلام , عالم زمانه , أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم , التركي , ثم المروزي , جمعت فيه خصال الخير , توفي سنة ١٨١هـ .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء(٣٧٨/٨) وتقريب التهذيب(ص٢٦٢)

(٥) هو الحافظ الإمام الحجة محمد بن ميمون المروزي عالم مرو , أبو حمزة السكري , مات سنة سبع وستين ومائة.

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء(٢٨٥/٧)

(٦)جامع الترمذي(٤٦٦/٤)

فعلى هذا القول يكون لفظ الجماعة مطابق للرواية الأخرى في قوله صلى الله عليه وسلم : " ما أنا عليه اليوم وأصحابي "[١]

الرابع : أن الجماعة هي أهل الإسلام ، إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل إتباعهم ، وهم الذين ضمن الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن لا يجمعهم على ضلالة ، فإن وقع بينهم اختلاف فواجب تعرف الصواب فيما اختلفوا فيه .

وكأن هذا القول يرجع إلى الثاني , وهو يقتضي أيضا ما يقتضيه ، أو يرجع إلى القول الأول , وهو الأظهر .

الخامس : ما اختاره الطبري الإمام[٢] من أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير , فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم .

قال الشاطبي : وحاصله ؛ أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة , وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة ، كالخوارج[٣]ومن جرى مجراهم .

---

(١) رواه الإمام الترمذي في جامعه(كتاب الإيمان . باب ما جاء في افتراق هذه الأمة) ٢٦/٥ح:٢٦٤١

(٢) هو الإمام العلم المجتهد عالم العصر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري , صاحب التصانيف البديعة , كان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف , قل أن ترى العيون مثله ,توفي سنة عشر وثلاثمائة.

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)

(١) الخوارج اسم يطلق على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة ، وكان أول ظهور هذه الفرقة عندما خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد انقسموا إلى عدة فرق منها : الأزارقة والإباضية والنجدات وغيرها من الفرق ، ويجمعها القول بتكفير عثمان وعلي والحكمين , وأصحاب الجمل رضي الله عنهم ، والخروج على السلطان ، وتكفير مرتكب الكبيرة والحكم عليه بالخلود

فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والإتباع ,وأنهم المرادون بالأحاديث (١).

فاختلاف العلماء في تفسير الجماعة إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد , فالأقوال التي ذكرها الإمام الشاطبي يدخل فيها أهل السنة فقط , ولا مجال لأحد أن يدخل فيها ؛ لأن أهل السنة موصوفون بالاجتماع وغيرهم من أهل الأهواء والبدع موصوف بالافتراق .

والله تعالى أعلم .

المطلب الثالث : المراد بأهل السنة والجماعة.

أهل الشيء هم أخص الناس به ، يقال في اللغة : أَهل المذهب : من يدين به ، و أَهل الإسلام : من يدين به ، و أَهل الأمر : ولاته ، و أَهل البيت : سكانه ، و أَهل الرجل : أَخص الناس به .

في النار . انظر : مقالات الإسلاميين (٨٦) الملل والنحل (١/ ١٣١)

(٢) انظر الاعتصام الشاطبي(٢/٧٧٠) وما بعدها .

وفي الحديث : " أَهل القرآن هم أهل الله وخاصته "[1] أَي : حفظة القرآن العاملون به هم أَولياء الله والمختصون به اختصاص أَهل الإنسان .[2]

فمعنى أهل السنة والجماعة , أي : أخص وألصق الناس بالسنة من غيرهم , فهم أعرف الناس بها ولما جاء فيها , وأشدهم تمسكا واتباعا لها قولا وعملا واعتقادا .

وهم أيضا أهل الجماعة ,أي : أنهم اختصوا بوصف الاجتماع ، فهم الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة ونبذوا التفرق , تطبيقا وامتثالا لقول الله عز وجل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}[3]

وهذا اللفظ ـ أي أهل السنة ـ من الألفاظ التي تطلق ويراد به عند إطلاقه أحد معنيين :

الأول : معنى عاما ، وهو إطلاق لفظ أهل السنة ويقصد بهم جميع الفرق المنتسبة للإسلام عدا فرقة الرافضة[4] , وهذا المعنى مستفيض ومشتهر بين العوام ، فإن العوام لا يعرفون معنى للسني إلا هذا المعنى العام , فعندهم أن من لم يكن رافضيا فهو سني وإن كان من ضلال الفرق المبتدعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ : (ولا ريب أنهم ـ أي الرافضة ـ أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة ؛ ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة , فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي , فإذا قال أحدهم : أنا سني , فإنما معناه لست رافضيا) [5]

---

(١) رواه الإمام ابن ماجة في سننه (كتاب السنة ـ باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه) ١/١٤٠ ح : ٢١٥. وقد صححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١/٩٠)

(٢) لسان العرب (١١/٢٨)

(٣) سورة آل عمران آية:١٠٣ .

(٤) الرافضة : سموا بهذا الاسم لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام بن عبد الملك لما أظهر الولاء لأبي بكر وعمر . انظر : مقالات الإسلاميين (١/٩٥)ومنهاج السنة النبوية (٢/٩٦)

(١) مجموع الفتاوى (٣ / ٣٥٦)

وقال أيضا : (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة)[١]

ولا شك أن الفرق المنتسبة للإسلام قد أثبتوا الخلافة لأبي بكر وعمر وعثمان ثم علي ـ رضي الله عنهم ـ إلا الرافضة فإنهم قدموا خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ وطعنوا في خلافة الثلاثة بل سبوهم وكفروهم .

وقال سفيان الثوري : (القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود , من قال غير هذا فهو كفر , والإيمان قول وعمل ونية , يزيد وينقص , يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية , ولا يجوز القول إلا بالعمل , ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية , ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة . فقيل له : يا أبا عبد الله وما موافقة السنة ؟ قال تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ) [٢]

فذكر أن موافقة السنة هي تقديم الشيخين على غيرهما ، فمن لم يكن هذا وصفه فليس من أهل السنة ، فخرج بهذا القيد الرافضة ودخل من سواهم من الطوائف التي تنتسب للإسلام .

المعنى الثاني : معنى خاصا ، وهذا المعنى يختص به أهل السنة المحضة السالمة من شوائب البدع والمحدثات , فهم الذين اعتنوا بالسنة وحافظوا عليها واجتهدوا في تمييز صحيحها من سقيمها ؛ حتى لا يضاف في دين الله ما ليس منه .

ويخرج من هذا المعنى كل من خالف السنة من أهل الأهواء والبدع , فلا يصلح إطلاق السنة عليهم ؛ لأنهم ما التزموا بها ولا احترموها بل أهانوها بإضافة ما ليس منها فيها ، فكان وصف البدعة هو اللائق بهم .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيميه هذا المعنى بعد أن ذكر أن معنى السنة يطلق ويراد منه دخول كل الطوائف المنتسبة للإسلام إلا الرافضة فقال : (وقد يراد به أهل

---

(٢) منهاج السنة النبوية(٢ / ٢٢١)

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥١/١)

الحديث والسنة المحضة , فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى , ويقول إن القرآن غير مخلوق , وإن الله يرى في الآخرة , ويثبت القدر , وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[١]

ثم إن الناظر في أقوال علماء السلف وتعريفاتهم لمصطلح أهل السنة والجماعة يجد أنهم يعرفون بأهل السنة على الاصطلاح الخاص ، وهو الغالب في الاستعمال عندهم ، فإذا قال عالم من العلماء فلان من أهل السنة فإنه يعني بذلك أنه على السنة الخالصة السالمة من البدع .

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ[٢] : (وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق , ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين ـ رحمة الله عليهم ـ ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا , أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها ـ رحمة الله عليهم ـ)[٣]

وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ[٤] : (ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله وآثار أصحابه هم أهل السنة ؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/٢٢١)

(٢)هو العلامة الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح اليزيدي الأموي مولاهم القرطبي الظاهري ، كان أولا شافعيا ثم تحول ظاهريا وكان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار ، له مصنفات منها : المحلى على مذهبه والملل والنحل وغيرها ، مات سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي(١٨/١٨٤)وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٥٥)

(١) الفصل في الملل والنحل (٢ / ٩٠)

(٢) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله المعروف بابن الجوزي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف، كان رأسا في التذكير بلا مدافعة وحامل لواء الوعظ ، كان بحرا في التفسير علامة في السير والتاريخ صنف في التفسير "المغني" ثم

حادث , وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله وأصحابه)[1]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ[2] : (فأهل السنة المحضة السالمون الذين تمسكوا بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الأصول كلها .أصول التوحيد والرسالة والقدر ومسائل الإيمان وغيرها ، وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة ومن تفرع عنهم كلهم من أهل البدع الإعتقادية) [3]

إذن يتبين لنا مما سبق ما يلي :

١ـ أن أهل السنة والجماعة قدوتهم وإمامهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم , فهو المعصوم من الزلل والخطأ فيما يبلغه عن ربه ، فيجب على الأمة إتباع سنته واجتناب مخالفته , فمن كان متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفيا أثره ونابذا لرأي كل من خالفه فهو من أهل السنة والجماعة .

اختصره في "زاد المسير " وله مصنفات كثيرة جدا وقد وجد بخطه قبل موته أن توا ليفه بلغت مائتين وخمسين تأليفا توفي ليلة الجمعة بين العشاء ين الثالث من رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء(٣٦٥/٢١)

(٣) تلبيس إبليس (ص ٢٤)

(٤) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي , اشتغل بالعلم على علماء بلده ومن يرد إليها من العلماء , صرف أوقاته كلها للتعليم والإفادة والتوجيه والإرشاد فلما بلغ أشده شرع في التأليف ففسر القرآن وبين أصول التفسير , نفع الله به الخاصة والعامة , له مؤلفات تربو على الأربعين وهي التفسير والفقه والحديث والأصول والتوحيد ومحاسن الإسلام والرد على المخالفين والجاحدين توفي سنة ١٣٧٦هجرية.

انظر ترجمته في : علماء نجد للبسام (٢١٨/٣)

(١) الفتاوى السعدية (ص٦٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيميه : (فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة ويجعل من خالفها أهل البدع , وهذا ضلال مبين , فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى , فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر , وطاعته في كل ما أمر , وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة , بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله , فمن جعل شخصا من الأشخاص غير رسول الله من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك , كان من أهل البدع والضلال والتفرق , وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة , الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله)[1]

٢. أن أهل السنة والجماعة وصفوا بالاجتماع والائتلاف , وهذه صفة بارزة لهم فهم لا يحبون الشذوذ والتفرق بخلاف غيرهم من أهل الأهواء والبدع , فإن أبرز ما يتصفون به هو التفرق والاختلاف , حتى تجد الفرقة الواحدة منقسمة إلى عدة فرق ، فمن خلال هذه الصفة يمكن تمييز من كان على السنة ممن لم يكن عليها.

قال شيخ الإسلام : (وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء , ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية فضلا عن أن تكون بقدرها , بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة , وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع , فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة)[2]

---

(٢) مجموع الفتاوى (٣ / ٣٤٦)

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٦)

٣. أننا بمعرفة أصول وعقائد أهل السنة والجماعة وعقائد غيرهم من الفرق المخالفة نستطيع تمييز أهل السنة من غيرهم , فمن اجتمعت فيه خصال السنة فهو منهم , ومن خالف السنة وأخذ عقيدته من غير السنة وأهلها , فهو مصنف مع الفرق الضالة الهالكة .

قال البربهاري : (ولا يحل لرجل أن يقول فلان صاحب سنة حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة , فلا يقال له صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها , قال عبد الله بن المبارك : أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء , فمن هذه الأربعة الأهواء تشعبت الاثنان وسبعون هوى :

القدرية , والمرجئة , والشيعة , والخوارج .

فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره , ومن قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره , ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره , ومن قال المقادير كلها من الله عز وجل خيرها وشرها يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره وهو صاحب سنة)[١]

وبهذا العرض الموجز لأقوال العلماء في التعريف بأهل السنة يتضح لنا أبرز ما تميز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق الهالكة ، وهذا أمر مهم للغاية ينبغي الاعتناء به والحرص على فهمه فهما دقيقا ؛ حتى يستطيع الإنسان من خلال ذلك معرفة من كان على السنة وأبرز ما يتصف به أهلها ممن هو مخالف لأصول السنة التي قعدها أهل العلم .

والله تعالى أعلم .

---

(١) شرح السنة (ص٥٧)

المبحث الثاني
بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته إجمالا .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب .

المطلب الثاني : قول أهل السنة في باب أسماء الله الحسنى .

المطلب الثالث : قول أهل السنة في باب صفات الله العلى.

المطلب الأول

الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب .

إن من الأمور التي ينبغي على العبد المسلم مراعاتها والاهتمام بها مصادر تلقي العقيدة الإسلامية الصحيحة ، فكما لا يخفى على كل إنسان متبصر أن مصادر تلقي العقيدة عند أهل السنة والجماعة هما كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , والسنة النبوية الصحيحة ، فمن أراد السلامة لدينة والنجاة في الدنيا والآخرة فما عليه إلا أن يقف عند كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم , ويتلقى العلم منهما مستعينا بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين , ولا ينبغي له أن يتكلم برأيه ولا يحكم عقله إذا جاءه الخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله ـ(١) : (وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة وإنما يتلقاه من قول فلان , وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول , ولا ينظر فيها ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان المنقول إلينا عن الثقات النقلة الذين تخيرهم النقاد , فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده بل نقلوا نظمه ومعناه , ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان بل يتعلمونه بمعانيه , ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه , ومن يتكلم برأيه وما يظنه دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب فهو

(١) هو الإمام على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفي قاضى القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق وهو الذي امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن أيبك الدمشقي ، وهو صاحب كتاب" شرح العقيدة الطحاوية " توفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة (٣/٨٧)

مأثوم وإن أصاب , ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ , لكن إن أصاب يضاعف أجره)[١]

فالكتاب والسنة هما المصدران لتلقي العقيدة بل الدين كله أصوله وفروعه لا يتلقى إلا من الكتاب والسنة ، فمن طلب الدين من غيرهما ضل وزاغ عن الصراط المستقيم , وهذا كحال أهل الأهواء والبدع لما جعلوا العقل مصدر التلقي عندهم ضلوا وزاغوا عن المنهج المستقيم , ولهذا تجد الفرقة الواحدة منقسمة إلى عدة فرق ؛ لأن العقول متفاوتة والأفهام مختلفة ؛ لذا يصعب الاجتماع والاتفاق .

فأهل البدع جعلوا العقل هو الأساس الذي ارتكز عليه اعتقادهم , وأما الكتاب والسنة فهما تبع للعقل فما وافق عقولهم من أدلة الكتاب والسنة أخذوا به وما خالف عقولهم أولوه أو ردوه ـ نعوذ بالله من الخذلان ـ .

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يرون أن العقل تبع للنقل ولا يمكن أن يستقل وحده في معرفة الدين وأحكامه , فلم يهملوه بالكلية ولم يجعلوه أساسا مقدما على الكتاب والسنة ، واشترطوا أن يكون العقل موافقا لصحيح المنقول ، فإذا حصل التوافق احتجوا به إضافة إلى ما ثبت عندهم من أدلة الكتاب والسنة ، فهم لا يرون تعارضا أبدا بين النقل الصحيح والعقل الصريح .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ : (بل العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال , وبه يكمل العلم والعمل , لكنه ليس مستقلا بذلك لكنه غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين , فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار , وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها , وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢٢١/١)

عدمه أمورا حيوانية قد يكون فيها محبة ووجد وذوق , كما قد يحصل للبهيمة , فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة)[1]

هذا وإن من أصول الدين التي مرجعها إلى الكتاب والسنة باب أسماء الله وصفاته , فالله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا غيب لم نره , فوجب علينا عدم الخوض في باب أسماء الله وصفاته , والإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه العزيز وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته الثابتة الصحيحة ؛ (لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ، قال تعالى : { قُلْ ءأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ َ}[2]

ولأنه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في حقه {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[3]

فلذلك كان هذا الأصل من الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات .[4]

ولقد سلك أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات مسلكا مستقيما سار عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ , وتبعهم عليه من جاء بعدهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين , وجعلوا لهم أسسا بنوا عليها معتقدهم في هذا الباب الخطير , فآمنوا بما وردت به نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته , فأثبتوا ما أثبته الله ورسوله ونفوا ما نفاه الله ورسوله , كما نزهوا الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين , وقطعوا أطماعهم عن إدراك كيفية صفات الله سبحانه وتعالى .

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٨)

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٠

(٣)سورة النجم الآيتين :٣،٤

(٤) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص٤٤) ضمن كتاب القواعد الطيبات في الأسماء والصفات.جمعه: أشرف بن عبد المقصود.

وهذا الاعتقاد الذي ارتكز على هذه الأسس لم يحصل فيه نزاع بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ , فلم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات , فالأمر متقرر عندهم ؛ لأنهم سلموا لنصوص الكتاب والسنة ولم يجعلوا العقل هو الأساس فيما يعتقدون .

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ موضحا موقف الصحابة من باب الأسماء والصفات : (وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا , ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلا , ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا , ولم يبدوا لشيء منها إبطالا , ولا ضربوا لها أمثالا , ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها , ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها بل تلقوها بالقبول والتسليم , وقابلوها بالإيمان والتعظيم , وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا وأجروها على سنن واحد)[1]

ثم إن من جاء بعد الصحابة من السلف الصالح كلهم مجمعون على هذا الاعتقاد ولم يحصل بينهم تنازع ولا تضاد .

قال الإمام الأوزاعي ـ رحمه الله ـ[2] : (كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله عز وجل فوق عرشه , ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته)[3]

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤٩/١)

(٢) هو شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي كان مولده في حياة الصحابة وكان كبير الشأن . قال الإمام مالك : الأوزاعي إمام يقتدى به . وقال الذهبي : هو في الشاميين نظير معمر لليمانيين ونظير الثوري للكوفيين ونظير مالك للمدنيين ونظير الليث للمصريين ونظير حماد بن سلمة للبصريين .توفي سنة سبع وخمسين ومائة .
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧)

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (١٥٠/٢) العلو للعلي الغفار (١٣٦/١)

قال شيخ الإسلام ابن تيميه معلقا على قول الأوزاعي : (وقد حكى الأوزاعي وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابع التابعين , الذين هم : مالك إمام أهل الحجاز , والأوزاعي إمام أهل الشام ,والليث إمام أهل مصر , والثوري إمام أهل العراق , حكى شهرة القول في زمن التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعية , وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه , والنافي لصفاته ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك)[1]

وقال شيخ الإسلام أيضا : (فمن سبيلهم في الاعتقاد , الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله , أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها , ولا تجاوز لها , ولا تفسير لها , ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها , ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها , وقال بعضهم ويروى عن الشافعي : آمنت بما جاء عن الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله . وعلموا أن المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه , ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه , وأخذ ذلك الآخر عن الأول ووصى بعضهم بعضا بحسن الإتباع والوقوف حيث وقف أولهم , وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقتهم , وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم ونرجوا أن يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى بهم في بيان ما بينوه , وسلوك الطريق الذي سلكوه)[2]

ولقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء شيخ الإسلام فكان ممن سار على منهج الصحابة وسلك سبيلهم حتى توفاه الله عز وجل وهو على عقيدة سليمة , وما نال هذا الفضل إلا لتمسكه بهذه الأسس المتينة التي سار عليها الصحابة . رضي الله عنهم . ومن جاء بعدهم من السلف الصالح .

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٩/٥)

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٤)

قال الحافظ ابن عبد البر ـ رحمه الله [1]ـ مبينا إجماع أهل السنة والجماعة على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة : (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة , والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز)[2]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـرحمه الله ـ : (مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما يتكلم الله به ورسوله , فما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله أثبتوه , مثل الفوقية والاستواء والكلام والمجيء وغير ذلك , وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله مثل : المثل والند والسمي وغير ذلك [نفوه] , وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ونفيه مثل الجوهر والجسم والعرض والجهة وغير ذلك , لا يثبتونه ولا ينفونه)[3]

ويقصد بقوله (لا يثبتونه ولا ينفونه) أي أنهم يتوقفون في اللفظ ويستفصلون عن المعنى ؛ فإن أراد المتكلم معنى يليق بالله عز وجل فهو مقبول وإن أراد معنى باطلا وجب رده .[4]

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ مبينا أحد الأسس التي بنى عليها أهل السنة اعتقادهم , وهو الاقتصار على ما ورد في الكتاب والسنة من الصفات : (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث)[1]

---

(١) هو الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة ومن أشهرها التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد , كان إماما دينا صاحب سنة واتباع وكان موفقا في التأليف معانا عليه مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٤٥/٧)

(٣) مجموع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١٣٠/١)

(٤) انظر: رسالة في العقل والروح لابن تيمية (٤٦/٢) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية . والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين (ص٧١)

وقال الشيخ العلامة حافظ الحكمي ـ رحمه الله[٢]ـ موضحا هذه الأسس العظيمة : (فنؤمن بالله تعالى و بما أخبر به عن نفسه سبحانه على ألسنة رسله من صفات كماله ونعوت جلاله بلا تكييف , و لا تمثيل , و ننفي عنه ما نفاه عن نفسه مما لا يليق بجلاله وعظمته , فإنه أعلم بنفسه وبغيره , وأصدق قيلا وأبين دليلا من غيره)[٣]

وبعد هذا العرض المختصر لمجموعة من أقوال أهل العلم ممن لهم باع طويل في علم الكتاب والسنة يتبين لنا أن أهل السنة والجماعة إنما حصل لهم الفضل والسبق والتميز على غيرهم من الفرق الأخرى لتمسكهم بأسس عظيمة بنوا عليها اعتقادهم في باب الأسماء والصفات وهي :

الأساس الأول : تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين , وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى :

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٤]

وقوله عز وجل : {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ} [٥]

وقوله سبحانه وتعالى :{وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}[٦]

---

(١)انظر الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيميه (ص٢٧١)

(٢)هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي أحد أعلام المملكة العربية السعودية السلفيين, كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم , فقد حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد , وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره طلب منه شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي أن يؤلف كتابا في التوحيد , فألف سلم الوصول إلى علم الأصول , وله مؤلفات عديدة في التوحيد والفقه ومصطلح الحديث وغير ذلك توفي في سنة ١٣٧٧هجرية وكان عمره خمسا وثلاثين سنة .

انظر ترجمته التي كتبها ابنه وهي منشورة في مقدمة معارج القبول (١١/١)

(٣) معارج القبول (١ /٣٦٦)

(١)سورة الشورى الآية :١١

(٢) سورة النحل الآية:١٧

(٣) سورة الإخلاص الآية :٤

ثم إن العقل إضافة إلى دلالة النقل قد دل أيضا على هذا الأساس من عدة أوجه :
الوجه الأول : أن القول في الصفات كالقول في الذات , فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله , فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات .[١]
الوجه الثاني : أن يقال : كيف يكون الرب الكامل من جميع الوجوه مشابها للمخلوق الناقص , وهل هذا إلا نقص في حق الخالق , فإن تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا .[٢]
الوجه الثالث : حصول الاتفاق في الأسماء بين الخالق والمخلوق لا يلزم منه المشابهة , فإننا نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الكيفية , فالإنسان له يد وهي ليست كيد الفيل , وله قوة وهي ليست كقوة الجمل , فإذا كان هذا التباين بين المخلوقات فإن التباين بين الخالق والمخلوق أعظم.[٣]
الأساس الثاني : الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته , وعدم التعرض لنفي تلك الصفات .
وهذا الأساس قد تكلمنا عنه في أول هذا المطلب وبينا أن الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا غيب لم نره ، ثم إنه لا أحد أعلم بالله من الله , ولا أحد أعلم من خلق الله بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلذلك وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات , والإيمان بما ورد فيهما من الأسماء والصفات إثباتا ونفيا .
الأساس الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله عز وجل .

---

(٤) التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيميه (ص٤٣)
(٥) القواعد المثلى (ص٦٤)
(٦) المصدر السابق (ص٦٥)

ويدل على هذا الأساس قوله تعالى :{ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}[1]

وقوله عز وجل :

{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}[2]

فمعرفة كيفية صفاته سبحانه وتعالى أمر مستحيل لا تدركه العقول ، فالله عز وجل قد أخبرنا بأنه قد اتصف بصفات ولم يخبرنا عن كيفيتها , فوجب علينا الوقوف عند ذلك , وعدم التنطع في معرفة كيفية الصفة ، فإن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات وهذا أمر مستحيل .[3]

ولما سئل الإمام مالك . رحمه الله تعالى . عن قول الله تعالى :{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[4] كيف استوى ؟ أطرق برأسه حتى علاه الرحضاء[5] ثم قال : (الاستواء غير مجهول , والكيف غير معقول , والإيمان به واجب , والسؤال عنه بدعة) [6]

فالإمام مالك بين أن معنى الصفة معلوم لدينا , أما كنهها وحقيقتها فهذا أمر لا تدركه عقول البشر .[7]

---

(١) سورة طه الآية : ١١٠

(٢) سورة الإسراء الآية :٣٦

(٣) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص٨٦) ضمن القواعد الطيبات في الأسماء والصفات .

(٤) سورة طه الآية : ٥ .

(٥) أي :العرق . انظر: لسان العرب(١٥٤/٧)

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٩٨/٣) والبيهقي في الأسماء والصفات(١٥١/٢) والذهبي في العلو (١٣٨/١) قال الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص١٤١) : (هذا ثابت عن مالك)

(٢) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص٤٣) ،(ص٨٣) ضمن القواعد الطيبات في الأسماء والصفات .

فهذه هي الأسس والركائز التي بنى عليها أهل السنة والجماعة اعتقادهم في باب الأسماء والصفات , ومشوا عليها من عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلى يومنا هذا , فالصحابة رضوان الله عليهم سلموا لنصوص الصفات وآمنوا بها إيمانا كاملا , فوصفوا الله تعالى بصفات الكمال , ونزهوه عن مشابهة خلقه , ولم يتعرضوا للكيفية , ولم يخوضوا في ذلك ؛ لأن الكلام عن كيفية الصفات من العلم الذي لم يطلع الله تعالى عليه أحدا من خلقه .

وفي ختام هذا المطلب الذي تحدثت فيه عن تلك الأسس باختصار أرجو أن يكون ما ذكرته كاف لمن أراد معرفة منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب , ومن أراد التوسع في معرفة هذه الأسس ويعرف الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم فعليه الرجوع إلى كتب السلف التي اعتنت بنقل الآثار مسندة إليهم .[١]

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المطلب الثاني

قول أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله الحسنى

تقدم معنا في المطلب السابق ذكر الأسس التي بنى عليها أهل السنة والجماعة اعتقادهم في باب الأسماء والصفات , وبينا أن تمسكهم بتلك الأسس واعتمادهم عليها جعل قولهم في هذا الباب قولا صحيحا موافقا لما في الكتاب والسنة , سالما من الشبه والاعتراضات , وسطا بين الفرق التي زلت في هذا الباب وضلت , ولم توفق للقول الصواب ، فهم وسط بين من عطل صفات الله عز وجل وجحدها , وبين من شبه الله عز وجل بالمخلوق الناقص .

(٣) مثل شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي والشريعة للإمام الآجري والسنة للإمام أحمد ولابنه عبد الله وكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم .

وفي هذا المطلب سأتحدث عن قولهم ـ أعني أهل السنة والجماعة ـ في باب أسماء الله الحسنى على سبيل الإجمال , مرتبا مجمل اعتقادهم في النقاط التالية :

١ـ أهل السنة والجماعة يؤمنون بما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله عز وجل , فهم يثبتون ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، وينفون ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه نبينا صلى الله عليه وسلم ، فأسماء الله تعالى توقيفية يجب التوقف فيها على ما ورد في الكتاب والسنة . قال الإمام الخطابي ـ يرحمه الله ـ[(١)] : (ومن علم هذا الباب ـ أعني الأسماء والصفات ـ ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط : أنه لا يتجاوز فيها التوقيف) [(٢)]

ويقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها , فليس في الأسماء أحسن منها , ولا يقوم غيرها مقامها , ولا يؤدي معناها , وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم , وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص , فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه , والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر , ومن صفات الإحسان البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما .

وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف , وكذلك الكريم دون السخي , والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل , والغفور العفو دون الصفوح الساتر ,

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان منها المعالم , شرح فيها سنن أبي داود والأعلام شرح فيه البخاري وغريب الحديث وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧) البداية والنهاية(٢٣٦/١١)

(١) شأن الدعاء (ص١١١)

وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها , وما لا يقوم غيره مقامه , فتأمل ذلك . فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات , فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون)[١]

٢. إثبات الأسماء لله عز وجل لا يلزم منه مماثلة الخالق للمخلوقين , وهذا بنص الكتاب العزيز .

قال الله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[٢]

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ : (ولهذا سمى الله نفسه بأسماء وسمى صفاته بأسماء وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره , وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص , ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص , لا اتفاقهما ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص , فقد سمى الله نفسه حيا فقال :{اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }[٣] وسمى بعض عباده حيا فقال {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ }[٤] وليس هذا الحي مثل هذا الحي لأن قوله {الْحَيُّ } اسم لله مختص به وقوله{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} اسم للحى المخلوق مختص به , وإنما يتفقان إذا أطلقا وجردا عن التخصيص ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج ولكن العقل يفهم من

(٢)بدائع الفوائد (١٧٧/١)

(٣) سورة الشورى الآية :١١

(١) سورة البقرة الآية :٢٥٥

(٢) سورة الروم الآية :١٩

المطلق قدرا مشتركا بين المسميين وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق .

وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما وسمى بعض عباده عليما فقال {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ }[1] يعني إسحق وسمى آخر حليما فقال {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}[2]

يعني إسماعيل وليس العليم كالعليم ولا الحليم كالحليم)[3]

٣ـ أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن أسماء الله عز وجل كلها حسنى . قال الله تعالى : {وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أسمائه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[4]

قال ابن الوزير ــ يرحمه الله [5]ــ (واعلم أن الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن ، فإن جمعه حسان وحسنة ، فأسماء الله التي لا تحصى كلها حسنى ، أي أحسن الأسماء ، وهو مثل قوله تعالى : { وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }[6] أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته ، فلذلك

---

(٣) سورة الذاريات الآية : ٢٨

(٤) سورة الصافات الآية :١٠١

(١) التدمرية (ص٢١)

(٢) سورة الأعراف الآية :١٨٠

(٣) هو الإمام الكبير المجتهد المطلق محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن المفضل بن المنصور المعروف بابن الوزير اشتهر صيته وبعد ذكره وطار علمه في الأقطار وارتفعت طبقته في العلم له مصنف في الرد على الزيدية العواصم والقوا صم في الذب عن سنة أبى القاسم واختصره في الروض الباسم توفي سنة أربعين وثمانمائة . انظر ترجمته في :

البدر الطالع للشوكاني (٨١/٢)

(٤) سورة الروم الآية :٢٧

(٥) العواصم و القوا صم(٢٢٨/٧)

وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء ، لا أن تكون حسنة وحسانا لا سوى , وكم بين الحسن والأحسن من التفاوت العظيم عقلا وشرعا ولغة وعرفا)[1]

ووجه كون أسماء الله كلها حسنى ؛ لأنها متضمنة لصفات الله الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالا ولا تقديرا , فمن أسمائه الحي وهو متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها .

ثم إن الحسن في أسماء الله عز وجل يكون باعتبار كل اسم على انفراده ويكون باعتبار جمعه إلى غيره ، فيحصل بجمع الاسم إلى الاسم الآخر كمال فوق كمال وذلك قدر زائد على مفرديهما .

مثال ذلك "الغني الحميد " فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك , واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر , فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما .

مثال آخر " العزيز الحكيم " فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرا فيكون كل منهما دالا على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة في العزيز والحكم والحكمة في الحكيم , والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو : أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة , فعزته لا تقتضي ظلما وجورا وسوء فعل كما قد يكون من أعزاء المخلوقين , فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف , وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل .[2]

٤- الإيمان بما دلت عليه أسماء الله تعالى من المعاني وأن لكل اسم معنى يخصه دون الاسم الآخر , وأن أسماءه عز وجل أعلام وأوصاف .

---

(١) انظر : بدائع الفوائد (١٦١/١) القواعد المثلى (ص٢١،٢٣)

فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات المقدسة .

وعلى هذا الاعتبار تكون أسماؤه سبحانه وتعالى مترادفة ؛ لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل .

وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني .

وعلى هذا الاعتبار تكون أسماؤه سبحانه وتعالى متباينة ؛ لدلالة كل واحد من هذه الأسماء على معناه الخاص .

فالله عز وجل له أسماء كثيرة وكلها دالة على مسمى واحد وهو الله عز وجل , لكن كل اسم من هذه الأسماء له معنى خاص مستقل عن معنى الاسم الآخر .[١]

ووصف الله بهذه الأسماء لا ينافي العلمية , وهذا بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم ؛ لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة [٢]، فالله تعالى موصوف بصفة العزة وهو العزيز , وموصوف بصفة العلم وهو العليم , وموصوف بصفة القدرة وهو القدير سبحانه وتعالى , أما العباد فلا يلزم من إطلاق الاسم على أحدهم أن يكون موصوف بمعنى ذلك الاسم , فكم من شخص اسمه عزيز وهو أذل الناس وكم من رجل اسمه سعيد وهو أشقى الناس وكم من رجل اسمه صالح وهو طالح وهكذا .

٥- الإيمان بأن أسماء الله عز وجل غير مخلوقة , ومن قال أنها مخلوقة فإنه يكفر عند أهل السنة والجماعة .

---

(١) انظر :التدمرية (ص١٠٠)وبدائع الفوائد (١٦٢/١) وجلاء الإفهام (ص٢٧٨) والقواعد المثلى (ص٢٤)

(٢) بدائع الفوائد(١٦٢/١) وشرح نونية ابن القيم لابن عيسى (٢٥٢/٢)

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : (لسنا نشك أن أسماء الله عز وجل غير مخلوقة , لسنا نشك أن علم الله عز وجل غير مخلوق , فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله فلا نشك أنه غير مخلوق , وهو كلام الله عز وجل ولم يزل به متكلما)(١)

وقال أيضا : (من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر)(٢)

٦ـ الإيمان بما تقتضيه أسماء الله تعالى من الأحكام والآثار .

فكل اسم من أسماء الله يدل على ذات الله , وعلى الصفة التي تضمنها , وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعديا ، ولا يتم الإيمان بالاسم إلا بإثبات ذلك كله .

مثال الا سم غير المتعدي : " العظيم " فيجب علينا الإيمان بهذا الا سم , و بما تضمنه من صفة العظمة .

ومثال الاسم المتعدي : "الرحمن " فيجب علينا الإيمان بهذا الاسم , وبما تضمنه من صفة الرحمة لله تعالى ,وما يتعلق به من أثر وأن الله عز وجل يرحم من يشاء سبحانه وتعالى .(٣)

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة ، فبرحمته أرسل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل علينا كتابه ، وعلمنا من الجهالة ، وهدانا من الضلالة ، وبصرنا من العمى ، وأرشدنا من الغي ، وبرحمته عرفنا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا ، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم ، وأرشدنا لصالح ديننا ودنيانا ، وبرحمته أطلع الشمس والقمر ، وجعل الليل والنهار)(٤)

---

(٣) نقله عنه الأشعري في كتاب الإبانة عن أصول الديانة (ص٨٨)

(٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٢١٤)

(١) انظر : شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص٢٣)

(٢)مختصر الصواعق المرسلة (٢/٣١٧)

هذه أبرز المسائل التي يعتقدها أهل السنة في باب الأسماء , ولعلنا نكتفي بهذا القدر المجمل الذي عرضنا من خلاله مذهب أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله تعالى ، فإن فيما أوردناه من أقوال أهل العلم الخير الكثير لمن أراد أن يستنير بنورهم ويهتدي بهديهم .

وبعد أن انتهينا من معرفة مذهب أهل السنة في باب الأسماء بقي أن نعرف مذهبهم في باب الصفات ، وهذا ما سيكون الحديث عنه على وجه الإجمال في المطلب القادم ـ بإذن الله تعالى ـ .

المطلب الثالث

قول أهل السنة في باب صفات الله العلى

أهل السنة والجماعة يؤمنون بصفات الله عز وجل الواردة في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم , فيثبتون لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله , وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسوله .

ولعلنا في هذا الموطن من البحث نجمل ونبرز أهم ما اشتمل عليه اعتقاد السلف الصالح في باب صفات الله عز وجل , ونذكر ما جاء عنهم في تقرير مذهبهم في هذا الباب وذلك في النقاط التالية :

١ـــ أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن صفات الله عز وجل توقيفية , فهم لا يثبتون لله صفة ولا ينفون عنه أخرى إلا ما دل الكتاب والسنة على إثباته أو نفيه , فما أثبته الله ورسوله أثبتوه وما نفاه الله ورسوله نفوه مع إثبات كمال ضده .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ : (فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفيا وإثباتا , فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه)[1]

وقال ـ رحمه الله ـ : (وينبغي أن يعلم , أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتا , وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال ؛ لأن النفي المحض عدم محض , والعدم المحض ليس بشيء وما ليس بشيء فهو كما قيل ليس بشيء فضلا عن أن يكون مدحا أو كمالا ؛ ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع , والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنا لإثبات مدح كقوله :{اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ } إلى قوله : {وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا}[2] فنفى السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام , فهو مبين لكمال أنه الحي القيوم , وكذلك قوله {وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا} أي : لا يكرثه ولا يثقله , وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها , بخلاف المخلوق القادر إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة , فإن هذا نقص في قدرته وعيب في قوته)[3]

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني ـ رحمه الله ـ[4] : (أصحاب الحديث ـ حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم ـ يشهدون لله تعالى بالوحدانية , وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه

---

(١) مجموع الفتاوى (٣ / ٣)

(١) سورة البقرة الآية : (٢٥٥)

(٢) الرسالة التدمرية (ص٥٧)

(٣) هو الإمام العلامة القدوة شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل النيسابوري الصابوني , كان من أئمة الأثر له مصنف في السنة واعتقاد السلف ما رآه منصف إلا واعترف له ، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٠/١٨)

وتنزيله ، أو شهد له بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به ، ونقلت العدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله منها ما أثبته لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١]

فإذا تقرر هذا فليس لأحد أن يضيف في صفات الله ما ليس منها , فإن هذا يعد جرأة على الله تعالى وتقول عليه بلا علم .

٢ــ أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن صفات البارئ عز وجل صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه , فالله سبحانه وتعالى له من الصفات أكملها , فهو الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله .

قال الله تعالى :{لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[٢]

أي : أن الله عز وجل له الصفة العليا والكمال المطلق من كل وجه , وهو منسوب إليه .[٣]

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ : (وصفاته كلها صفات كمال محض , فهو موصوف من الصفات بأكملها , وله من الكمال أكمله , وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها , فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها)[٤]

فالله سبحانه وتعالى له أكمل الصفات ولا يجوز وصفه بالنقص أبدا ، فإن وصف الخالق المعبود بالنقص يجعله ناقصا ، ولهذا جاءت الآيات القرآنية بوصف

---

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص١٦٠)

(١) سورة النحل الآية : (٦٠)

(٢) انظر : تفسير الطبري (١٦٢/١٣) تفسير البغوي (٧٣/٣)تفسير ابن كثير (٥٧٤/٢)

(٣) بدائع الفوائد (١/ ١٧٧)

المعبودات الباطلة من دون الله بصفات النقص وذلك لإبطال ألوهيتها وعبادتها من دون الله عز وجل .

قال الله تعالى : {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}(١)

ففي هذه الآية وصف الله آلهة الكفار بأنها عاجزة عن استجابة من يدعوها , وهذا يعد نقصا في حق من يدعى .

وقال عن إبراهيم وهو يحتج على أبيه : {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا}(٢)

وقال عنه أيضا وهو يحتج على قومه : {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}(٣)

وفي هذه الآيات احتج إبراهيم عليه السلام على أبيه وقومه بحجة دامغة أظهر من خلالها ضعف هذه المعبودات وعجزها واتصافها بالنقص , فإذا كانت بهذا القدر من الضعف والعجز فهي لا تصلح للألوهية والعبادة .

وبهذا نعلم أن النقص لا يليق في حق الخالق سبحانه , فوجب علينا وصفه بأكمل الصفات وأحسنها .

أما إذا كانت الصفة كمالا في حال ونقصا في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق ، فلا تثبت له إثباتا مطلقا ولا تنفى عنه نفيا مطلقا بل لا بد من التفصيل :

---

(٤) سورة الأحقاف الآية : ٥ .

(١) سورة مريم الآية : ٤٢.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان : ٦٦،٦٧ .

فتجوز في الحال التي تكون كمالا ، وتمتنع في الحال التي تكون نقصا وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها , فهذه الصفات تكون كمالا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها ؛ لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد .

وتكون نقصا في غير هذه الحال ؛ ولهذا لم تذكر على سبيل الإطلاق .

كقوله تعالى : { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }[١]

وقوله جل ذكره : {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}[٢] [٣]

ثم إن الإقرار بأن الله تعالى له أكمل الصفات أمر جبلت عليه النفوس والفطر السليمة التي لم تتلوث بأقذار التعطيل والتشبيه .

يقول الإمام ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ : (أن الله تعالى قد أودع في الفطرة التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل ولا بالتشبيه والتمثيل , أنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسله , وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه)[٤]

٣ــ الاعتقاد الجازم بأن صفات الله عز وجل لا تشبه صفات المخلوقين , فهم يثبتون لله تعالى صفاتا تليق بجلاله وكماله , وينفون عنه مماثلة المخلوق العاجز الناقص .

ولقد جاءت نصوص عديدة عن السلف الصالح في تقرير مذهبهم في نفي المشابهة عن الله عز وجل , نورد بعضا منها على سبيل التمثيل .

---

(١) سورة الأنفال الآية : (٣٠)

(٢) سورة النساء الآية : (١٤٢)

(٣) انظر : القواعد المثلى (ص٥٥)

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٥٢/١)

فمما ورد عنهم ما يلي : ما

جاء عن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ[1] حيث قال : (وتثبت هذه الصفات ، وننفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[2]) [3]

وقال إسحاق بن راهوية ـ رحمه الله ـ [4] : (من وصف الله فشبهه بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم)[5]

ولقد بين الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى وأنه وسط بين مذهب المعطلة ومذهب المشبهة فقال : (وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة المخلوقات , فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين , خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين , وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل , ومن غير تشبيه ولا تمثيل , بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا

---

(٥) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة صنف التصانيف ودون العلم , كان متبعا الأثر وصنف في أصول الفقه وفروعه وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة , توفي سنة أربع ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/٥)

(١) سورة الشورى الآية : (١١)

(٢) ذكره الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٩٤)

(٣) هو الإمام الكبير شيخ المشرق إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي المروزي ، المعروف بابن راهوية ، كان مع حفظه إماما في التفسير ، رأسا في الفقه ، من أئمة الاجتهاد ، لم يعبر الجسر إلى خراسان مثله ، وقد عرف بقوة الحفظ والضبط ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٥٨) تهذيب التهذيب (١/ ١١٢)

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٥٣٢)

نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نجهل , ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا قدرة ولا استوى على عرشه ,

ولا نقول له يدان كأيدي المخلوق ووجه كوجوههم وسمع وبصر وحياة وقدرة واستواء كأسماعهم وأبصارهم وقدرتهم واستوائهم , بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات , وله صفات حقيقة لا مجازا ليست كصفات المخلوقين)[1]

وأقوال أهل العلم في هذا الباب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها , وفيما ذكرنا كفاية لمن أراد معرفة حقيقة مذهبهم وطريقهم المستقيم الذي سلكوه في هذا الباب .

٤ــ مما يؤمن به أهل السنة والجماعة في باب الصفات لله تعالى إجراء الصفات على ظاهرها , فيثبتون لها معاني حقيقية تليق بالله عز وجل , فلا يفوضون المعنى ولا يعطلون الصفة ولا يتعرضون لها بتأويل .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه : (ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل , ومن غير تكييف ولا تمثيل , ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي , بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه , لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول , وأفصح الخلق في بيان العلم , وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد , وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته , ولا في أفعاله , فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة , وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله)[2]

---

(١) الصواعق المرسلة (٤٢٥/٢)

(٢) الفتوى الحموية (ص٢٧١)

فصفات الله تعالى لها معان حقيقية ثابتة له سبحانه ولا يمكن أن تثبت له صفات مجردة عن المعنى , فإن هذا أمر لا يقبله العقل السليم الذي سلم من الشبه الفاسدة فضلا عن ورود النص بإثبات المعاني الحقيقية لصفات الله تعالى .

وأما مسألة التأويل فقد أوضحها شيخ الإسلام ابن تيميه وأولاها عناية فائقة , فضمن كتبه ورسائله تقريرات أهل العلم في هذا الباب , وأورد شبه المخالفين وفندها بالأدلة القاطعة , والسبب الذي جعل شيخ الإسلام يهتم هذا الاهتمام البالغ هو أن أهل البدع ما ضلوا في باب الأسماء والصفات وأضلوا الناس إلا من باب تأويل الصفات , فكان جدير بشيخ الإسلام وغيره من أهل العلم أن يعتنوا بهذا الجانب .

فمن أقوال أهل العلم في ذم التأويل ما جاء عن القاضي أبي يعلى . رحمه الله .[1]حيث قال : (لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها , والواجب حملها على ظاهرها وأنها صفات الله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق , ولا يعتقد التشبيه فيها لكن على ما روى عن الإمام أحمد وسائر الأئمة)[2]

٥. اليأس عن إدراك كيفية صفاته عز وجل وعدم التعرض لذلك , فإن كيفية الصفة من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقول ، فالله تعالى قد أخبرنا أن له صفاتا ولم يخبرنا عن كيفيتها وكنهها .

قال الله تعالى : {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}[3]

---

(١) هو الإمام العلامة شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الحنبلي صاحب التصانيف المفيدة في المذهب كان عالم العراق في زمانه وانتهت إليه الإمامة في الفقه ألف كتاب العدة في أصول الفقه وله مصنفات كثيرة توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨)

(٢) إبطال التأويل (٤٣/١)

(٣) سورة طه الآية : ١١٠ .

فالعقول لا تدرك كيفية ذاته سبحانه وتعالى فكيف تعلم صفاته سبحانه , فالقول في الصفات فرع عن القول في الذات , ولو سألنا سائل عن كيفية استواء الله تعالى فإننا نقول له : الاستواء معلوم معناه عندنا أما كفيته فلا نستطيع معرفتها .

ولو سألنا عن كيفية نزول الله تعالى فإننا نقول له كيف ذاته سبحانه وتعالى ؟ فإذا قال : لا أعلم كيفية الذات , فحينئذ نقول له ونحن لا نعلم كيفية النزول ؛ لأن العلم بكيفية الصفة تابع للعلم بكيفية الذات وهذا أمر لا تدركه العقول فوجب الكف عنه .[١]

وأقوال السلف في هذا الباب كثيرة ، من ذلك :

ما جاء عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن . رحمه الله تعالى .[٢] عندما سئل عن قول الله تعالى : {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[٣] كيف استوى ؟ قال : (الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق)[٤]

وقال الإمام عبد العزيز بن الماجشون . يرحمه الله .[٥] عندما سئل عن الجهمية : (أما بعد : فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن حالفها في صفة الرب

---

(١) التدمرية (ص٤٣)

(٢) هو الإمام مفتي المدينة وعالم الوقت أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي التيمي كان من أئمة الاجتهاد وكان حافظا للفقه والحديث توفي سنة ست وثلاثين ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٩/٦)

(٣) سورة طه الآية : ٥ .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٩٨/٣) والذهبي في العلو (١٢٩/١) وقال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية (ص٣٠٦) : وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات . وقال الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص١٣٣) : وهو صحيح .

(٥) هو الإمام المفتي الكبير عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون كان ثقة كثير الحديث فقيها ورعا توفي سنة أربع وستين ومائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٠٩/٧)

العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير , وكلت الألسن عن تفسير صفته , وانحسرت العقول دون معرفة قدره ودعت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسير , وإنما أمرنا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير , وإنما يقال كيف كان ؟ لمن لم يكن مرة ثم كان , فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل , فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو , وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لا يبلى ولا يموت ؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف , على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه .

الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه , لا تكاد تراه صغرا يجول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله أعضل بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره , فتبارك الله أحسن الخالقين , وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[١]

٦. الإيمان بما تقتضيه الصفات المتعدية من آثار , وقد تقدم معنا توضيح هذه المسألة في المطلب السابق فليرجع إليها .

وبهذا يتبين لنا مجمل اعتقاد السلف الصالح في باب صفات الله العلى , وأنهم لا يتجاوزون في وصف الله تعالى الكتاب والسنة , ويصفونه سبحانه بأكمل الصفات وأعلاها ولا يتعرضون لها بتأويل , ويعتقدون أن لها معان حقيقية تليق بالله تعالى , ويؤمنون بأن إدراك كنه صفاته أمر لا تحيط به العقول البشرية القاصرة .

والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكتاب الثالث (٦٣/٣) وأورده شيخ الإسلام ابن تيميه في الفتوى الحموية (ص٣١٠) وصحح إسناده . وأخرجه الذهبي في العلو(١٤١/١) وصححه .
وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو(ص١٤٤) .

المبحث الثالث
تعريف الصفات عند أهل السنة وبيان أقسامها .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الصفة وبيان الفرق بينها وبين الاسم .

المطلب الثاني : أقسام الصفات .

المطلب الأول
تعريف الصفة وبيان الفرق بينها وبين الاسم

تعريف الصفة في اللغة :

وَصَفَ الشيءَ له وعليه وصْفاً و صِفةً أي: حَلاَّه ، وهو من باب وعد وعدة , فالهاء عوض من الواو وقيل : الوصف المصدر والصفة الحلية , قال الليث : الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته .

والصِّفَة كالعلم والسواد . فالوصف : تحلية الشيء , وهي الأمارة اللازمة للشيء [(١)].

تعريف الصفة في الاصطلاح :

هي ما قام بالذات من المعاني والنعوت , وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال ، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة .[(٢)]

وأما الفرق بين الاسم والصفة , فقد ذكر أهل العلم أن الاسم هو ما دل على الذات الإلهية وما تعلق بها من صفات الكمال , والصفة هي ما قام بالذات من نعوت الكمال .

ولقد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن الفرق بين أسماء الله وصفاته فأجابت بالجواب التالي :

أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به ، مثل : القادر ، العليم ، الحكيم ، السميع ، البصير ، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله ، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر .

أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر .

فالاسم دل على أمرين ، والصفة دلت على أمر واحد ، ويقال الاسم متضمن للصفة ، والصفة مستلزمة للاسم ، ويجب الإيمان بكل ما ثبت منهما عن الله تعالى أو عن النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بالله سبحانه مع الإيمان بأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيء من صفاته ، كما أنه سبحانه لا يشبههم في ذاته ،

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (١١٥/٦) لسان العرب (٩ / ٣٥٦) مختار الصحاح (١/ ٣٠٢)

(٢) الصفات الإلهية للشيخ العلامة محمد أمان الجامي (ص٨٤)

لقوله تعالى :{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}(١)

وقوله سبحانه : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }(٢)

وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد , وآله وصحبه وسلم .(٣)

المطلب الثاني : أقسام الصفات .

تنقسم صفات البارئ عز وجل باعتبار ورودها في نصوص الكتاب والسنة إلى قسمين :

القسم الأول : صفات ثبوتية . وهي

ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه العزيز أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

مثال ذلك : الحياة والعلم والقدرة والاستواء على العرش وغيرها من الصفات .

---

(١) سورة الإخلاص الآيات :١. ٤

(٢) سورة الشورى الآية : ١١

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء(١٦٠/٣) رقم الفتوى(٨٩٤٢)

فهذه الصفات يجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به .[1]

وتنقسم هذه الصفات إلى قسمين :

الأول :صفات ذاتية .

وهي التي لا تنفك عن الذات .[2]

مثال ذلك : السمع والبصر والوجه واليدين .

الثاني : صفات فعلية .

هي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها .

مثال ذلك الاستواء على العرش والمجيء .[3]

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين وذلك مثل صفة الكلام .

فالله عز وجل يتكلم بمشيئته وقدرته كلاما قائما بذاته .

فباعتبار أصل الكلام يكون صفة ذاتية ؛ لأنه سبحانه لم يزل ولا يزال متكلما .

وباعتبار آحاد الكلام يكون صفة فعلية ؛ لأنه سبحانه يتكلم متى شاء وبما شاء .[4]

القسم الثاني : صفات سلبية أو منفية .

وهي ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكلها صفات نقص في حقه سبحانه .

مثال ذلك : الموت والنوم والجهل والنسيان وغير ذلك.[1]

---

(١) القواعد المثلى (ص٥٩)

(٢) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص٤٢٩)

(٣) شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص٢٥)

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١٩/٦) القواعد المثلى (ص٦٣)

فالصفات السلبية تقوم على تنزيه الله عز وجل عن الاتصاف بكل ما يضاد كماله من النقائص والعيوب , ويجب مع نفيها عن الله تعالى إثبات كمال ضدها لله تعالى ، فسلب الموت والإعياء عنه مستلزم لثبوت كمال حياته وقدرته ، قال تعالى : {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ }(٢)

وقال : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} (٣)

فإنه لو اتصف بشيء من هذا النقص لكان ناقص القدرة ، وكذلك سلب النوم والسنة يستلزم إثبات كمال حياته وقيوميته قال تعالى : {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ}(٤) (٥)

وهناك تقسيم للصفات باعتبار آخر وهو تقسيمها باعتبار أدلة ثبوتها ، فعلى هذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الصفات الشرعية العقلية .

وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي ، والفطرة السليمة وهي أكثر صفات الرب تعالى ، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي .(٦)

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ تغمده الله برحمته ـ : (وإذا أخبر الله بالشيء ودل عليه بالدلالات العقلية صار مدلولا عليه بخبره ومدلولا عليه بدليله العقلي الذي

---

(٢) مجموع الفتاوى (ص٦٠)

(٣) سورة الفرقان الآية :٥٨

(٤) سورة ق الآية : ٣٨

(٥) سورة البقرة الآية :٢٥٥

(٦) انظر شرح القصيدة النونية للشيخ محمد خليل هراس (٥٩/٢)

(١) الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي (ص٢٠٧)

يعلم به , فيصير ثابتا بالسمع والعقل وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى الدلالة الشرعية)[1]

مثال ذلك : صفة العلم والقدرة والعلو وغيرها .

فهذه الصفات دل عليها العقل والفطرة السليمة إضافة إلى الخبر الصادق عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالإنسان الذي لم يلوث عقله المستقيم وفطرته السليمة بتلك المسائل المنطقية والآراء الفلسفية لا بد وأن يثبت بعقله وفطرته تلك الصفات .

القسم الثاني : الصفات الخبرية النقلية .

وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع ، والخبر عن الله ، أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم , أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها , لولا الأخبار المنقولة عن الله , وعن رسوله عليه الصلاة والسلام , وهي خبرية محضة بيد أن العقل السليم لا يعارض فيها الخبر الصحيح كما هو معروف .

مثال ذلك : صفة الوجه واليد والغضب والنزول وغيرها من الصفات .[2]

فهذه الصفات لا سبيل للعقل إلى إثباتها بل لا بد من دليل سمعي نثبت من خلاله تلك الصفة ، ولا ينبغي لنا الخوض بعقولنا وآراءنا في سبيل إثبات ما لا يمكن إثباته إلا بنص شرعي من الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة .

ثم من الواجب علينا أن لا نكذب ما أثبته الدليل السمعي من الصفات لله تعالى بمجرد أن العقل لم يقبل تلك الصفات ، فإذا أثبت الله تعالى لنفسه صفة من الصفات وأثبت له رسوله في سنته صفة من الصفات فإن علينا التسليم والانقياد لتلك النصوص ، ولا ينبغي لنا الإلتفات إلى العقول .

والله تعالى أعلم .

---

(٢) الرسالة الأكملية (ص٧)

(١) الصفات الإلهية (ص٢٠٧)

الباب الأول
قول أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في إثبات صفة اليدين
وجهودهم في تقريرها .

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: قول أهل السنة في إثبات صفة اليدين وأدلتهم .

الفصل الأول
قول أهل السنة والجماعة في إثبات
صفة اليدين وأدلتهم .

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد : في معنى اليد في اللغة .

المبحث الأول : قول أهل السنة في صفة اليدين وأنها من الصفات الذاتية الخبرية .

المبحث الثاني : أدلة أهل السنة الصريحة .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأدلة من الكتاب .

المطلب الثاني : بيان المراد بقوله تعالى { والسماء بنيناها بأيد }

المطلب الثالث : الأدلة من السنة .

المطلب الرابع : الآثار المروية عن أئمة السلف .

المبحث الثالث : الأدلة المختلف في صحتها ومعناها .

المبحث الرابع : من وافق أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين .

التمهيد : في معنى اليد في اللغة .

لفظ اليد في لغة العرب يطلق ويراد منه عدة معان ، فمن تلك المعاني ما يلي :

١ــ النعمة :

فلفظ اليد يطلق في اللغة ويراد به النعمة والعطية , وذلك تسمية للشيء باسم سببه ، كما يسمى المطر والنبات سماء ، ومنه قولهم : لفلان عنده أياد .

وقول أبي طالب لما فقد النبي صلى الله عليه وسلم :

يا رب رد راكبي محمدا　　　أردده رب واصطنع عندي يدا[(١)]

وقول عروة بن مسعود [(٢)] لأبي بكر يوم الحديبية :

لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك .[(٣)]

٢ــ القدرة :

ويطلق لفظ اليد في اللغة ويراد به القدرة , وذلك تسمية للشيء باسم مسببه ؛ لأن القدرة هي تحرك اليد ، يقولون فلان له يد في كذا وكذا .

ومنه قوله{بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ }[(٤)] والنكاح كلام يقال , وإنما معناه أنه مقتدر عليه .

٣ــ التأييد والنصرة :

---

(١) انظر البيت في الإصابة (١٢٧/٢)

(٢) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي كان أحد الأكابر من قومه وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح يوم الحديبية , رماه رجل من ثقيف بسهم فقتله وذلك في السنة التاسعة. انظر ترجمته في : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر (٨٣/١) الإصابة (٤٠٦/٤)

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الشروط . باب الشروط في الجهاد , والمصالحة مع أهل الحرب , وكتابة الشروط (٣٣٠/٥) رقم :٢٧٣١

(٤) سورة البقرة الآية :٢٣٧

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " يد الله مع القاضي حين يقضي " .[1]

٤_ الملك :

وتطلق اليد في لغة العرب ويراد بها ما يملكه الرجل ويحوزه .

يقال : هذا في يد فلان , أي : في حوزته وملكه .

ويقال : وقع في يدي عدل , أي : حازه وملكه .

٥_الأمر النافذ .

وتطلق اليد في اللغة ويراد بها الأمر النافذ والغلبة .

يقال : اليد لفلان على فلان , أي : الأمر النافذ والقهر والغلبة له .

وقوله عز وجل : {حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }[2]

قيل معناه : عن ذل وعن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

٦_ اليد الجارحة :

ومنه قوله تعالى : {ْإِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ}[3]

هذه بعض معاني اليد في لغة العرب[4] , وهناك معان أخرى كثيرة غير التي ذكرت ذكرها بعض أهل اللغة , لكن من ينظر إليها بتمعن يجد أن غالبها متداخلة ولا يكاد يخرج معناها عن المعاني التي ذكرت , وكلها معان تطلق على من كان متصفا بيد حقيقية .

---

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٤١٤) رقم : ٢٣٩٠٨

(١) سورة التوبة الآية :٢٩

(٢) سورة المائدة الآية :١١

(٣)) انظر هذه المعاني في : المفردات للراغب الأصفهاني (ص٥٥١) لسان العرب (٤١٩/١٥) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه (٣٦٣/٦) فتح البارئ (٣٩٤/١٣).

وهذه المعاني قد تمسك بها أهل الأهواء والبدع في تأويل صفة اليدين لله تعالى , فأردت بيانها وذكرها حتى يتبين للقارئ من خلال النظر في سياق الكلام بطلان ما ادعاه المبطلون في حق يدي الله عز وجل .

وبيان ذلك في الآتي :

أن المعاني السابقة لا يجوز أن تفسر بها يد الله ؛ فمن أول اليد بمعنى النعمة أو القدرة أو غير ذلك أو شبه يد الله تعالى بيد المخلوق فقد جانب الصواب ونفى عن الله صفة من صفاته أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام أبو القاسم التيمي ـ رحمه الله ـ[١] : (اليد في كلام العرب تأتي بمعنى القوة , يقال : لفلان يد في هذا الأمر , أي : قوة , وهذا المعنى لا يجوز في قوله تعالى { لما خلقت بيدي } وقوله : { بل يداه مبسوطتان } لأنه لا يقال : لله قوتان .

ومنها اليد بمعنى النعمة والصنيعة يقال : لفلان عند فلان يد , أي : نعمة وصنيعة ، وأيديت عند فلان يدا , أي : أسديت إليه نعمة . ويديت عليه , أي : أنعمت عليه . قال :

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الجذاة يد الكريم[٢]

وهذا المعنى أيضا لا يجوز في الآية ؛ لأن تثنية اليد تبطله ، لا يقال لله نعمتان . وقد تأتي اليد بمعنى النصرة والتعاون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وهم يد على

---

(١) هو الإمام العلامة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة ، كان قدوة أهل السنة في زمانه ، وكان حافظا يملي على البديهة له كتاب الحجة في بيان المحجة وكتاب الجامع في التفسير وغيرها توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٠/٢٠)

(٢) قائل هذا البيت هو : عامر بن مؤالة . انظر : لسان العرب (١٣٩/١٤)

من سواهم " [١] أي : يعاون بعضهم بعضا على من سواهم من الكفار ، وهذا أيضا لا يجوز ؛ لأنه لا يجوز أن يقال : لما خلقت بنصرتي . وقد تكون اليد بمعنى الملك والتصرف , يقال : هذه الدار في يد فلان , أي : في تصرفه وملكه ، وهذا أيضا لا يجوز لتثنية اليد وليس لله تعالى ملكان وتصرفان . ومنها اليد التي هي معروفة ، فإذا لم تحتمل الأوجه التي ذكرنا لم يبق إلا اليد المعلوم كونها المجهولة كيفيتها ، ونحن نعلم يد المخلوق وكيفيتها ؛ لأنا نشاهدها ونعاينها فنعرفها ونعلم أحوالها , ولا نعلم كيفية يد الله تعالى ؛ لأنها لا تشبه يد المخلوق , وعلم كيفيتها علم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى بل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى وذكره لها فقط ولا نعلم كيفية ذلك وتأويلها)[٢] وبمعرفة معنى اليد في لغة العرب نعلم بطلان تأويلات أهل البدع لصفة اليدين ؛ وذلك لأن اليدين موصوفة بصفات لا تحتمل إلا معنى واحدا وهو إثبات يدين حقيقيتين لله تعالى , وما ادعاه أهل البدع من القول بالمجاز ادعاء باطل لا يصح أن يقال في يدي الله تعالى ؛ لأن من شروط القول بالمجاز احتمال المعنى المجازي في سياق الكلام ، والمعاني التي ذكرت في معنى اليد لا يحتملها السياق فيما ورد من الآيات والأحاديث في صفة اليدين .

وسيأتي ـ بإذن الله ـ إيراد تأويلات الفرق المخالفة في هذه الصفة والرد عليها من كلام أهل العلم .

والله الموفق .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (كتاب الجهاد ـ باب في السرية ترد على أهل العسكر) ٣/١٨٣) ح : ٢٧٥١. وأخرجه النسائي في سننه من حديث علي بن أبي طالب (كتاب القسامة ـ باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس) ٨/ ٣٨٧ ح : ٤٧٤٨ .
وأخرجه ابن ماجة في سننه من حديث ابن عباس (كتاب الديات ـ باب المسلمون تتكافأ دماؤهم) ٢٩٤/٣ ح : ٢٦٨٣.

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢٧٦/٢)

المبحث الأول

قول أهل السنة في صفة اليدين وأنها من الصفات الذاتية الخبرية

أهل السنة والجماعة يؤمنون بجميع الصفات الواردة في حق الله عز وجل ولا فرق عندهم بين ما ورد في الكتاب العزيز وبين ما ورد في السنة النبوية الصحيحة ؛ لأن الكل وحي من عند الله تعالى , كما أنهم لا يفرقون بين أقسام الصفات فيؤمنون بها جميعها لورود الخبر بذلك , فإذا صح الخبر في إثبات صفة من الصفات فإنهم لا يملكون إلا التسليم والانقياد والقبول للخبر ولا تجدهم يتساءلون عن نوع الصفة وهل هي خبرية أو فعلية أو غير ذلك , فإن هذه طريقة المبتدعة الذين صدروا العقل وجعلوه مقدما على أدلة الكتاب والسنة كي يقبلوا ما تهواه نفوسهم ويطرحوا ما لا تهواه .

ثم إنه ينبغي أن يعلم أن السلف لم يحتاجوا إلى تقسيم الصفات ؛ لإيمانهم بجميع ما ورد , وإنما اضطروا إلى ذلك لمناقشة أهل البدع الذين أولعوا بتقسيم وتنويع الصفات (١).

ومن تلك الصفات التي آمن بها أهل السنة صفة اليدين لله عز وجل , فقد وردت الآيات والأحاديث الكثيرة في إثباتها وأنها من صفات الكمال اللائقة به سبحانه وتعالى , فله سبحانه يدان تليقان بجلاله وكماله ولا تشبه يداه أيدي المخلوقين .

ثم إن تنوع الآيات والأحاديث في ذكر صفة اليدين يدلنا دلالة واضحة على إثبات صفة اليدين حقيقة لله سبحانه وتعالى ، فمرة ترد الآيات بذكر القبض والبسط ومرة بذكر الخلق بيديه .

---

(١) انظر الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي (ص١٩٩)

وترد الأحاديث أيضا متنوعة في ذلك , فمرة ترد بذكر اليمين ومرة بذكر كتابة الأشياء بيده وهكذا .

وقد نقل أبو الحسن الأشعري[1] في رسالته إلى أهل الثغر , إجماع العلماء على إثبات صفة اليدين لله تعالى فقال : (أجمعوا على أنه عز وجل له يدان مبسوطتان , وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه من غير أن يكون جوارحا [2] , فهو سبحانه وتعالى بائن عن خلقه , وأن يديه تعالى غير نعمته ولا قدرته , وقد دل على ذلك تشريفه لآدم عليه السلام حيث خلقه بيده وتقريعه لإبليس على الاستكبار عن السجود له مع ما شرفه به بقوله تعالى : {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[3])[4]

وقال الإمام الصابوني ــ رحمه الله ــ ناقلا اعتقاد أصحاب الحديث : (أصحاب الحديث . حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم . يشهدون لله تعالى بالوحدانية.......فيقولون إنه خلق آدم بيديه ؛ كما نص سبحانه عليه في قوله ــ عز من قائل ــ : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[5] ولا يحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين ، أو القوتين , تحريف

---

(١) هو العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري اليماني البصري , يرجع نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري , كان عجبا في الذكاء وقوة الفهم كان معتزليا ثم أعلن توبته في المسجد الجامع بالبصرة ومن مؤلفاته التي أظهر فيها توبته : كتاب الإبانة ورسالته إلى أهل الثغر وكتاب مقالات الإسلاميين , مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٢٨٤/٣)سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥)

(٢) هذا اللفظ من الألفاظ التي ينبغي تجنبها , فالسلف الصالح كانوا ينهون عن استعمال لفظ الجارحة في وصف يد الله عز وجل .

(٣) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٤) تحقيق أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة وهي رسالة الأشعري إلى أهل الثغر (ص٤٠)

(٥) سورة ص الآية : ٧٥ .

المعتزلة الجهمية _ أهلكهم الله _ ولا يكيفونهما بكيف , أو يشبهونهما بأيدي المخلوقين , تشبيه المشبهة _ خذلهم الله _ وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف , والتشبيه ، والتكييف , ومن عليهم بالتعريف والتفهيم ، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه , وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه , واتبعوا قول الله عز وجل : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[1] وكما ورد القرآن بذكر اليدين بقوله : { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[2] وقوله :{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءَ } [3]
ووردت الأخبار الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر اليد , كخبر محاجة موسى وآدم وقوله له : (خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته) ومثل قوله صلى الله عليه وسلم (لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدي كمن قلت له : كن فكان) وقوله صلى الله عليه وسلم : (خلق الله الفردوس بيده)[4])[5]
وكتب السلف مليئة في سرد الآيات والأحاديث الدالة على إثبات صفة اليدين لله تعالى وسيأتي معنا ذكر جملة من الآيات والأحاديث في المباحث القادمة _ بإذن الله _ .
وفي هذا المبحث سأبين من خلال أقوال العلماء في إثبات صفة اليدين تقرير هذه المسألة , وكيف عد أهل العلم صفة اليدين من الصفات الذاتية الخبرية .
فأقول :

---

(١) سورة الشورى الآية :١١.

(٢) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٣) سورة المائدة الآية :٦٤ .

(٤) سيأتي تخريج هذه الأحاديث .

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (١٦٠)

قد ذكر أهل العلم أن صفة اليدين صفة ذاتية باعتبار تعلقها بالذات , فهي لا تنفك عنها ولازمة لها لزوم الذات , فربنا له يدان حقيقيتان تليقان به سبحانه ولا يمكننا معرفة كيفيتها ؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيميه ــ رحمه الله ــ أن اليدين التي وصف بهما الرب عز وجل يدين حقيقيتين تليقان بجلاله عز وجل , فقال عند رده على من قال أن المراد بهما النعمة أو القدرة : (والدلالة على كونهما صفتين ذاتيتين تزيدان على النعمة وعلى القدرة أنا نقول : القرآن نزل بلغة العرب , واليد المطلقة في لغة العرب وفي معارفهم وعاداتهم المراد بها إثبات صفة ذاتية للموصوف , لها خصائص فيما يقصد به وهي حقيقة في ذلك)[1]

ومن تأمل في قوله تعالى :{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[2]

يتبين له أن الله تعالى فضل آدم على إبليس بأن باشر خلقه بيديه سبحانه وحرم إبليس هذه الفضيلة , فلا يتصور إلا أنهما يدين حقيقيتين ملازمة لذاته المقدسة .

قال ابن بطال ــ رحمه الله ــ[3] : (في هذه الآية إثبات يدين لله تعالى وهما صفتان من صفات ذاته , وليستا بجارحتين[4]) [1]

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/٤٠)

(٢) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٣) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ويعرف بابن اللجام كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث عناية تامة ، شرح البخاري في عدة أسفار , توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٧/١٨)

(٤) يقصد بذلك نفي مشابهة يد الله تعالى لأيدي المخلوقين فإن وصف اليد بأنها جارحة من صفات المخلوقين والله تعالى منزه عن ذلك , على أنه ينبغي أن يتنبه إلى أن النفي المفصل لم يدرج عليه علماء السلف ـ رحمهم الله ـ ، فالسلف يصفون الله تعالى بأن له يدين حقيقيتين دون الحاجة إلى وصفهما بأنهما جارحتين .

قال شيخ الإسلام مبينا حصول الفضيلة لآدم بخلق الله له بيديه : (إذا تأملنا المراد بقوله تعالى : { مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[٢] امتنع فيه أن يكون المراد به النعمة والقدرة , وذلك أن الله تعالى أراد تفضيل آدم على إبليس حيث افتخر عليه إبليس بجنسه الذي هو النار وأنه بذلك أعلى من التراب والطين , فرد الله عليه افتخاره وأثبت لآدم من المزية والاختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله تعالى :{ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } , وفي ذلك ما يدل على أن المراد فيها الصفة التي ذكرنا من وجهين :

أحدهما : أن إبليس عند الخصم خلق بما خلق به آدم من القدرة والنعمة , فلولا أن آدم خالف إبليس في ذلك لما كان فيه إثبات فضيلة , وهذا كلام صدر على سبيل الحاجة في إثبات الفضل فلو تساويا في السبب لما ثبتت الحجة لله تعالى على إبليس في ذلك وذلك مما لا يخفى عليه , فكان يسعه أن يقول : وأنا فقد خلقتني بما خلقت به آدم , فأي فضيلة له علي بما ذكرته وما يؤدي إلى تعجيز الله عن حجته وإزالة المميز بين الشيئين فيما قصد التمييز به بالمخالفة بينهما قول باطل ومحال .

والثاني : أنه أضاف الخلق وهو فعل يده سبحانه , والفعل متى أضيف إلى اليد فإنه لا يقتضي إضافة إلا إلى ما يختص بالفعل , وليس إلا اليد التي ذكرنا وهذا جلي واضح)[٣]

وصفة اليدين صفة خبرية باعتبار أن إثباتها لا يمكن إلا عن طريق الخبر إما الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة , فلا يستطيع أحد أن يثبت اليدين لله تعالى بعقله ؛

---

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٤٣٦)

(١) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/٤٠.٤١)

لأن العقل لا يدرك ذلك , أما إذا جاءنا النقل الصحيح فإن العقل البشري السالم من الشوائب لا يخالف النقل الصحيح .

فأهل السنة والجماعة يرون أن صفة اليدين من الصفات الخبرية التي لا تعلم ولا يمكن إثباتها إلا عن طريق الكتاب والسنة .[1]

قال البيهقي ــ رحمه الله ــ[2]: (باب ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين) ثم قال : (وهذه صفات طريق إثباتها السمع , فنثبتها لوجود خبر الصادق بها , ولا نكيفها)[3]

وقد أدرج عدد من العلماء عند كلامهم على أقسام الصفات صفة اليدين تحت قسم الصفات الخبرية التي لا مجال للعقل فيها [4]، وهذا يدلنا على أن أهل السنة لا يجاوزون الكتاب والسنة في إثبات صفة اليدين لله تعالى , فهم يدركون أن العقول لا سبيل لها في إثبات الصفات الخبرية , مثل : الوجه والاستواء على العرش واليدين وغيرها ؛ لذلك استندوا في إثباتها على الكتاب والسنة.

---

(١) الرسالة الأكملية (ص٣)

(٢) هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني صنف التصانيف النافعة فعمل السنن الكبرى وله كتاب الأسماء والصفات وغيرها ولو شاء الإمام البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف , توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨)

(٣) كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص٨٩)

(٤) انظر على سبيل المثال : الرسالة الأكملية (ص٣) الصفات الإلهية للجامي (ص٢٠٧) القواعد المثلى(ص٦٣) .

المبحث الثاني
أدلة أهل السنة الصريحة

وفيه أربعة مطالب :
المطلب الأول : الأدلة من الكتاب .
المطلب الثاني : بيان المراد بقوله تعالى : {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}
المطلب الثالث : الأدلة من السنة .
المطلب الرابع : الآثار المروية عن أئمة السلف .

المطلب الأول : الأدلة من الكتاب .

لقد جاءت أدلة الكتاب العزيز في إثبات صفة اليدين لله تعالى كثيرة ومتنوعة مما لا يدع المجال لأحد لينكر هذه الصفة العظيمة له سبحانه وتعالى , أو يتأولها على غير معناها الحقيقي , فالآيات الواردة في إثبات صفة اليدين لله تعالى تارة تأتي

بصيغة الإفراد ، وتارة تأتي بصيغة التثنية , وتارة بصيغة الجمع , وفي آيات أخرى يأتي وصف اليد بالقبض ويأتي وصفها بالطي .

آيات كثيرة ومتنوعة ينبغي الإيمان بها وعدم الإعراض عنها ، فمن هداه الله إلى سلوك الطريق المستقيم يكفيه دليل واحد لكي يؤمن بما ورد عن الله تعالى , كيف وقد كثرت الأدلة وتنوعت فإن هذا أبين في بلوغ الحجة وردع كل من تسول له نفسه مخالفة رب العزة والجلال .

وأما من اختار طريق الضلالة ولم يوفق إلى سلوك الطريق السوي وأتبع نفسه هواها فإنه لا يقبل الهدى حتى ولو جئته بعشرات الآيات , وهذا كحال أهل البدع فإنهم لما سمعوا الآيات في صفة اليدين أخذوا يؤولونها ويحرفونها عن معناها الصحيح إلى معان لا تليق بالله تعالى , وهذا ليس بمستغرب عليهم فإنهم قدموا عقولهم على كتاب الله تعالى ؛ ولهذا ضلوا في هذا الباب وجانبوا قول الصواب .

وفي هذا المطلب سيكون الحديث عن أدلة أهل السنة والجماعة من كتاب الله عز وجل في إثبات صفة اليدين لله تعالى ووجه استدلالهم بها على ما ذهبوا إليه , والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

فأقول :

لقد جاء لفظ اليد في الكتاب العزيز على ثلاثة أنواع :

١. جاء مفردا كقوله تعالى : {بِيَدِكَ الْخَيْرُ}[١]

٢. جاء مثنى كقوله تعالى : {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[٢]

٣. جاء جمعا كقوله تعالى : {مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا}[٣]

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٢٦ .

(٢) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٣) سورة يس الآية :٧١ .

وهذه الاستعمالات الثلاثة لا تعارض بينها , فإن اليد التي وردت بصيغة الإفراد تشمل كل ما ثبت لله من يد , فالمفرد المضاف يفيد العموم , كما هو الحال في قوله تعالى : {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}(١)

فقوله : {نعمة}: مفرد مضاف ؛ فهي تشمل نعم كثيرة ؛ لقوله :{ لا تحصوها} فنعم الله لا تعد ولا تحصى ومع هذا جاء اللفظ مفردا , وهذا يدلنا على أن اللفظ المفرد المضاف يفيد العموم , فقوله تعالى : { يَدُ اللّهِ َ} مفرد لا يمنع التعدد إذا ثبت ؛ لأن المفرد المضاف يفيد العموم .

أما الجمع بين صيغة التثنية والجمع فعلى وجهين :

الأول : أن أقل الجمع اثنان وعليه ؛ فإن قوله : { أَيْدِينَا} لا تدل على أكثر من اثنين ؛ يعني : لا يلزم أن تدل على أكثر من اثنين ،وحينئذ تطابق التثنية:{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ َ} ، ولا إشكال فيه .

الثاني : أن المراد بهذا الجمع تعظيم اليد وليس المراد أن لله تعالى أكثر من يدين اثنتين .(٢)

هذه أوجه الجمع بين تعدد استعمالات لفظ اليد , فلا تعارض بينها أبدا , ومن ادعى التعارض فقد طعن في رب العزة والجلال , فربنا تعالى لا يمكن أن يتعارض قوله ولن تجد قولا أصدق من قوله .

أما الآن فأورد بعض الآيات في إثبات صفة اليدين لله تعالى , ثم أنقل تفسير أهل العلم لها ووجه الاستدلال منها .

الآية الأولى : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء َ}(١)

---

(٤) سورة النحل الآية : ١٨ .

(١) انظر : الصفات الإلهية للشيخ الجامي (ص٣٠٧)شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين (٢٩٩/١)

وجه الشاهد من الآية : قوله تعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }

قال الإمام الطبري ــ رحمه الله ــ : (يقول تعالى ذكره {وَقَالَتِ الْيَهُودُ } من بني إسرائيل{ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ } , يعنون أن خير الله ممسك وعطاءه محبوس عن الاتساع عليهم , كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ}[٢] , وإنما وصف تعالى ذكره اليد بذلك والمعنى العطاء ؛ لأن عطاء الناس وبذل معروفهم , الغالب بأيديهم فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا إذا وصفوه بجود وكرم أو ببخل وشح وضيق بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه.... ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يحصى...فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم{ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} يقول أمسكت أيديهم عن الخيرات وقبضت عن الانبساط بالعطيات { وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ } وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} يقول بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه غير مغلولتين ولا مقبوضتين ....واختلف أهل الجدل في تأويل قوله{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} فقال بعضهم : عني بذلك نعمتاه . وقال : ذلك بمعنى يد الله على خلقه , وذلك نعمه عليهم , وقال : إن العرب تقول : لك عندي يد , يعنون بذلك نعمة .

وقال آخرون منهم : عنى بذلك القوة . وقالوا : ذلك نظير قول الله تعالى ذكره{وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}[٣] وقال آخرون منهم : بل يده ملكه . وقال : معنى قوله{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ} ملكه وخزائنه , قالوا : وذلك كقول العرب للمملوك :

---

(٢) سورة المائدة الآية :٦٤ .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٢٩ .

(١) سورة ص الآية :٤٥ .

هو ملك يمينه وفلان بيده عقدة نكاح فلانة أي : يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره{ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً }[١]

وقال آخرون منهم : بل يد الله صفة من صفاته , هي يد غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم[٢] قالوا : وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن خصوصية آدم بما خصه به من خلقه إياه بيده , قالوا : ولو كان لخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم إذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته ومشيئته في خلقه تعمه وهو لجميعهم مالك , قالوا : وإذا كان تعالى ذكره قد خص آدم بذكر خلقه إياه بيده دون غيره من عباده , كان معلوما إنه إنما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق قالوا : وإذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى اليد من الله القوة والنعمة أو الملك في هذا الموضع , قالوا : وأحرى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون إن يد الله في قوله{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ} هي نعمته , لقيل : بل يده مبسوطة ولم يقل بل يداه ؛ لأن نعمة الله لا تحصى بكثرة , وبذلك جاء التنزيل , يقول الله تعالى{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَاْ}[٣] قالوا : ولو كانت نعمتين كانتا محصاتين . قالوا : فإن ظن ظان أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة , فذلك منه خطأ وذلك أن العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لأداء الواحد عن جميع جنسه , وذلك كقول الله تعالى ذكره {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ}[٤]وكقوله{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ}[٥] وقوله {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا}[١] قال : فلم يرد

---

(٢) سورة المجادلة الآية :١٢ .

(١) لفظ الجارحة من الألفاظ التي لم ترد في كلام السلف ، فالسلف رحمهم الله تعالى يثبتون اليدين لله تعالى من غير أن يصفونها بأنها ليست بجارحة , فعلى هذا ينبغي البعد عن مثل هذه الألفاظ والتحرز من إطلاقها في حق الله تعالى .

(٢) سورة النحل الآية : ١٨ .

(٣) سورة العصر الآيتان :١-٢ .

(٤) سورة التين الآية : ٤ .

بالإنسان والكافر في هذه الأماكن إنسان بعينه , ولا كافر مشار إليه حاضر , بل عني به جميع الإنس وجميع الكفار , ولكن الواحد أدى عن جنسه كما تقول العرب : ما أكثر الدرهم في أيدي الناس , وكذلك قوله : {وَكَانَ الْكَافِرُ} معناه : وكان الذين كفروا . قالوا : فأما إذا ثني الاسم فلا يؤدى عن الجنس ولا يؤدى إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون غيرهما .

قالوا : وخطأ في كلام العرب أن يقال : ما أكثر الدرهمين في أيدي الناس , بمعنى ما أكثر الدراهم في أيديهم , قالوا : وذلك أن الدرهم إذا ثني لا يؤدى في كلامها إلا عن اثنين بأعيانهما , قالوا : وغير محال ما أكثر الدرهم في أيدي الناس وما أكثر الدراهم في أيديهم ؛ لأن الواحد يؤدي عن الجميع . قالوا : ففي قول الله تعالى{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} مع إعلامه عباده أن نعمه لا تحصى , ومع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤديان عن الجميع ما ينبيء عن خطأ قول من قال معنى اليد في هذا الموضع النعمة وصحة قول من قال إن يد الله هي له صفة , قالوا : وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله وقال به العلماء وأهل التأويل)[٢]

وقال الإمام البغوي [٣]. رحمه الله . عند تفسيره لهذه الآية : (ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه , وقال جل ذكره :{لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "كلتا يديه يمين " والله أعلم بصفاته , فعلى العباد فيها

(٥) سورة الفرقان الآية : ٥٥ .

(١) انظر تفسير الطبري (٦/٢٩٨.٣٠٢)

(٢) هو الإمام العلامة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف منه : شرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصابيح وغيرها ، كان يلقب بمحيي السنة وركن الدين وكان سيدا إماما زاهدا قانعا باليسير توفي سنة ست عشرة وخمسمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩)

الإيمان والتسليم , وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات : أمروها كما جاءت بلا كيف)[1]

قال شيخ الإسلام مبينا المراد من هذه الآية : (واليهود أرادوا بقولهم يد الله مغلولة أنه بخيل , فكذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد لا يبخل , فأخبر أن يديه مبسوطتان كما قال :{وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً}[2] فبسط اليدين المراد به الجواد [كذا] والعطاء ليس المراد ما توهموه من بسط مجرد , ولما كان العطاء باليد يكون ببسطها صار من المعروف في اللغة التعبير ببسط اليد عن العطاء , فلما قالت اليهود يد الله مغلولة وأرادوا بذلك أنه بخيل كذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد ماجد .

وإثبات اليدين له موجود في التوراة وسائر النبوات كما هو موجود في القرآن , فلم يكن في هذا شيء يخالف ما جاءت به الرسل ولا ما يناقض العقل , وقد قال تعالى لإبليس :{مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } فأخبر أنه خلق آدم بيديه , وجاءت الأحاديث الصحيحة توافق ذلك)[3]

قال ابن عيسى ـ رحمه الله ـ : (وعقد الجهمية ينحل ألقاب الحكمة ويردون على اليهود قولهم : يد الله مغلولة , فينكرون الغل وينكرون اليد , فيكونون أسوأ حالا من اليهود ؛ لأن الله أثبت الصفة ونفى العيب , واليهود أثبتت الصفة وأثبتت العيب وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب)[4]

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ : (قال الله تعالى { **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان**

---

(١) تفسير البغوي (٥٠/٢)

(٢) سورة الإسراء الآية : ٢٩ .

(٣) الجواب الصحيح (٤١٢/٤)

(٤) شرح القصيدة النونية (٥٢/١)

ينفق كيف يشاء} فهنا قال الله تعالى **{بل يداه مبسوطتان }**فأثبت لنفسه يدين موصوفتين بالبسط وهو العطاء الواسع , فيجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم , ولكن يجب علينا أن لا نحاول بقلوبنا تصورا ولا بألسنتنا نطقا أن نكيف تلك اليدين ولا أن نمثلهما بأيدي المخلوقين ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول : **{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}**[1] ويقول الله تعالى**{قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون }**[2] ويقول عز وجل **{ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا}**[3] فمن [شبه] هاتين اليدين بأيدي المخلوقين فقد كذب قول الله تعالى **{ليس كمثله شيء}** وقد عصى الله تعالى في قوله**{ فلا تضربوا لله الأمثال}**[4]

ومن كيفهما وقال هما على كيفية معينة أيا كانت هذه الكيفية فقد قال على الله ما لا يعلم , وقفى ما ليس له به علم)[5]

إذن خلاصة القول في هذه الآية ، أنها تدل على إثبات صفة اليدين لله سبحانه وتعالى من وجهين :

الأول : أن الله تعالى أنكر على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى , فلعنهم على وصف يده بالعيب دون إثبات يده , وقدر إثباتها له زيادة على ما قالوه بأنهما يدان مبسوطتان [6].

---

(١) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٣٦ .

(٤)سورة النحل الآية : ٧٤ .

(١) فتاوى مهمة (ص١١)

(٢) مختصر الصواعق (ص٣٢٦)

الثاني : وجه ظاهر من الآية وهو التنصيص على أنهما يدان مبسوطتان ، فوجب الأخذ بهذا الظاهر مع اعتقاد عدم المماثلة بالمخلوقين , فنثبت لله يدين حقيقيتين تليقان به عز وجل .

الآية الثانية : قوله تعالى : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ}(١)

وجه الشاهد من الآية : قوله : { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }

ففي هذه الآية يوبخ الله تعالى إبليس ويعاتبه على استكباره ورفضه السجود لآدم ـ عليه السلام ـ الذي شرفه ربه وكرمه , واختصه بهذه الخصيصة التي اختصه بها عن سائر الخلق وهي خلقه عز وجل بيديه .(٢)

فالله سبحانه وتعالى أضاف الفعل إلى نفسه ثم عدى الفعل بالباء وثنى لفظ اليد , وهذا ظاهر الدلالة في إثبات اليدين له سبحانه ، فلو كان المراد منه مجرد الفعل وهو الخلق لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى , فكيف وقد دخلت عليها الباء ؟ فكيف إذا ثنيت ؟

والفعل قد يضاف إلى ذي اليد ، والمراد الإضافة إليه كقوله {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}(٣) {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}(٤) وأما إذا أضيف إليه الفعل ، ثم عدي بالباء إلى اليد مفردة أو مثناة ، فهو مما باشرته يده (٥).

---

(٣) سورة ص الآية :٧٥ .

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣١٥/٤)

(١) سورة الحج الآية :١٠ .

(٢) سورة الشورى الآية :٣٠ .

(٣) انظر التفسير القيم (ص٤٥٤)

قال الشيخ عبد العزيز السلمان ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية : (قال تعالى على سبيل الإنكار والتوبيخ { يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } أي : أي شيء منعك وصرفك وصدك عن السجود لما توليت خلقه بيدي من غير واسطة ؟ وأضاف خلقه إلى نفسه تكريما وتشريفا مع أنه سبحانه خالق كل شيء كما أضاف إلى نفسه الروح والبيت والناقة والمسجد ، وفي تثنية اليد أعظم دلالة على أنها ليست بمعنى القدرة أو القوة كما يقوله الأشاعرة ونحوهم من أهل الضلال والبدع , بل للدلالة على أنهما صفتان من صفاته)[١]

الآية الثالثة : قوله تعالى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[٢]

قال العلامة ابن القيم : (ولما كان أهل العلم والإيمان قد قاموا من ذلك[٣] بحسب قدرتهم وطاقتهم التي أعانهم بها ووفقهم بها لمعرفته وعبادته وتعظيمه ,لم يتناولهم هذا الوصف , فإن التعظيم له سبحانه والمعرفة والعبادة ووصفه بما وصف به نفسه قد أمر به عباده وأعانهم عليه ورضي منهم بمقدورهم من ذلك وإن كانوا لا يقدرونه قدره ولا يقدر أحد من العباد قدره , فإنه إذا كانت السماوات السبع في يده كالخردلة في يد أحدنا , والأرضون السبع في يده الأخرى كذلك فكيف يقدره حق قدره من أنكر أن يكون له يدان فضلا عن أن يقبض بهما شيئا , فلا يد عند المعطلة ولا قبض في الحقيقة وإنما ذلك مجاز لا حقيقة له , وللجهمية والمعطلة نفاة

---

(٤) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ص١٧١)

(١) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٢) أي : تعظيم الله عز وجل .

الصفات من هذا الذم أوفر نصيب وللمتفلسفة وأفراخهم وأتباعهم ذنوب مثل ذنوب أصحابهم وأكثر) (١)

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية : (يقول تعالى : وما قدر هؤلاء المشركون ربهم حق قدره ، ولا عظموه حق تعظيمه ، بل فعلوا ما يناقض ذلك ، من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله .

فأوصافه ناقصة من كل وجه ، وأفعاله ، ليس عنده نفع ولا ضر ، ولا عطاء ، ولا منع ، ولا يملك من الأمر شيئا .

فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم ، الذي ـ من عظمته الباهرة ، وقدرته القاهرة ـ أن جميع الأرض يوم القيامة ، قبضة للرحمن ، وأن السموات ـ على سعتها وعظمتها ـ مطويات بيمينه , فلم يعظمه حق تعظيمه من سوى به غيره ، وهل أظلم ممن فعل ذلك ؟{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}أي : تنزه ، وتعاظم عن شركهم به)(٢)

ووجه الدلالة ظاهر من هذه الآية , فإن فيها ذكر القبض والطي وكذا ذكر اليمين وهذا لا يتصور إلا في حق من له يدين .

الآية الرابعة : قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}(٣)

في هذه الآية دليل على إثبات صفة اليدين لله تعالى , فالنبي عليه الصلاة والسلام كان هو السفير بين الله تعالى وبين خلقه , فحصلت المبايعة من النبي لأصحابه نيابة عن الله تعالى , فكانت مبايعة النبي مبايعة لله تعالى ، ولما كان الله تعالى فوق

---

(٣) الصواعق المرسلة (١٣٦٤/٤)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٥٣/٤)

(٢) سورة الفتح الآية : ١٠ .

سماواته على عرشه , وفوق الخلائق كلهم كانت يده فوق أيديهم , كما أنه سبحانه فوقهم , وهذا لا يتصور إلا في حق من كان متصفا بيد حقيقية [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ مبينا المراد من هذه الآية :

(ومعلوم أن يد النبي كانت مع أيديهم , كانوا يصافحونه ويصفقون على يده في البيعة , فعلم أن يد الله فوق أيديهم ليست هي يد النبي ولكن الرسول عبد الله ورسوله فبايعهم عن الله وعاهدهم وعاقدهم عن الله , فالذين بايعوه بايعوا الله الذي أرسله وأمره ببيعتهم , ألا ترى أن كل من وكل شخصا يعقد مع الوكيل كان ذلك عقدا مع الموكل , ومن وكل نائبا له في معاهدة قوم فعاهدهم عن مستنيبه كانوا معاهدين لمستنيبه , ومن وكل رجلا في إنكاح أو تزويج كان الموكل هو الزوج الذي وقع له العقد وقد قال تعالى{إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ}[٢] الآية . ولهذا قال في تمام الآية{وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا})[٣]

قال الحافظ ابن كثير ـ تغمده الله برحمته ـ : (ثم قال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما وتكريما{إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ}كقوله جل وعلا {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ }[٤]{ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } أي : هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم , فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ

(٣) انظر مختصر الصواعق (٣/٩٨٩)

(١) سورة التوبة الآية : ١١١ .

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٣٣٤)

(٣) سورة النساء الآية : ٨٠ .

وَالإنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[١])[٢]

الآية الخامسة : قوله تعالى : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ}[٣]

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين . رحمه الله .[٤] : (أي : مما عملنا , وليس المعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق هذه الأنعام بيده ، لو كان أراد ذلك سبحانه وتعالى , وكان الواقع كذلك لقال : (مما عملنا بأيدينا) كما قال تعالى في آدم يخاطب إبليس : {ما مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[٥] فهنا أضاف الخلق إلى نفسه وجعل المخلوق به اليد ، أما هنا فأضاف العمل إلى اليد {مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا } فهو كقوله تعالى {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}[٦]وما أشبهها مما يضاف فيه الفعل إلى اليد والمراد الإنسان ، كذلك هنا أضاف الله تعالى العمل إلى يديه والمراد نفسه ، أي : مما عملنا ، ولو قلنا : بأنه خلقها بيديه لكانت الأنعام

---

(٤) سورة التوبة الآية : ١١١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم (١٨٦/٤)

(١) سورة يس الآية : ٧١ .

(٢) هو الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيبي التميمي ، ولد في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم عام ١٣٤٧هـ كان الشيخ قد رزق ذكاء وزكاء وهمة عالية ,حفظ القرآن ثم اتجه إلى طلب العلم فدرس على الشيخ عبد الرحمن السعدي ولازمه وهو من أشهر شيوخه , ثم رحل إلى الرياض والتحق بالمعاهد العلمية , واستغل وجوده في الرياض بالدراسة على الشيخ عبد العزيز بن باز , أما تلاميذه فلا يمكن حصرهم لكثرة عددهم , ولقد رشح الشيخ بعد وفاة الشيخ السعدي لإمامة الجامع الكبير بعنيزة وتصدى للتدريس مكان شيخه السعدي ,وقد عرض عليه الشيخ محمد بن إبراهيم القضاء لكنه رفض , له عدة مؤلفات في التوحيد والفقه والتفسير والنحو وغيرها توفي الشيخ سنة ١٤٢١هـ .

(٣) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٤) سورة الشورى الآية : ٣٠ .

أشرف من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،وهنا قال{ **مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**} بالجمع , فهل الله عز وجل له أكثر من يدين ؟ الجواب : لا ، ليس لله أكثر من يدين ، ليس له إلا يدان اثنتان ، وجمع هنا من أجل المناسبة ؛ لأن الأفصح في المثنى إذا أضيف إلى جمع الجمع ، ألم تر إلى قول الله تعالى{**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما** }[١] مع أنه ليس للإنسان إلا قلب واحد ، فهنا لما أضافه إلى الضمير المفيد للجمع . وهنا للتعظيم بلا شك . ناسب الجمع ، وأيضا فإن الجمع أبلغ في التعظيم فلهذا جمعت ، وأيضا فإن هذه الأنعام لا يحصيها إلا الله عز وجل فهي جموع كثيرة ، كل واحد منها تحتاج إلى فعل خاص ؛ لأن لكل واحدة خلق خاص ، فجمع أيضا باعتبار المعمول الذي هو هذه الأنعام ، وعلى كل حال فهذه الآية لا شك أنها تفيد إثبات اليد لله عز وجل ، ولكنها لا تفيد أنه له أكثر من يدين لما تقدم من وجوه الجمع)[٢]

فهذه الآية ظاهرة الدلالة على إثبات صفة اليدين لله تعالى ، فربنا عز وجل أضاف الفعل إلى يديه ولم يقصد من ذلك مباشرة خلقه لها بيديه ، إلا أن الفعل قد يضاف إلى يد ذي اليد ويراد منه الإضافة إليه ، وهذه الآية تدخل ضمن هذا النوع من الإضافات .[٣]

---

(١) سورة التحريم الآية : ٤ .

(٢) تفسير سورة يس (ص٢٥٨)

(٣) انظر مختصر الصواعق (٧٤/١)

الآية السادسة : قوله تعالى : {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}(١)

وهذه الآية قد استدل بها بعض أهل العلم على إثبات اليمين لله تعالى , وذلك على أحد القولين في تفسيرها .

ولذلك قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ(٢) عند تفسيره لهذه الآية : (قال تعالى لأخذنا منه باليمين قيل معناه : لانتقمنا منه باليمين ؛ لأنها أشد في البطش وقيل : لأخذنا بيمينه)(٣)

هذه بعض الآيات التي استدل بها أهل العلم على إثبات صفة اليدين لله تعالى ، وهي آيات صريحة ظاهرة الدلالة في إثبات ما أثبته أهل السنة .

وهناك آيات أخرى استدلوا بها أيضا على إثبات صفة اليدين لله تعالى , مثل قوله تعالى : {بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٤)

وقوله تبارك وتعالى :{قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(١)

---

(١) سورة الحاقة الآيتان : ٤٤ـ٤٥ .

(٢) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي , نشأ بدمشق ولازم المزي واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله فجمع التفسير وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل وله كتاب البداية والنهاية في التاريخ وشرع في شرح البخاري , وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه , وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة , سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته , ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم وإنما هو من محدثي الفقهاء , وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح وله فيه فوائد , قال الذهبي في المعجم المختص : الإمام المفتي المحدث البارع فقيه متفنن محدث متقن مفسر نقال وله تصانيف مفيدة مات في سنة ٧٧٤ وكان قد أضر في أواخر عمره .

انظر : الدرر الكامنة (٣٧٣/١)

(٣) تفسير ابن كثير (٤١٨/٤)

(٤) سورة آل عمران الآية : ٢٦ .

وقوله عز وجل : {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[٢]

وقوله عز من قائل : {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٣]

ووجه الدلالة منها ـ كما ذكر أهل العلم ـ أن اليد لا تضاف إلا إلى ذي يد[٤] ؛ ولهذا استدلوا بها على إثبات صفة اليدين لله تعالى , واحتجوا بها على أهل الأهواء والبدع .

وبهذا ينتهي الحديث عن هذا المطلب الذي اكتفيت فيه بالنقل عن أهل العلم في تفسير الآيات ، فعلماء السلف قد بينوا وجه الدلالة من الآيات وردوا على من نازع وخالف في ذلك وسوغ لنفسه تأويل ما ورد بتأويلات متكلفة باطلة ما أنزل الله بها من سلطان .

والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ٨٨ .

(٢) سورة يس الآية : ٨٣ .

(٣) سورة الملك الآية : ١ .

(٤) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٣/٩٥٩)

بيان المراد من قوله تعالى : {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}[١]

بعد أن انتهينا من ذكر الأدلة التي استدل بها أهل السنة والجماعة من الكتاب العزيز على إثبات صفة اليدين لله تعالى , وإيراد أقوال العلماء فيها ووجه الدلالة منها , سيكون الحديث في هذا المطلب عن آية قد استدل بها أهل الأهواء والبدع على إنكار صفة اليدين لله تعالى , وذلك بتأويل هذه الصفة وصرف معناها اللائق بالله عز وجل إلى معان لا تليق به سبحانه وتعالى , وهذه الآية هي قول الله تعالى :{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} .

فالعلماء بينوا المراد من هذه الآية , وأثبتوا من خلالها الفرق بين الأيد واليد التي هي صفة من صفات الباري عز وجل الثابتة له في الكتاب والسنة , فلا حجة للمخالف في استدلاله بهذه الآية على إنكار وتأويل صفة اليدين لله تعالى .

ولعلنا قبل أن نذكر أقوال المفسرين في بيان المراد من هذه الآية نورد أقوال علماء اللغة في معنى كلمة (أيد) .

فالأيد ـ كما يذكر علماء اللغة ـ من آد يئيد أيداً إذا اشتد وقوي , والأيد والآد جميعا : القوة والتأييد , مصدر أيدته أي : قويته قال تعالى :{ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ }[٢] وقريء : إذ آيدتك أي : قويتك ، تقول منه : آيدته على فاعلته وهو مؤيد , وتقول من الأيد : أيدته تأييدا , أي : قويته , والفاعل مؤيد وتصغيره مؤيد أيضا والمفعول مؤيد .[٣]

هذا هو معنى الأيد في أصل اللغة , وفرق بينه وبين معنى اليد ؛ ولذلك نجد كتابتها في المصحف بياءين إشارة إلى الفرق بين الأيد واليد .

---

(١) سورة الذاريات الآية :٤٧

(٢) سورة المائدة الآية : ١١٠

(١) لسان العرب (٧٦/٣)

يقول أبو عمرو الداني ـ رحمه الله [١]ـ :

(وإلحاقهم الياء في قوله :{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} فرقا بين الأيد الذي معناه القوة , وبين الأيدي التي هي جمع يد)[٢]

وقال أبو عبد الله الزركشي[٣] :

(قال أبو العباس المراكشي[٤] : إنما كتبت بأييد بياءين فرقا بين الأيد الذي هو

القوة وبين الأيدي جمع يد)[٥]

ثم إن الناظر في معاجم اللغة يجد الفرق بين المادتين فكلمة الأيد توضع في باب الدال فصل الهمزة ، وأما كلمة اليد فإنها في باب الياء فصل الياء , فهذا مما يبين لنا الفرق بين الكلمتين .

---

(٢) هو الحافظ المجود أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر القرطبي ثم الداني محدث مكثر ، ومقرئ متقدم ، سمع بالأندلس والمشرق ، إليه المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك وقد بلغت مؤلفاته مائة وعشرين كتابا ، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨)

(٣) المحكم في نقط المصاحف (١٧٧/١)

(٤) هو العلامة المصنف المحرر أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي عنى بالاشتغال من صغره فحفظ كتبا وكان فقيها أصوليا أديبا فاضلا وعنى بالفقه والأصول والحديث فأكمل شرح المنهاج واستمد فيه من الأذرعي كثيرا رحل إلى دمشق فأخذ عن ابن كثير في الحديث وجمع في الأصول كتابا سماه البحر في ثلاثة أسفار ومات في سنة ٧٩٤ بالقاهرة .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب (٣٣٥/٣)

(٥) هو ابن الشماع المراكشي , توفي بفاس سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

انظر ترجمته في : موسوعة أعلام المغرب (٧٠٢/٢)

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٨٧/١)

وبعد أن عرفنا معنى كلمة الأيد في لغة العرب , وتبين لنا أنها تفارق كلمة اليد في المعنى , يحسن بنا أن نذكر شيئا من تفسيرات أهل العلم لهذه الآية ؛ حتى يتبين لنا من خلالها بطلان ما ذهب إليه أهل البدع من تأويلاتهم الباطلة لصفة اليدين لله تعالى .

قال الإمام ابن خزيمة : (فمن لا يفرق بين اليد والأيد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة)[١]

يقول الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ : (يقول تعالى ذكره والسماء رفعناها سقفا بقوة , وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ثم ذكر عددا من الروايات عن السلف الصالح في تفسير الأيد بالقوة .[٢]

وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله تعالى ـ : ({وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا} , المعنى : وبنينا السماء بنيناها , { بِأَيْدٍ} أي : بقوة , وكذلك قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وسائر المفسرين واللغويين بأيد أي : بقوة)[٣]

وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ مبينا المراد من هذه الآية : (يقول تعالى منبها على خلق العالم العلوي والسفلي{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا} أي : جعلناها سقفا محفوظا رفيعا {بِأَيْدٍ} أي : بقوة , قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد)[٤]

هذه أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى:{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} , وبهذا يتبين لنا بطلان ما ذهب إليه من أول صفة اليدين لله تعالى مستدلا بهذه الآية , وزعم أن المراد منها القوة وليس إثبات يدين حقيقيتين لله تعالى .

---

(٢) كتاب التوحيد (١/١٩٩)

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٧/٧)

(٤) زاد المسير (٨ / ٤٠)

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٣٨)

ولما استدل المبطلون بقوله : {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} على أن المراد من الأيد القوة , وأخذوا منها دليلا عل تأويل صفة اليدين لله تعالى , وقالوا : أن المراد بقول الله تعالى : { مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } أي : بقدرتي رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ فقال : (أن الأيد ليس بجمع اليد لأن جمع يد أيدي , وجمع اليد التي هي نعمة أيادي , والله عز وجل لم يقل بأيدي ولا قال بأيادي , وإنما قال : لما خلقت بيدي , فبطل أن يكون معنى قوله بيدي معنى قوله بنيناها بأيد)[1]

فإذا كان الاستدلال بهذه الآية على تأويل صفة اليدين الثابتة في آيات أخرى أمر باطل ولا يجوز , كذلك ينبغي أن يعلم أن الاستدلال بها على إثبات صفة اليدين تقول على الله بلا علم وإضافة ما لم يضفه إلى نفسه سبحانه وتعالى , ونحن في غنى عن هذا , فالآيات في إثبات صفة اليدين كثيرة ومتنوعة ولله الحمد .

يقول الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ يرحمه الله تعالى ـ عندما سئل عن تفسير بعض العلماء قوله تعالى :{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} بأن المراد الأيد القوة : (الجواب : أن نقول هذا صحيح (أيد) هنا بمعنى قوة ، لأن أيد مصدر آد يئيد أيدا , كباع يبيع بيعا ، وكال يكيل كيلا ، ولا يجوز أن نقول هي كقوله : { أَيْدِينَا}؛ لأن الله لم ينسبها إلى نفسه ،فلم يقل : (والسماء بنيناها بأيدينا) وإذا لم ينسب الله ذلك إلى نفسه حرم علينا أن ننسبه إلى الله ، فكان يتعين أن نفسر قوله :{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} أي بقوة . وإذا لم يضف الله شيئا إلى نفسه حرم أن نضيفه إليه . لأنا لو أضفناه إليه وهو لم يضف إليه لكنا نقول على الله بلا علم)[2]

فالقول على الله بلا علم أمر محرم وقد نهينا عنه في عدد من الآيات القرآنية :

---

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٢٣/٢)

(١) تفسير سورة يس (ص٢٦٤)

من ذلك قوله تعالى : {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}(١)

وقوله عز من قائل : {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}(٢)

وبهذا القدر يظهر لنا المراد من هذه الآية عند علماء السنة , ويظهر لنا أيضا بطلان ما ذهب إليه من خالفهم في هذا الباب , والله الموفق .

المطلب الثالث :الأدلة من السنة .

الأدلة من السنة النبوية على إثبات صفة اليدين لله تعالى كثيرة ومتنوعة ، وقد جاء ت مجموعة من الأحاديث عن عدد من الصحابة . رضي الله تعالى عنهم . في إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى , ومن تدبر في تلك الأحاديث الواردة عنهم يجد أنها لا تخرج عن ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أحاديث ورد فيها التنصيص على ذكر اليد , إما بصيغة الإفراد أو بصيغة التثنية .

النوع الثاني : أحاديث تناولت وصف اليد من حيث تعلقها بذات اليد لله تعالى , فنجد في هذا النوع من الأحاديث ذكر اليد اليمنى , وفي أحاديث أخرى تذكر الأصابع , وفي بعض الأحاديث تذكر الكف وهكذا .

النوع الثالث : أحاديث تناولت وصف اليد من حيث تعلقها بالفعل ، فمثلا :

---

(٢) سورة الأعراف الآية :٣٣

(٣) سورة الإسراء الآية : ٣٦

بعض الأحاديث يذكر فيها القبض وبعضها يذكر فيها البسط , وفي بعض الأحاديث يذكر فيها الكتابة , وبعضها يذكر فيها الطي وهكذا .

إن لهذا التنوع في هذه الأحاديث أكبر دلالة وأبين حجة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى حقيقة , ولا ينازع في ذلك إلا من استهوته الشياطين من أهل الأهواء والبدع .

فاليد وردت بكل هذه الصفات ثم يأتي منازع ينازعنا في ثبوت هذه الصفة لله ويقول أن المراد باليد النعمة أو القدرة أو غير ذلك , ويكلف نفسه فوق طاقتها في سبيل نفي صفة اليدين عن الله تعالى ، والله إن هذا لهو الخذلان والضلال المبين ، وليس هذا مجال الرد على منكري صفة اليد إما بالرد أو بالتأويل بل هو مجال عرض الأدلة من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الدالة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى .

ولعلي في هذا المطلب أكتفي بذكر أحاديث النوع الأول , وهي الأحاديث التي ورد فيها التنصيص على ذكر اليد إما بصيغة الإفراد أو بصيغة التثنية .

وأما النوعين الآخرين من الأحاديث فسيأتي الحديث عن كل نوع منها في فصل خاص بها ـ بإذن الله تعالى ـ .

أما الآن فنأتي على ذكر أحاديث النوع الأول مستعينين بالمولى عز وجل .

الحديث الأول

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (احتج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى : أنت آدم الذي **خلقك الله بيده** ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ فقال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق ؟ قال موسى : بأربعين عاما قال آدم : فهل وجدت فيها { وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ }[١] قال : نعم . قال : أفتلومني

(١) سورة طه آية : ١٢١.

على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحج آدم موسى)(١)
وفي إحدى الطرق عند الإمام مسلم زيادة بلفظ (كتب لك التوراة بيده) .
فالشاهد من هذا الحديث قوله " خلقك الله بيده "

---

(٢) حديث محاجة آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من عدة طرق عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فقد أخرجه من طريق طاووس في (كتاب القدر ـ باب تحاج آدم وموسى عند الله) فتح البارئ (١١/٥٠٥) ح : ٦٦١٤ .
ومن طريق حميد بن عبد الرحمن في موضعين من صحيحه : أما الموضع الأول : في (كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ٦ / ٤٤١ ح : ٣٤٠٩ . والموضع الثاني في (كتاب التوحيد ـ باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما) ١٣/ ٤٧٧ ح : ٧٥١٥ .
ومن طريق محمد بن سيرين في (كتاب التفسير ـ باب قوله واصطنعتك لنفسي) ٨ / ٤٣٤ ح : ٤٧٣٦ .
ومن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن في (كتاب التفسير ـ باب فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ٨/ ٤٣٤ ح : ٤٧٣٨.
وأخرجه الإمام مسلم واللفظ له في صحيحه من طريق طاووس والأعرج ويزيد بن هرمز وهمام بن منبه ومحمد بن سيرين كلهم عن أبي هريرة به في (كتاب القدر ـ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام) ٢٠٤٣/٤ ح : ٢٦٥٢ وفي طريق طاوس زيادة وهي (وخط لك بيده) وفي بعض ألفاظ الحديث " كتب لك التوراة بيده ". **وقد جاء هذا الحديث من طريق صحابي آخر وهو أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه .** وقد أخرج حديثه أبو يعلى في مسنده (٤١٤/٢) قال حدثنا زهير حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح به . وأخرجه أيضا الطبراني في مسند الشاميين (٢٥٩/٢) قال حدثنا عبد الله بن وهيب الغزي ثنا محمد بن أبي السري العسقلاني ثنا ضمرة بن شوذب عن أبي هارون به .
وجاء أيضا من طريق الصحابي جندب بن عبد الله ـ رضي الله عنه . وقد أخرج حديثه النسائي في السنن الكبرى (٣٩٤/٦) ح : ١١٣١٨ . من طريق موسى بن إسماعيل . وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٣ /٩٠) من طريق عبد الواحد بن غياث كلاهما عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن جندب بن عبد الله .

قال الإمام ابن خزيمة [1]. رحمه الله تعالى . بعد أن ساق الروايات الواردة في حديث محاجة آدم وموسى : (فكليم الله خاطب آدم . عليهما السلام . أن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه , على ما هو محفوظ بين الدفتين من إعلام الله . جل وعلا . عباده المؤمنين : أنه خلق آدم . عليه السلام . بيده)[2]

الحديث الثاني

عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة **يتكفؤها الجبار بيده** كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة , فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم , فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : إدامهم بالام ونون[3] قالوا : وما هذا ؟ قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا

---

(١)هو الحافظ الحجة الفقيه إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف اعتنى بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان , له كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل , توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤)

(٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (١٢٥/١)

(١) البالام جاء تفسيره في الرواية نفسها بأنه : الثور وأما النون : فهو الحوت . انظر : فتح البارىء (٣٧٤/١١) .

)[1] الشاهد من الحديث : قوله : " يتكفؤها الجبار بيده " أي : أن الله تعالى يقلبها بيده كما يقلب المسافر خبزته ، وهذا التقليب على ظاهره تقليب حقيقي لائق بالله عز وجل لا يشبهه في ذلك أحد من خلقه ، فنحن نثبت ذلك لله لورود النص الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحديث الثالث

عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة , فيقول : أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذا تهم . فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول : رضيت رب فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة : رضيت رب . فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله , ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب ، قال : رب فأعلاهم منزلة قال : أولئك الذين أردت **غرست كرامتهم بيدي** وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الرقاق ـ باب يقبض الله الأرض يوم القيامة)١١/ ٣٧٢ ح : ٦٥٢٠. قال حدثنا يحي بن بكير .

والإمام مسلم في صحيحه (كتاب صفات المنافقين ـ باب نزل أهل الجنة) ٢١٥١/٤ ح : ٢٧٩٢. قال حدثنا عبد الملك بن شعيب عن أبيه كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار به .

قلب بشر , قال : ومصداقه في كتاب الله عز وجل {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[1])[2]

الشاهد من الحديث : قوله " غرست كرامتهم بيدي "

فهذا الحديث ظاهر الدلالة على إثبات صفة اليدين لله تعالى , فإن الله عز وجل قد أعد الجنة للمؤمنين وتولى ذلك بيده سبحانه وتعالى واعتنى بذلك فكانت كرامة لأهلها .

الحديث الرابع

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا , فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس **خلقك الله بيده** وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ....) الحديث .[3] الشاهد من

(١) سورة السجدة آية : ١٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف وابن أبجر وعبد الملك بن سعيد كلهم عن الشعبي به (كتاب الإيمان ـ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ١ / ١٧٦ ح : ١٨٩.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من عدة طرق عن قتادة عن أنس : فقد أخرجه من طريق مسلم بن إبراهيم في (كتاب التفسير ـ باب قول الله وعلم آدم الأسماء كلها) ٨ / ١٦٠ ح : ٤٤٧٦ . وفي (كتاب التوحيد ـ باب قوله وكلم الله موسى تكليما) ١٣/ ٤٧٧ ح : ٧٥١٦. ومن طريق معاذ بن فضالة في (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي) ١٣ / ٣٩٢ ح :

الحديث : قوله " خلقك الله بيده " فإن الناس قد ذكروا لآدم في ذلك الموقف العظيم ما تميز به عن غيره من الأنبياء ، فقد خصه الله تعالى بأن خلقه بيده ؛ لذلك ذكروا له هذه الخاصية كي يشفع لهم عند ربهم ويخلصهم من ذلك الموقف الرهيب , ومنه يعلم أن جميع الخلق يعرفون أن الله متصف بهذه الصفة , فالناس في هذه الدنيا يعلمون أن الله تعالى متصف بيدين حقيقيتين تليقان بكماله وجلاله وهذا ما عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة .

وفي الآخرة كذلك يعلم الناس في ذلك الموقف العظيم صفة الرب عز وجل ؛ لذلك يطلبون الشفاعة من نبي الله عليه السلام بذكر أعظم مناقبه التي امتاز بها عن سائر الأنبياء .

٧٤١٠ . كلاهما عن هشام الدستوائي . ومن طريق همام بن يحي في (كتاب التوحيد . باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة) ١٣/ ٤٢٢ ح : ٧٤٤٠ . ومن طريق أبي عوانة (كتاب الرقاق . باب صفة الجنة والنار) ١١ / ٤١٧ ح : ٦٥٦٥.

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة في (كتاب التفسير . باب قول الله " وعلم آدم الأسماء كلها ") ٨/١٦٠ ح : ٤٤٧٦ .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي عوانة في (كتاب الإيمان . باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ١/١٨٠ ح : ١٩٣. جميعهم عن قتادة به . وجاء هذا الحديث من طريق صحابي آخر وهو أبو هريرة . رضي الله عنه . . وقد أخرج حديثه الإمام البخاري في صحيحه من طريق محمد بن عبيد في (كتاب الأنبياء . باب قول الله عز وجل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) ٦/٣٧١ ح : ٣٣٤٠. ومن طريق عبد الله بن المبارك في (كتاب التفسير . باب قوله " ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ") ٨/٣٩٥ ح : ٤٧١٢ . والإمام مسلم في صحيحه من طريق محمد بن بشر في (كتاب الإيمان . باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ١/١٨٤ ح :١٩٤. جميعهم عن أبي حيان عن أبي زرعة به .

الحديث الخامس

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل , **وكلتا يديه** يمين الذي يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) [١]

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإمارة ـ باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر) ١٤٥٨/٣ح : ١٨٢٧. قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وبن نمير قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال بن نمير وأبو بكر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث زهير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الشاهد من هذا الحديث : قوله " وكلتا يديه يمين "

فهذا الحديث نص ظاهر في إثبات صفة اليدين لله تعالى ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أثبت أن لله تعالى يدين وأن كلتا يدي الله يمين ، وهذا أبلغ في الإثبات ، حيث أن النبي ذكر بأن لله تعالى يدين وأن كلتا اليدين يمين .

وسيأتي في مبحث خاص , الكلام عن مسألة متعلقة بوصف يدي الله تعالى وهل نصف كلتا اليدين باليمين أو أن إحداهما توصف بالشمال ؟ وسأورد في ذلك الموضع أقوال العلماء في هذه المسألة مع ذكر أدلة كلا الفريقين .

الحديث السادس

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله عز وجل **يبسط يده** بالليل ليتوب مسيء النهار , **ويبسط يده** بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) (١)

الشاهد من الحديث : قوله " يبسط يده "

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في (كتاب التوبة ـ باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة) ٢١١٣/٤ ح : ٢٧٥٩. قال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ .

هذا الحديث دليل صريح في إثبات صفة اليدين لله تعالى ، فإن فيه ذكر لليد وزيادة على ذكرها جاء الوصف لفعل من أفعالها وهو البسط ، وهذا أبلغ في الإثبات .

الحديث السابع

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**يد الله** ملأى لا يغيضها نفقة , سحاء الليل والنهار , وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده وقال : وكان عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع)(١)

الشاهد من الحديث : قوله " يد الله " وقوله " وبيده الأخرى " فأثبت لله تعالى يدين .

قال أبو عيسى الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح , وتفسير هذه الآية **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}**(٢) وهذا حديث قد روته الأئمة , نؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم , هكذا قال غير واحد من الأئمة الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك إنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها فلا يقال كيف)(٣)

الحديث الثامن

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد ـ باب قول الله " لما خلقت بيدي ") ١٣/ ٣٩٣ ح : ٧٤١١ . من طريق شعيب بن أبي حمزة . والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الزكاة ـ باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) ٢/٦٩٠ح : ٩٩٣. من طريق سفيان بن عيينة , كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج به . واللفظ للإمام البخاري .

و هذا الحديث جاء بلفظ " يمين الله " بدل " يد الله " وقد أخرجه الإمام البخاري في (كتاب التوحيد ـ باب وكان عرشه على الماء) ١٣/٤٠٣ ح : ٧٤١٩. قال حدثنا علي بن عبد الله .

والإمام مسلم في (كتاب الزكاة ـ باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) ٢/٦٩١ ح : ٩٩٣. قال حدثنا محمد بن رافع , كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن همام به .

(٢) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٣) جامع الترمذي (٥/٢٣٤)

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه , ثم **يبسط يديه** تبارك وتعالى يقول : من يقرض غير عدوم ولا ظلوم)[١]

الشاهد من الحديث : قوله " ثم يبسط يديه "

الحديث التاسع

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه) ٥٢٢/١ ح : ٧٥٨.

قال حدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد قال أخبرني بن مرجانه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وذلك في حديث خلق آدم ـ : (...وقال الله جل وعلا **ويداه مقبوضتان** اختر أيهما شئت , فقال : اخترت يمين ربي **وكلتا يدي ربي** يمين مباركة , ثم بسطهما فإذا فيهما آدم وذريته , فقال : أي رب , ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء ذريتك , فإذا كل إنسان منهم مكتوب عمره بين عينيه ...)[1]

الشاهد من هذا الحديث : قوله " ويداه مقبوضتان " ففيه ذكر اليدين وذكر لصفة فعلية من صفات اليدين وهي القبض , وهذا أبلغ في الإثبات .

وقوله " وكلتا يدي ربي يمين "

وأيضا قوله " ثم بسطهما " كل هذه الألفاظ يؤخذ منها إثبات صفة اليدين لله تعالى ، فهذا الحديث قد اجتمعت فيه عدة شواهد منها ذكر لليد ومنها ذكر لصفة فعلية متعلقة باليد ومنها ذكر لصفة ذاتية متعلقة بوصف اليدين .

فالمخالف لا يستطيع رد شاهد من تلك الشواهد فضلا عن ردها كلها , وبذلك يدمغ كل معاند اتبع هواه والشيطان .

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة المعوذتين) ٤٢٢/٥ ح : ٣٣٦٨ . وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٠/١٤) ح : ٦١٦٧ . الحاكم في المستدرك (١٣٢/١) ح : ٢١٤. وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ /١٤٧) ح : ٢٠٣٠٧ . كلهم من طرق عن صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري به .   وقد

صحح هذا الحديث العلامة الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي (٣٨٠/٣) ح : ٣٣٦٨ . وصحيح الجامع (٩٢٥/٢) ح : ٥٢٠٩ . ومشكاة المصابيح (١٣٢١/٣) ح : ٤٦٦٢ .

الحديث العاشر

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله حين خلق الخلق **كتب بيده** على نفسه :إن رحمتي تغلب غضبي)[1]

والشاهد من هذا الحديث قوله "كتب بيده "

فهذا نص ظاهر من المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إثبات اليد لله تعالى لا يحتمل التأويل , فإن فيه التنصيص على الكتابة وأنها كانت بيد الله سبحانه وتعالى .

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (كتاب الدعوات ـ باب خلق الله مائة رحمة) ٥١٣/٥ ح : ٣٥٤٣. وقال : حديث حسن صحيح غريب . وابن حبان في صحيحه (١٤/١٤) ح : ٦١٤٥ . والفريابي في القدر (ص٩١) رقم : ٩٤ . والدارمي في الرد على المريسي (٢٥٤/١) من طريق الليث. وأخرجه ابن ماجة في سننه (كتاب السنة ـ باب فيما أنكرت الجهمية ١٢٣/١ ح : ١٨٩. والدارقطني في كتاب الصفات (ص١٩) رقم : ١٦ . والذهبي في العلو (ص٤٧) رقم : ٨٠ . من طريق صفوان بن عيسى . وأخرجه ابن ماجة في (كتاب الزهد ـ باب ما يرجى من رحمة الله عز وجل يوم القيامة) ٥١٤/٤ ح : ٤٢٩٥ . وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٨٣) ح : ٣٤١٨٨ . من طريق أبي خالد الأحمر.
والإمام أحمد في مسنده (٤٣٣/٢) ح :٩٥٩٥. من طريق يحي . وابن بطة في الإبانة (٣١٣/٣) رقم : ٢٤٦ . من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد . كلهم عن محمد بن عجلان عن أبيه به .
والحديث صححه العلامة الألباني . انظر : السلسلة الصحيحة (٤/ ١٧١) وصحيح الجامع رقم : ١٨٠٣. وصحيح الترمذي (٤٥٦/٣) رقم : ٣٥٤٣. وهذا الحديث أصله في الصحيحين إلا أن لفظ "كتب بيده " غير موجود في الصحيحين .

قال الإمام الدارمي ـ رحمه الله ـ[1] في ثنايا رده على المريسي[2] العنيد : (فهل من بيان أشفى من هذا أنه كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي , أفيجوز لهذا المريسي أن يقول كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه)[3]

ويقول الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ : (وكتب الله بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه ، وفي هذه الأخبار التي نذكرها في هذا الباب إثبات صفتين لخالقنا البارىء ، مما ثبتها الله لنفسه في اللوح المحفوظ والإمام المبين ، ذكر النفس واليد جميعا , وإن رغمت أنوف الجهمية)[4]

(١) هو الامام العلامة الحافظ الناقد أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني صاحب المسند الكبير وكتابي الرد على بشر المريسي والرد على الجهمية ، طوف الأقاليم في طلب الحديث وأخذ علم الحديث وعلله عن علي ويحيى وأحمد وفاق أهل زمانه وكان لهجا بالسنة بصيرا بالمناظرة جذعا في أعين المبتدعة , توفي في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣)

(٢) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي ، نظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى ، وجرد القول بخلق القرآن ، ودعا إليه ، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم ، فمقته أهل العلم ، وكفره عدة ، مات سنة ثماني عشرة ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٩٩)

(٣) الرد على المريسي (٢٥٤/١)

(٤) كتاب التوحيد (١٣٤/١)

الحديث الحادي عشر

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أول شيء خلقه الله القلم فأخذه بيمينه **وكلتا يديه يمين** , فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور , أو رطب أو يابس فأحصاه عنده في الذكر ثم قال : اقرأوا إن شئتم {هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[1] فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه)[2]

الشاهد من الحديث : قوله " وكلتا يديه يمين "

الحديث الثاني عشر

(١) سورة الجاثية الآية :٢٩.

(٢)أخرجه ابن بطة في الإبانة, الكتاب الثاني (١/٣٣٥) ح : ١٣٦٤والآجري في الشريعة (٢/٧٥٩) ح :٣٣٩ .من طريق أبي توبة الربيع بن نافع . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٠٣) ح :١١٠ . قال حدثنا ابن مصفى ,كلاهما عن بقية بن الوليد عن أرطأة بن المنذر عن مجاهد به .

وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات (ص١٨) ح : ١٤.من طريق أرطاة بن المنذر عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد به .

قال الإمام الذهبي : هذا حديث حسن . انظر : إثبات اليد لله سبحانه ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل .تحقيق د . عبد الله البراك . (ص١٨) وقال الألباني : إسناده حسن , رجاله ثقات ، وفي ابن مصفى كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن , وهو وبقية مدلسان وقد صرحا بالتحديث) ظلال الجنة (ص٥٠) .

عن أبي نضرة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي , فقالوا له : ما يبكيك ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني قال : بلى , ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى **باليد الأخرى** وقال : هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي فلا أدري في أي القبضتين أنا) [١]

الشاهد من الحديث : قوله " باليد الأخرى " وقد ذكرت الحديث في هذا الموضع لورود هذه اللفظة .

وقوله " قبض بيمينه " دليل على إثبات الصفة لله تعالى .

وأيضا وصف اليد بالقبض يؤخذ منه دليل على إثبات صفة اليدين ، فالقبض وصف فعلي متعلق بصفة اليدين وهو لا يكون إلا باليد .

الحديث الثالث عشر

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٦/٤) ح : ١٧٦٢٩ . قال حدثنا عبد الصمد . وفي (٤/ ١٧٦) ح : ١٧٦٣٠. و (٦٨/٥) ح : ٢٠٦٨٧ . . قال حدثنا عفان . كلاهما عن حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة به .

قال العلامة الألباني : إسناده صحيح وله شواهد كثيرة في المجمع . انظر : مشكاة المصابيح (٤٣/١) ح : ١٢٠ .

عن أبي شريح الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أبشروا وأبشروا , أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قالوا : نعم , قال : فإن هذا القرآن سبب طرفه **بيد الله** وطرفه بأيديكم , فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا)[١]

الشاهد من الحديث قوله " طرفه بيد الله "

الحديث الرابع عشر

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٢٩/١) ح : ١٢٢. والطبراني في الكبير (١٨٨/٢٢) ح :٤٩١. وعبد بن حميد في مسنده (ص١٧٥) ح : ٤٨٣.
وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٥/٦) ح : ٣٠٠٠٦. والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٧/٢) رقم : ١٩٤٢ . كلهم
من طريق أبي خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري به . والحديث صححه العلامة الألباني . انظر السلسلة الصحيحة (٣٣٠/٢) رقم : ٧١٣.

عن مالك بن نضلة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأيدي ثلاثة : **فيد الله العليا** ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى , فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك)[1] الشاهد من الحديث : قوله " فيد الله العليا "

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/٣) ح : ١٥٩٣١.وفي (١٣٧/٤) ح : ١٧٢٧١.
ومن طريق الإمام أحمد أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الزكاة ـ باب في الاستعفاف) ٢٩٨/٢ ح : ١٦٤٩. والحاكم في مستدركه (٥٦٦/١) ح : ١٤٨٣.وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤٨/٨) ح : ٣٣٦٢. وابن خزيمة في صحيحه (٩٧/٤) ح : ٢٤٤٠. والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/٤) ح : ٧٦٧٤ .من طريق الحسن بن محمد الصباح. كلاهما عن عبيدة بن حميد التيمي عن أبي الزعراء عن أبي الأحوص به .
وقد صححه العلامة الألباني . انظر صحيح أبي داود (٤٥٩/١) رقم : ١٦٤٩. وصحيح الجامع رقم : ٢٧٩٤. وصحيح الترغيب والترهيب (٣٥٧/١) رقم : ٨٠٩ .) وقد جاء الحديث من طريق صحابي آخر وهو عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إلا أنه لا يصح عنه لضعف أحد الرواة وهو إبراهيم بن مسلم الهجري .
وقد أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده (٤٤٦/١) ح : ٤٢٦١. وابن خزيمة في صحيحه (٩٦/٤) ح : ٢٤٣٥ . والحاكم في مستدركه (٥٦٧/١) ح : ١٤٨٥.
والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/٤) ح : ٧٦٧٥. وفي الأسماء والصفات (٥٢/٢). جميعهم من طرق عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص به . وإبراهيم الهجري قد تكلم فيه علماء الجرح والتعديل وبينوا ضعف حديثه . فقد قال عنه ابن معين : ليس حديثه بشيء . وقال البخاري والنسائي : منكر الحديث . وضعفه الإمام أحمد . وقال الحافظ ابن حجر : لين الحديث . انظر : تهذيب التهذيب (١/ ٨٦) وتقريب التهذيب (ص٣٤) وقد ضعف هذا الحديث العلامة أحمد شاكر في التعليق على المسند (١٣٢/٦) رقم : ٤٢٦١ . وضعفه أيضا العلامة الألباني انظر : ضعيف الترغيب والترهيب رقم : ٤٩٧. قلت : حديث مالك بن نضلة شاهد لهذا الحديث.

قال الإمام ابن خزيمة : (باب ذكر سنة سابعة تثبت يد الله ، والبيان أن يد الله هي العليا ، كما أخبر الله في محكم تنزيله : { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }[1] فخبر النبي صلى الله عليه وسلم ـ أيضا ـ " أن يد الله هي العليا " ـ أي : فوق يد المعطي والمعطى جميعا)[2]

الحديث الخامس عشر

(١) سورة الفتح الآية : ١٠ .

(٢) كتاب التوحيد (١/١٥٤)

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا , **ويد الله** على الجماعة فمن شذ شذ في النار)[1]

الشاهد من الحديث : قوله " ويد الله على الجماعة "

الحديث السادس عشر

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب الفتن . باب ما جاء في لزوم الجماعة) ٤٠٥/٤ ح : ٢١٦٧. وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢٠٠/١) ح : ٣٩٢. والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢/٢) . من طريق أبي سفيان سليمان المدني . وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٩٩/١) ح : ٣٩١ . من طريق سليمان بن طرخان , كلاهما عن عبد الله بن دينار به . وقد صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع رقم : ١٨٤٨. **وجاء الحديث من طريق ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ** وقد أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (كتاب الفتن ـ باب ما جاء في لزوم الجماعة) ٤٠٥/٤ ح :٢١٦٦. قال حدثنا يحي بن موسى . وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢٠٢/١) ح : ٣٩٨. ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٣/٢) من طريق سلمة بن شبيب . وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٦٧/١) ح : ٢٣٩ .قال حدثنا يحي بن معين , جميعهم عن عبد الرزاق بن همام عن إبراهيم بن ميمون عن عبد الله بن طاووس عن أبيه به .

قال الترمذي عقب إخراجه للحديث : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه . وقد صححه الألباني في صحيح الجامع رقم : ٨٠٦٥ . **وجاء هذا الحديث أيضا من طريق أسامة بن شريك ـ رضي الله عنه ـ .** وقد أخرج حديثه الطبراني في المعجم الكبير(١٨٦/١) ح : ٤٨٩. قال حدثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا سعيد بن سليمان حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك .

وصحح الشيخ الألباني هذا الحديث لوجود الشواهد . انظر ظلال الجنة (ص٤٠) رقم : ٨١ .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر **بيدي الأمر** أقلب الليل والنهار)[1]

الشاهد من الحديث : قوله " بيدي الأمر "

هذا النص صريح في إثبات اليد لله تعالى ، فالله عز وجل قد بين أن الأمور بيده وهو الذي يتولى تقليب الليل والنهار ، ومثل هذا الأمر لا يتصور إلا في حق من له يد حقيقية متصف بها .

الحديث السابع عشر

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب في (كتاب التفسير ـ باب تفسير حم الجاثية) ٨/ ٥٧٤ ح : ٤٨٢٦. وفي (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) ٤٦٤/١٣ ح : ٧٤٩١. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق يونس عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ـ باب النهي عن سب الدهر) ٤/ ١٧٦٢ ح : ٢٢٤٧ . كلاهما عن أبي هريرة .

عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة قال : (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا) وفيه (لبيك وسعديك والخير كله **في يديك**) [1]

الشاهد من الحديث : قوله " والخير كله في يديك "

الحديث الثامن عشر

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) ٥٣٤/١ ح : ٢٠١ .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)[١]

الشاهد من الحديث : قوله " فوالذي نفسي بيده "

هذا القسم من النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء في أحاديث كثيرة وهي تدل على إثبات صفة اليدين لله تعالى ، فالنبي غالبا ما كان يدعو بهذا الدعاء " والذي نفسي بيده " ، " والذي نفس محمد بيده " ونحو ذلك ، فالنفوس بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء ، فهو الإله الحق الذي ما من شيء إلا وهو متصرف به لا ينازعه في ذلك أحد .

وقد جاء حديث آخر يشهد لهذا الحديث وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم : " قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء "[٢]

وإلى هنا يكون هذا الحديث آخر الأحاديث في هذا المطلب ، ويتبين للقارىء الكريم من خلال تخريج الأحاديث أن جميع ما ذكر منها صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما الأحاديث الضعيفة فأعرضت عن ذكرها ؛ لأن الضعيف لا تقوم به حجة .

وبعد أن انتهينا من ذكر الأدلة من الكتاب ثم من السنة الصحيحة ، لعل من المناسب أن نذكر شيئا من أقوال السلف الصالح فيما يخص صفة اليدين لله تعالى ، وهذا ما سنتطرق إليه في المطلب القادم .

المطلب الرابع

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان ـ باب حب الرسول من الإيمان) ٥٨/١ ح : ١٤ .

(٢) سيأتي تخريج هذا الحديث في (ص١٩٥)

الآثار المروية عن أئمة السلف

الآثار الواردة عن السلف الصالح في إثبات صفة اليدين لله عز وجل كثيرة جدا , ولو أردنا سردها وحصرها لطال بنا المقام , فالصحابة رضوان الله عليهم قد أثبتوا صفة اليدين لله تعالى ولم يتنازعوا في ذلك ، فهم نظروا في الآيات والأحاديث الواردة في صفة اليدين وفهموا منها إثبات يدين حقيقيتين تليقان بالله عز وجل ، ولم يتطرق إلى أذهانهم تشبيه يدي الله بأيدي المخلوقين ؛ ولذلك أجمعوا على إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى .

ثم جاء من بعدهم التابعون وساروا على ما سار عليه الصحابة الأخيار , فاقتفوا آثارهم وسلكوا سبيلهم فتحقق لهم ما تحقق لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من إثبات صفة اليدين لله تعالى وأجمعوا على ذلك .

ثم تتابع على هذا المعتقد السليم أتباع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من سلف هذه الأمة , فحازوا بذلك قصب السبق وتحققت لهم الخيرية , بسبب ما قاموا به من إتباع الكتاب والسنة .

ولعلنا في هذا المطلب نورد الآثار الواردة عن الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ في إثبات صفة اليدين لله تعالى , ثم نذكر بعد ذلك أقوال من جاء بعدهم من التابعين , ثم أقوال أتباع التابعين ومن جاء بعدهم , والله الموفق .

أولا : أقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ..

. قول أبي بكر . رضي الله عنه . (ت : ١٣هـ) :

قال : (خلق الله الخلق وكانوا قبضتين فقال لمن في يمينه : ادخلوا الجنة بسلام وقال لمن في الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي , فذهبت إلى يوم القيامة)[١]

. قول عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . (ت : ٣٢هـ) :

قال : (ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الرب قبل أن تقع في يد السائل , وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ : { أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[٢])[٣]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٢٣/١١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٣٤/٤) رقم : ١٢٠٤. وابن بطة في الإبانة . الكتاب الثاني (٣١٢/١) رقم :١٣٣٥.والدارمي في الرد على المريسي (٢٦٨/١) جميعهم من طرق عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر الصديق به . وهذا الإسناد فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن سابط وأبي بكر الصديق , فعبد الرحمن لم يدرك أبا بكر . رضي الله عنه . فإنه توفي سنة ثمان عشرة ومائة , وأبو بكر توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة فبينهما ما يزيد على مائة سنة فلم يحصل بينهما لقاء , وقد ذكر العلماء أنه ممن أرسل عن أبي بكر الصديق . انظر : جامع التحصيل للعلائي (ص٢٢٢) والمراسيل لابن أبي حاتم (ص١٢٧)

إلا أن هذا الأثر قد جاء في السنة النبوية ما يدل على معناه وهو حديث يرويه أبو نضرة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم معنا قريبا. وفيه : (إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي فلا أدري في أي القبضتين أنا) انظر (ص١٢٦) فعلى هذا يكون معنى هذا الأثر موافقا لما جاء في السنة إلا أن السند لا يصح إلى أبي بكر . رضي الله عنه . .

(٢) سورة التوبة الآية :١٠٤.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٦٦/٣) رقم :٧٠٥. والطبري في التفسير (٤٦٦/٦)كلاهما من طريق سفيان الثوري . وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي (٢٧٣/١) من طريق يحي بن سعيد القطان . وأخرجه الطبري أيضا في التفسير (٤٦٦/٦) من طريق الأعمش , جميعهم عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن قتادة به . وعبد الله بن

. قول سلمان الفارسي . رضي الله عنه . (ت : ٣٤هـ) :

قال : (خمر الله تبارك وتعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوما أو أربعين ليلة , ثم ضرب بيده فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بيده الأخرى , ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحي من الميت والميت من الحي)[1]

. قول عبد الله بن عمرو . رضي الله عنه . (ت : ٦٥هـ) :

قال : (لما خلق الله آدم نفضه نفض المزود[2] فخر منه مثل النغف[3] ، فقبض قبضتين فقال لما في اليمين : في الجنة وقال لما في الأخرى : في النار)[1]

قتادة قد اختلف في اسمه فبعضهم يروي عنه باسم : عبد الله بن أبي قتادة كما جاء عند اللالكائي والطبري وبعضهم يكنيه بأبي قتادة كما جاء عند الدار مي وبعضهم يروي عنه باسم : عبد الله بن قتادة كما جاء في طريق الأعمش عند الطبري وهذا الأخير هو الصحيح كما نص على ذلك أهل العلم , فقد بينوا أن عبد الله بن قتادة هو الذي يروي عنه عبد الله بن السائب ويروي عن ابن مسعود .

قال إمام المحدثين في عصره محمد بن إسماعيل البخاري : (عبد الله بن قتادة المحاربي عن ابن مسعود . رضي الله عنه . قوله في الصدقة , قاله الثوري عن عبد الله بن السائب) التاريخ الكبير (٥/ ١٧٥) وقال ابن أبي حاتم : (عبد الله بن قتادة المحاربي روى عن عبد الله بن مسعود روى عنه عبد الله بن السائب سمعت أبي يقول ذلك) الجرح والتعديل (١٤١/٥) وقال الحافظ ابن حجر : (عبد الله بن قتادة المحاربي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعنه عبد الله بن السائب) تعجيل المنفعة (٢٣٣/١) وهذا الأثر رجال إسناده كلهم ثقات . قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات) مجمع الزوائد (١١١/٣)

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة_ الكتاب الثاني(١٦٩/٢) رقم : ١٦٥٠. والآجري في الشريعة (٨٥٤/٢) رقم :٤٣١ , ٤٣٢ . والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩/٢) والدارمي في الرد على المريسي (٢٧٣/١) جميعهم من طرق عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .. وقد صحح هذا الأثر الإمام الذهبي في رسالته إثبات اليد (ص٢٤) رقم : ٢٦ .

(٢) هو وعاء يوضع فيه الزاد . انظر : لسان العرب (١٩٨/٣) مادة : زود .

(٣) هو دود يسقط من أنوف الغنم والإبل . انظر : لسان العرب (٣٣٨/٩) مادة : نغف .

. قول عبد الله بن عباس . رضي الله عنه . (ت: ٦٨هـ) :

قال : (ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم)[٢]

وقال أيضا : (مسح الله ظهر آدم فأخرج في يمينه كل طيب , وأخرج في يده الأخرى كل خبيث)[٣]

وقال أيضا : (أخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر , فقال : يا فلان ، اعمل كذا ويا فلان اعمل كذا , ثم قبض قبضتين , قبضة بيمينه وقبضة بيده الأخرى ، فقال لمن في يمينه : ادخلوا الجنة ، وقال لمن في يده الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي)[٤]

---

(١) رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات من طريق يحي بن أيوب (٥٨/٢) وعبد الله بن وهب في كتاب القدر من طريق عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح (ص٤٤)رقم : ١٥ . جميعهم عن يحي بن أبي أسيد عن أبي فراس به . واستشهد بهذا الأثر الإمام ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة (٢٧٩/١) وهذا الأثر رجال إسناده كلهم ثقات إلا راو واحد جاء في إسناد البيهقي وهو أبو صالح عبد الله بن صالح الجهني فقد قال عنه الحافظ في التقريب (ص٢٥٠) : (صدوق كثير الغلط , ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة) وقد تقدم معنا حديث أبي نضرة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاهد لما جاء في هذا الأثر , والله أعلم .

(٢)أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة قال :حدثني أبي (٤٧٦/٢) رقم : ١٠٩٠ . وابن جرير الطبري في تفسيره قال حدثنا ابن بشار (٢٤/١١) كلاهما عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء به . وأخرجه ابن بطة في الإبانة عن ابن عباس معلقا . الكتاب الثالث (٣٠٨/٣) رقم :٢٣٧. قال المحقق : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة من طريق سفيان الثوري , الكتاب الثاني (٣١٢/١) رقم : ١٣٣٤. وابن جرير الطبري في تفسيره من طريق الأعمش (١١١/٦) كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت به . وقد صحح هذا الأثر الذهبي في رسالته : إثبات اليد لله سبحانه (ص٢٣) رقم :٢٣. ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل , تحقيق الدكتور : عبد الله البراك .

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة من طريق محاضر , الكتاب الثاني (١٥٧/٢) رقم : ١٦١٤. وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة من طريق ابن نمير (٤٠٣/٢) رقم : ٨٧٦ . وابن جرير الطبري في التفسير من

. قول عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . (ت : ٧٣هـ) :

قال : (خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده : آدم . عليه السلام . والعرش والقلم وجنات عدن ، ثم قال لسائر الخلق : كن , فكان)[1]

ثانيا : أقوال التابعين .

. قول كعب الأحبار . رحمه الله . (ت : ٣٤هـ)[2] :

طريق يحي بن عيسى (١١١/٦) والآجري في الشريعة من طريق علي بن مسهر وصحح المحقق إسناده (٨٦٥/٢) رقم : ٤٤١ . جميعهم

عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير به . وقد

صححه الذهبي في رسالته : إثبات اليد لله سبحانه (ص٢٤) رقم : ٢٧.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٧٧/٣) رقم : ٧٣٠ . والدارمي في الرد على المريسي (٢٦١/١) والذهبي في العلو (ص٨٢) رقم : ١٨٥ . كلهم من طريق عبد الواحد بن زياد . وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٨/٢) والآجري في الشريعة (١١٨٢/٣) رقم :٧٥٦ . وابن بطة في الإبانة . الكتاب الثالث (٣٠٠/٣)والحاكم في المستدرك (٣٤٩/٢) رقم :٣٢٤٤ . وأبو الشيخ في كتاب العظمة (٥٧٩/٢) رقم : ٢١٣ . كلهم من طريق سفيان الثوري . وأخرجه الطبري في التفسير (٦٠٦/١٠) من طريق شعبة , جميعهم عن عبيد المكتب عن مجاهد به . ورجال الإسناد كلهم ثقات. قال الحاكم في المستدرك : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقد وافقه الذهبي في التلخيص . وقال في العلو(ص٨٢) : إسناده جيد . وقال العلامة الألباني : سنده صحيح على شرط مسلم . انظر : مختصر العلو (ص١٠٥) رقم : ٥٣ .

(١) هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار , كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم , وكان خبيرا بكتب اليهود , له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة ,

قال : (إن الله جل اسمه لم يمس[1] بيده إلا ثلاثة : خلق آدم بيده , وكتب التوراة بيده , وغرس جنة عدن بيده , ثم قال لها : تكلمي , فقالت :{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}[2])[3]

. قول ربيعه الجرشي . رحمه الله . (ت :٦٤هـ)[4] :

قال عند تفسير قول الله تعالى :{وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ }[5] : (ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء)[6]

. قول حكيم بن جابر . رحمه الله . (ت : ٨٢هـ)[7] :

قال : (إن الله تبارك وتعالى لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء : خلق الجنة بيده , ثم جعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسك , وخلق آدم بيده , وكتب التوراة لموسى عليه السلام)[1]

ثقة مخضرم ، مات في آخر خلافة عثمان سنة أربع وثلاثين وقد زاد على المائة . انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار(١/١١٨) سير أعلام النبلاء (٣/٤٨٩) تقريب التهذيب (ص٣٩٧) .

(٢) هذا اللفظ مما لم يرد في الكتاب ولا السنة فينبغي الابتعاد عن مثل هذه الألفاظ .

(٣) سورة المؤمنون الآية : ١ .

(٤) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (١/٢٦٥) الآجري في الشريعة (٣/ ١١٨٥) رقم : ٧٥٩. كلاهما من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب الأحبار . قال العلامة الألباني : سنده صحيح . مختصر العلو (ص١٣٠)

(٥) هو ابن عمرو ويقال : ابن الحارث الدمشقي , وهو ربيعة بن الغاز , أبو الغاز الجرشي بضم الجيم وفتح الراء مختلف في صحبته قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين وكان فقيها , وثقه الدارقطني . انظر تقريب التهذيب (ص١٤٨)

(٦) سورة الزمر الآية : ٦٧.

(٧) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢/٥٠١) رقم : ١١٥٧. وابن جرير الطبري في التفسير (٢٤/٢٥)

(١) هو ابن طارق بن عوف الأحمسي , ثقة , من جلة مشايخ الكوفيين , مات سنة اثنتين وثمانين وقيل خمس وتسعين وقيل غير ذلك . انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار (١/١٠٩) تقريب التهذيب (ص١١٥)

ـ قول أبي وائل شقيق بن سلمة ـ رحمه الله ـ (ت : ٨٢ هـ)[٢] :

قال : (إن الله يستر العبد يوم القيامة فيستره بيده فيقول : تعرف ما ههنا ؟ فيقول : نعم يا رب فيقول : أشهدك أني قد غفرت لك)[٣]

ـ قول سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ (ت : ٩٤هـ)[٤] :

قال: (يد الله فوق عباده , فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله , الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم , فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته)[٥]

ـ قول سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ (ت : ٩٥هـ)[٦] :

قال جعفر بن أبي المغيرة[١] عن سعيد بن جبير : أنهم يقولون : إن الألواح من ياقوتة لا أدري قال حمراء أولا , وأنا أقول سعيد بن جبير يقول : أنها كانت من

---

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٣/٧) رقم : ٣٣٩٤٦.وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٩٥/١) رقم : ٥٧٠ . والآجري في الشريعة (١١٨٣/٣) رقم : ٧٥٧ . والذهبي في العلو(ص١٢٥)رقم :٣٣١ . قال العلامة الألباني : (أخرجه الآجري في الشريعة وإسناده صحيح ، وقد أخرجه عبد الله في السنة نحوه ، لكن ليس فيه ذكر المس وغرس الجنة ، وقد صححه المؤلف ـ يعني الذهبي ـ في الأربعين) مختصر العلو (ص١٣٠) رقم : ١٠٤ .

(٣) هو الإمام الكبير شيخ الكوفة أبو وائل الأسدي ، ثقة ، مخضرم أدرك النبي وما رآه , كان رأسا في العلم والعمل ، مات في سنة اثنين وثمانين وله مائة سنة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦١/٤) تقريب التهذيب (ص٢٠٩)

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٣/٦) رقم : ٣٤١٩٤.

(٥) هو ابن حزن القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار الإمام العلم عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه قال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه , مات سنة أربع وتسعين وقد ناهز الثمانين .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) تقريب التهذيب(ص١٨١)

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٦/٢)

(٢) هو الإمام سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي , ثقة ثبت فقيه , قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين . انظر تقريب التهذيب (ص١٧٤)

زمردة وكتابتها الذهب , وكتبها الرحمن عز وجل بيده , ويسمع أهل السماوات صرير القلم)[٢]

. قول إبراهيم بن يزيد النخعي . رحمه الله . (ت : ٩٦هـ)[٣] :

قال : (خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده : وخلق القلم بيده وخلق جنة عدن بيده)[٤]

. قول مجاهد بن جبر . رحمه الله . (ت : ١٠١هـ)[٥] :

قال : (إن الله عز وجل غرس جنة عدن بيده , ثم قال حين فرغ منها :{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}[٦] ثم أغلقها فلم يدخلها أحد إلا من شاء الله أن يأذن في دخولها , فإذا كان كل سحر فتحت مرة ثم يقال عند ذلك :{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ})[٧]

وقال عند تفسيره لقول الله تعالى : { وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ }[٨] : (وكلتا يدي الرحمن يمين) قال : قلت فأين الناس يومئذ ؟ قال (على جسر جهنم)[١]

(٣) هو الخزاعي القمي بضم القاف , قيل اسم أبي المغيرة دينار : صدوق يهم , وهو من التابعين روى عن عبد الرحمن بن أبزى ورأى الزبير ودخل مكة أيام عبد الله بن عمر مع سعيد بن جبير . انظر ترجمته في : تهذيب الكمال (١١٢/٥) تقريب التهذيب (ص٨١)

(٤) أخرجه الطبري في التفسير (٦٦/٩) وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٩٤/١) رقم : ٥٦٧ .

(٥) هو الإمام الحافظ فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي , كان رجلا صالحا , فقيها , ذكيا , حافظا , صاحب سنة , مات سنة ست وتسعين .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠)

(٦) رواه هناد بن السري في كتاب الزهد(٦٦/١) رقم : ٤٥ .

(٧) هو أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي , ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة . تقريب التهذيب (ص٤٥٣)

(١) سورة المؤمنون الآية : ١ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ص٩) رقم ١٨ .

(٣) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

. قول عمر بن عبد العزيز . رحمه الله . (ت : ١٠١هـ)[٢] : قال الأوزاعي : (كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن له كتابا , وكان أول ما كتب : (إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع فيها ما شاء من هدى أو ضلالة)[٣] **. قول خالد بن معدان . رحمه الله . (١٠٣هـ)**[٤] :

قال : (إن الله عز وجل لم يمس بيده إلا آدم صلوات الله عليه خلقه بيده , والجنة , والتوراة كتبها بيده قال : ودملج الله عز وجل لؤلؤة بيده فغرس فيها قضيبا , فقال : امتدي حتى أرضي واخرجي ما فيك بإذني فأخرجت الأنهار والثمار)[٥]

. قول عكرمة . رحمه الله . (ت : ١٠٤هـ)[٦] :

قال : (أن الله عز وجل لم يمس بيده شيء إلا ثلاثا : خلق آدم بيده , وغرس الجنة بيده , وكتب التوراة بيده)[٧]

---

(٤) رواه الدارمي في الرد على المريسي (٢٦٧/١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٦/٢)

(٥) هو الإمام العلامة الزاهد العابد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين حقا أبو حفص القرشي , كان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين ومات سنة إحدى ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١٤/٥) تقريب التهذيب (ص٣٥٣)

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٥٢/٤) رقم : ١٢٤٦ . والفريابي في كتاب القدر (٢٢٧/١) رقم : ٤١٠ .

(٧) هو الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ، ثقة عابد يرسل كثيرا معدود من أئمة الفقه , أدرك سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعد ذلك . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥٣٦/٤) تقريب التهذيب (ص١٣٠)

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٩٧/١) رقم : ٥٧٤ .

(٢) هو أبو عبد الله مولى ابن عباس , أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير , لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة .مات سنة أربع ومائة . تقريب التهذيب (ص٣٣٦)

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٩٦/١) رقم : ٥٧٣ . وصححه الذهبي في رسالته إثبات اليد(ص٢٩) رقم : ٣٥ .

وقال أيضا عند تفسيره لقول الله تعالى:{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }[1] قال : (يعني اليدين)[2]

. قول الحسن البصري . رحمه الله . (ت : ١١٠هـ)[3] :

قال عند تفسيره لقول الله تعالى :{وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ}[4] : هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم , كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الأرض قطعا متجاورات , فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها , وتخرج نباتها وتحيي مواتها , وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها , وكلتاهما تسقى بماء واحد , فلو كان الماء مالحا قيل : إنما استسبخت هذه من قبل الماء , كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع , وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو)[5]

. قول ابن أبي مليكة . رحمه الله . (ت : ١١٧هـ)[6] :

عن نافع بن عمر الجمحي[7] قال : (سألت ابن أبي مليكة عن يد الله : أواحدة أو اثنتان ؟ قال : (بل اثنتان))[1]

---

(٤) سورة المائدة الآية : ٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٦٨/٤) والدارمي في الرد على المريسي (٢٨٥/١)

(٦) هو ابن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار ، الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور , كان سيد أهل زمانه علما وعملا , مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤) تقريب التهذيب (ص٩٩)

(٧) سورة الرعد الآية : ٤ .

(١) رواه الطبري في التفسير (١٠١/١٣)

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة يقال : اسم أبي مليكة : زهير , التيمي المدني , أدرك ثلاثين من الصحابة : ثقة فقيه , وكان عالما مفتيا صاحب حديث وإتقان مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٨/٥) تقريب التهذيب (ص٢٥٤)

(٣) هو ابن جميل المكي , ثقة , ثبت ، تكاثر عليه الناس لإتقانه وعلو سنده , مات سنة تسع وستين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٧) تقريب التهذيب (ص٤٩٠)

. قول قتادة . رحمه الله . (ت : ١١٧هـ)[٢] :

قال عند تفسير قوله تعالى : {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءَ}[٣] أي : ينفق بهما كيف يشاء)[٤]

. قول سعيد بن أبي هلال . رحمه الله . (ت: ١٣٥هـ)[٥] :

قال : (بلغني أن أول شيء نزل من الله على موسى : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله بيده في الألواح لعبده موسى))[٦]

. قول زيد بن أسلم . رحمه الله . (ت : ١٣٦هـ)[٧] :

قال : (إن الله عز وجل لما كتب التوراة بيده قال : بسم الله هذا كتاب الله بيده لعبده موسى يسبحني ويقدسني ولا يحلف باسمي آثما فإني لا أزكي من حلف باسمي آثما)[١]

---

(٤) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (٢٨٦/١) قال الذهبي : (وهذا ثابت عن ابن أبي مليكة من أعيان التابعين) انظر : رسالته في إثبات اليد(ص٢٨) رقم : ٣٤ .

(٥) هو ابن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الضرير الأكمه , حافظ العصر , قدوة المفسرين والمحدثين : ثقة ثبت , كان يضرب به المثل في قوة الحفظ , مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) تقريب التهذيب (ص٣٨٩) .

(٦) سورة المائدة الآية : ٦٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٦٨/٤)

(١) هو الإمام الحافظ الفقيه أبو العلاء الليثي مولاهم المصري أحد الثقات , مات سنة خمس وثلاثين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٠٣/٦)

(٢) رواه الذهبي في رسالته إثبات اليد(ص٢١) رقم : ١٨ . وصححه

(٣) هو الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي مولى عمر ، ثقة عالم , مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر :

سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥) تقريب التهذيب(ص١٦٢)

. قول ميسرة الكندي . رحمه الله .[٢] :

قال : (إن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده , وكتب التوراة بيده , وغرس جنة عدن بيده)[٣]

وقال أيضا عند تفسيره لقول الله تعالى : **{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}**[٤] قال : (أدنى حتى سمع صريف القلم في الألواح , وكتب التوراة له بيده)[٥]

. قول مغيث بن سمي . رحمه الله .[٦] :

قال : (بلغني أن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء : الجنة غرسها بيده ، وآدم خلقه بيده , والتوراة كتبها بيده)[٧]

. قول يزيد بن ميسرة . رحمه الله .[٨] :

قال : (اتق نار المؤمن لا تحرقك , فإنه لو عثر في اليوم سبع مرات كانت يده بيد الله ينعشه إذا شاء)[١]

---

(٤) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٩٨/١) رقم : ٥٧٦. قال حدثني أبي نا حسين بن محمد نا محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم .

(٥) هو أبو صالح الكندي الكوفي ، روى عن علي بن أبي طالب وشهد معه قتال الخوارج بالنهروان. انظر ترجمته في : تهذيب الكمال (١٩٧/٢٩)

(٦) رواه الدارمي في الرد على المريسي (٢٦٣/١)

(٧) سورة مريم الآية : ٥٢.

(٨) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٩٦/١) رقم : ٥٧٢ .

(١) هو أبو أيوب الأوزاعي الشامي , ثقة , كان صاحب كتب , تابعي أدرك الزبير وكعبا . انظر تهذيب الكمال (٣٤٨/٢٨)

(٢) رواه الذهبي في رسالته إثبات اليد(ص٢١) رقم : ١٦ . وصححه .

(٣) هو أبو يوسف البليغ في الوعظ والتذكرة المصيب في الرأي والمشورة . انظر حلية الأولياء (٢٣٤/٥)

. قول أبي حنيفة . رحمه الله . (ت : ١٥٠هـ)[٢] :

قال : (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن , فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف , ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته ؛ لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف)[٣]

ثالثا : أقوال من جاء بعد التابعين :

قول الإمام الشافعي . رحمه الله . (ت : ٢٠٤هـ)[٤] :

قال : (أخبر الله عز وجل أنه سميع , وأن له يدين بقوله عز وجل { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} وأن له يمينا بقوله عز وجل {والسموات مطويات بيمينه })[١]

---

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/٣١٢) رقم : ٢٤٥ . قال المحقق : صحيح لغيره إليه . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/٢٣٦) وابن المبارك في كتاب الزهد (١/٢٣٦) وابن أبي عاصم في كتاب الزهد (١/٢٢٩) .

(٥) هو الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي ، الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، يقال : إنه من أبناء الفرس ، كان ورعا تقيا كثير الصمت ، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك ، توفي سنة خمسين ومائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠)

(٦) الفقه الأكبر (ص٢٧) وانظر الفقه الأبسط (ص٥٦)

(١) هو الإمام الفقيه ناصر الحديث المجدد لأمر الدين على رأس المائتين أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي ، أقبل على العربية والشعر فبرع في ذلك وتقدم ثم حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه ، أفتى وتأهل للإمامة وهو ابن نيف وعشرين سنة ، صنف التصانيف في أصول الفقه وفروعه ودون العلم وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة ، مات سنة أربع ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/٥) تقريب التهذيب (ص٤٠٣)

قول عبد الله بن الزبير الحميدي . رحمه الله . (ت :٢١٩هـ)[٢] :

قال : (أصول السنة عندنا ....وما نطق به القرآن والحديث مثل **{ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم } { والسموات مطويات بيمينه }** وما أشبه هذا في القرآن والحديث , لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة , ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي) [٣]

قول الإمام مسلم بن الحجاج . رحمه الله . (ت:٢٦١هـ)[٤] :

يقول الإمام ابن القيم مبينا موقف الإمام مسلم :(يعرف قوله في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها ولم يذكر لها تراجم كما فعل البخاري , ولكن سردها بلا أبواب , ولكن تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره , فذكر في كتاب الإيمان كثيرا من أحاديث الصفات .... وذكر حديث " إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع " وحديث " يأخذ الجبار سمواته وأرضه

---

(٢) اعتقاد الشافعي في جزء أبي طالب العشاري من أصل خطي مخطوط في المكتبة المركزية بجامعة ليدن بهولندا وقد نقلت هذا الكلام عن الإمام الشافعي بواسطة كتاب سبيل الهدى والرشاد في بيان حقيقة توحيد رب العباد للدكتور محمد الخميس (ص٤١٨)

(٣) هو الإمام الحافظ الفقيه أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي ، صاحب المسند ، وكان أجل أصحاب ابن عيينة ومن كبار أئمة الدين ، مات سنة تسع عشرة ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦١٦/١٠) تذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٣)

(٤) أصول السنة (ص٤٢) وانظر مسنده (٥٤٧/٢)

(١) هو الإمام الكبير الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري ، كان من الأئمة الحفاظ الذين عرفوا بالعناية في الحديث ومعرفة الصحيح من السقيم ، وكان من علماء الناس وأوعية العلم ، ثقة جليل القدر ، وهو صاحب الصحيح ، وقد حصل له في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله فقد امتاز صحيحه بحسن الترتيب وجودة السياق ، مات سنة إحدى وستين ومائتين . انظر ترجمته في :
سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢)تهذيب التهذيب (٤/ ٦٧)

بيده "... وحديث " المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين " ...وغيرها من أحاديث الصفات محتجا بها وغير مؤول لها , ولو لم يكن معتقدا لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكرها)(١)

قول أبي عيسى الترمذي ـ رحمه الله ـ (ت :٢٧٩ هـ) :

بعد أن أورد الإمام الترمذي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ " إن الله يقبل الصدقة و يأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره " قال : (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات , ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا : قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا , روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف , وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة , وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه , وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات , ففسروها على غير ما فسر أهل العلم , وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده , وقالوا: إن معنى اليد ها هنا القوة , وقال إسحاق بن إبراهيم : إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع , فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه , وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها , وهو كما قال الله تعالى في كتابه { **ليس كمثله شيء و هو السميع البصير**})(٢)

قول الإمام الدارمي ـ رحمه الله ـ (ت :٢٨٠ هـ):

---

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٥٢)

(١) جامع الترمذي (٥٠/٣)

قال : (وله الأسماء الحسنى , يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم , يقبض و يبسط و يتكلم و يرضى و يسخط و يغضب , و يحب و يبغض و يكره ويضحك و يأمر وينهى , ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير والكلام المبين , واليدين والقبضتين , والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي ,لم يزل كذلك ولا يزال , استوى على عرشه فبان من خلقه , لا تخفى عليه منهم خافية , علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ , ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [1]

قول ابن أبي داود . رحمه الله . (ت : ٣١٦هـ)[2] :

قال :

(وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه   وكلتا يديه بالفواضل تنفح)[3]

قول أبي الحسن الأشعري . رحمه الله . (ت : ٣٢٤هـ) :

قال بعد أن ذكر عددا من الأصول التي أجمع عليها السلف الصالح :

(وأجمعوا على أنه عز وجل يسمع ويرى , وأن له تعالى يدين مبسوطتين , وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير أن يكون جوارحا , وأن يديه تعالى غير نعمته , وقد دل على ذلك تشريفه لآدم عليه السلام حيث خلقه بيده , وتقريعه لإبليس على الاستكبار عن السجود مع ما شرفه به بقوله { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ })[4]

---

(٢) الرد على الجهمية (ص١٨)

(٣) هو الإمام العلامة شيخ بغداد أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، كان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه ، وهو معدود من كبار علماء الإسلام ومن أوثق الحفاظ ، صنف "السنن" و" المصاحف" و"شريعة المقارىء" و"الناسخ والمنسوخ " و"البعث" وأشياء . مات سنة ست عشرة وثلاثمائة .   انظر

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٢١/١٣)

(١) القصيدة الحائية (ص١٨)

(٢) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٢٥)

وقال أيضا : (وجملة قولهم ـ أي أهل السنة ـ الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله , وبما جاء عن الله , وما رواه الثقات عن رسول الله , وأن الله على عرشه , وأن له يدين بلا كيف كما قال { **خلقت بيدي** } ثم قال : (بكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب)[1]

قول الإمام الآجري ـ رحمه الله ـ (ت : ٣٦٠ هـ) :

أورد في كتابه الشريعة بابا وقد عنون له باسم : (باب الإيمان بأن لله عز وجل يدين , وكلتا يديه يمين) ثم أورد تحته عددا من الأحاديث التي تدل دلالة صريحة على إثبات صفة اليدين لله تعالى .[2]

قول الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ (ت : ٣٦٠ هـ) :

قال : (القول فيما أدرك علمه من الصفات خبرا , وذلك نحو إخباره عز وجل أنه سميع بصير , وأن له يدين بقوله{ **بل يداه مبسوطتان**} وأن له وجها بقوله { **ويبقى وجه ربك** } , وأن له قدما بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "حتى يضع الرب فيها قدمه " وأنه يضحك بقوله : " لقي الله وهو يضحك إليه " وأنه يهبط إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك , وأن له إصبعا بقول رسوله صلى الله عليه وسلم : " ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن " , فإن هذه المعاني الذي وصفته ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله ما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والرؤية لا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد إنتهائها إليه)[3]

(٣) مقالات الإسلاميين (ص٣٤٥)

(٤) انظر كتاب الشريعة (١١٧٤/٣)

(١) التبصير في معالم الدين (ص١٣٤) وانظر : كتاب العلو للذهبي (ص٢٠٦) وكتاب الأربعين له (ص٩١) واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص٧٦)

قول أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي . رحمه الله . (ت: ٣٧١هـ)(١):

قال : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة..... . وذكر جملة من أصول السنة , ثم قال . : وخلق آدم عليه السلام بيده , ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف يداه إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف)(٢)

قول أبي عمرو الداني . رحمه الله . (ت: ٤٤٤ هـ) :

قال : (اعلموا أيدكم الله بتوفيقه وأمدكم بعونه وتسديده أن من قول أهل السنة والجماعة من المسلمين ....واليدين على ما ورد من إثباتهما في قوله تعالى مخبرا عن نفسه في كتابه { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ } وقال عز وجل { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } وليستا بجارحتين , ولا ذواتي صورة (٣) وقال تعالى : { والسموات مطويات بيمينه } وتواترت الأخبار بإثبات ذلك في صفاته عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : " وكلتا يديه يمين" يعني صلى الله عليه وسلم أنه لا يتعذر عليه بأحديهما ما يتأتى بالأخرى)(٤)

قول الخطيب البغدادي . رحمه الله . (ت : ٤٦٣ هـ) :

---

(٢) هو الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي ، كتب الحديث بخطه وهو صبي مميز ، صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث منها : "مسند عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ."و " المستخرج على الصحيح" مات سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . انظر

ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٩٢/١٦)

(٣) اعتقاد أهل السنة (ص٣١-٣٢)

(١) مثل هذه الألفاظ ينبغي البعد عنها وتجنبها , فالسلف رحمهم الله لم يرد في كلامهم مثل هذا بل كانت طريقتهم هي الإثبات المفصل والنفي المجمل .

(٢) الرسالة الوافية (ص١١٧-١٢٢)

قال : (أما الكلام في الصفات , فإن ما روي منها في السنن الصحاح , مذهب السلف رضي الله عنهم إثباتها وإجراؤها على ظاهرها , ونفي الكيفية والتشبيه عنها , والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله , فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف , **فإذا قلنا لله تعالى يد وسمع وبصر فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله تعالى لنفسه , ولا نقول إن معنى اليد القدرة ولا أن معنى السمع والبصر العلم , ولا نقول إنها الجوارح ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار** التي هي جوارح وأدوات الفعل , ونقول إنما ورد إثباتها لأن التوقيف ورد بها , ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }وقوله عز وجل { ولم يكن له كفوا أحد})(١)

قول الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ (ت :٥١٦ هـ) :

قال : (كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى ، كالنفس ، والوجه ، والعين ، واليد ، والرجل ، والإتيان ، والمجيء ، والنزول إلى السماء الدنيا , والاستواء على العرش ، والضحك والفرح ... فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع , يجب الإيمان بها ، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل ، مجتنبا عن التشبه ، معتقدا أن البارئ سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق ، كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق ، قال الله سبحانه وتعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(٢))(٣)

---

(١) جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات (ص٦٤) وهو مطبوع مع كتاب اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي ، تحقيق : جمال عزون .

(٢) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٣) شرح السنة (١٦٨/١)

قول أبي القاسم التيمي ـ رحمه الله ـ (ت : ٥٣٥ هـ) :

قال : (ومن مذهب أهل السنة : الإيمان بجميع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الله تعالى كحديث :.........وحديثه صلى الله عليه وسلم " ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله عز وجل " , والإيمان بما ورد في القرآن من صفات الله تعالى كاليد والإتيان والمجيء , وإمرارها على ما جاءت لا تكيف ولا تتأويل)[١]

هذا ما استطعت جمعه من أقوال الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف الصالح في إثبات صفة اليدين لله تعالى , وهي كافية لمن أراد معرفة معتقدهم في هذا الباب وأراد السير على نهجهم واقتفاء أثرهم .

وهناك أقوال أخرى كثيرة تركتها خشية الإطالة في هذا المبحث , ناهيك عن الكتب المسندة التي تورد الأحاديث في صفة اليدين بالأسانيد , ومن الأمثلة على ذلك :

كتب الصحاح والسنن والمسانيد .

ومنها كتاب السنة لعبد الله بن أحمد .

وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي .

وكتاب السنة لابن أبي عاصم وغيرها من الكتب الأخرى .

فمثل هذه الكتب تدل على اعتقاد أصحابها لما أوردوه من الأحاديث ، فإن إيرادها والسكوت عنها يدل على اعتقاد ما جاء فيها .

يقول الإمام ابن القيم مبينا موقف السلف من الصفات , وأنهم يجرونها على ظاهرها لا يحرفون معناها ولا يتعرضون للكيفية : (وكذلك من تأمل تبويب ابن ماجه في السنة والرد على الجهمية في أول كتابه , وتبويب أبي داود فيما ذكر في الجهمية

(١) الحجة في بيان المحجة (٣١٠/٢)

والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث , علم مضمون قولهم وأنهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد , ولكن بعضهم بوب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب , وبعضهم زاد التقرير وإبطال قول المخالف , وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها , وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرفها عن مواضعها وسمى تحريفها تأويلا , كما فعلته الجهمية , بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام)[١]

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لسلوك الصراط المستقيم الذي سار عليه أسلافنا من الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين إلى يومنا هذا , والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٥٣)

المبحث الثالث

الأدلة المختلف في صحتها ومعناها

في هذا المبحث سيكون الكلام على الأدلة التي اختلف فيها أهل العلم فيما بينهم ، وهو اختلاف إما أن يكون في الصحة والضعف , وهو منطبق على أدلة السنة فقط .

وإما اختلاف في المعنى , ويندرج تحت هذا القسم أدلة من الكتاب وأخرى من السنة النبوية ، فعلى هذا قسمت الحديث في هذا المبحث إلى قسمين :

القسم الأول : الأدلة المختلف في صحتها .

القسم الثاني : الأدلة المختلف في معناها .

القسم الأول : الأدلة المختلف في صحتها .

ومن بين تلك الأدلة على سبيل المثال :

١. ما جاء عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده , فقال لها : تكلمي فقالت :{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}[١])[٢]

---

(١) سورة المؤمنون آية : ١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٢٦/٢) ح : ٣٤٨٠. ومن طريقه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (٢/ ٤٧) من طريق العباس الدوري .وأخرجه ابن عدي في الكامل (١٩٣/٥) من طريق العلاء بن مسلمة كلاهما عن علي بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس به .

هذا الحديث اختلف العلماء في تصحيحه , فبعضهم يصححه وبعضهم يحكم عليه بأنه ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فممن أثبت أنه صحيح الإمام الحاكم[1] في المستدرك , فقد قال عقب أن أخرج الحديث : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)[2] .
وأما الذين ضعفوا الحديث فمنهم الإمام الذهبي , فقد قال متعقبا الحاكم : (بل ضعيف)
ولقد كان العلامة الألباني [3] ممن وافق الذهبي على ما ذهب إليه من تضعيف الحديث , فذكر أن الحديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم[4].
وعلة الحديث كما ذكر من ضعفه , هو علي بن عاصم , فقد تكلم فيه جمع من العلماء وضعفوا حديثه .

(١) هو الإمام الحافظ شيخ المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم بن البيع النيسابوري ، صنف وخرج ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه ، له مؤلفات كثيرة منها : المستدرك على الصحيحين وتاريخ نيسابور وكتاب المدخل إلى الصحيح وغيرها ، مات سنة خمس وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٧)

(٢) مستدرك الحاكم (٢/ ٤٢٦) رقم : ٣٤٨٠ .

(٣) هو العلامة المحدث ناصر السنة وقامع البدعة محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني ، توجه في بداية العشرين من عمره إلى طلب علم الحديث ، وكان مولعا بالبحث والاطلاع , وكان يتردد على المكتبة الظاهرة حتى جعلوا له غرفة خاصة ليقوم فيها بأبحاثه العلمية ، حمل الشيخ راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا وانتشرت دعوته ، وله مؤلفات كثيرة في علم الحديث منها : سلسلتي الأحاديث الصحيحة والضعيفة وكتاب إرواء الغليل وغيرها من الكتب الكثيرة التي تربو على المائة ، توفي الشيخ سنة ١٤٢٠هـ . انظر ترجمته في : محدث العصر لمؤلفه سمير الزهيري .

(٤) انظر : السلسلة الضعيفة (٤٤٣/٣) رقم : ١٢٨٣. وضعيف الجامع (ص٤١٨) رقم : ٢٨٤٢. وضعيف الترغيب والترهيب (٤٧٤/٢) رقم ٢١٩١.

قال علي بن المديني : (كان كثير الغلط وكان إذا غلط فرد عليه لم يرجع) [١]

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ[٢] :

(صدوق يخطيء ويصر)[٣]

وبهذا نعلم علة الحديث وسبب تضعيف العلماء له ، وأما من صحح الحديث فلعله يرى أن مثل علي بن عاصم ممن يحتج بحديثه .

٢ـ ما جاء عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأيدي ثلاثة : **فيد الله العليا** , ويد المعطي التي تليها , ويد السائل السفلى)[٤]

هذا الحديث قد صححه الهيثمي[٥] في مجمع الزوائد فقال : (رواه أحمد وأبو يعلى وزاد : "ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة , فاستعف عن السؤال وعن

---

(٥) تهذيب التهذيب (١٧٤/٣)

(١) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن حجر العسقلاني ، الحافظ الكبير المتفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ، تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتاء وتفرد بذلك وشهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع ، له مؤلفات عديدة منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري ولسان الميزان وتهذيب التهذيب وغيرها ، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . انظر ترجمته في : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٨٧/١) وقد ترجم له السخاوي ترجمة واسعة في مؤلف مستقل يقع في ثلاثة مجلدات وسماه " الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر " .

(٢) تقريب التهذيب (ص٣٤١)

(٣) تقدم تخريجه(ص١٢٨)

(٤) هو الحافظ على بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح نور الدين الهيثمي الشافعي , نشأ في القاهرة فقرأ القرآن ثم صحب الزين العراقي ولم يفارقه سفرا وحضرا حتى مات , كان عجبا في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والمحبة للحديث وأهله له مصنفات عديدة منها : مجمع

المسألة ما استطعت , فإن أعطيت شيئا أو قال : خيرا . فكثر عليك , وابدأ بمن تعول وارضخ من الفضل , ولا تلام على العفاف " ورجاله موثقون)[١]

ومن العلماء من ضعف الحديث بسبب إبراهيم بن مسلم الهجري , فهو ممن تكلم فيه العلماء وضعفوا حديثه ، ولقد كان العلامة الألباني من بين الذين ضعفوا الحديث لهذا السبب .[٢]

وضعفه أيضا العلامة أحمد شاكر[٣] في التعليق على المسند [٤].

وإبراهيم الهجري ، قال عنه ابن معين : ليس حديثه بشيء .

وقال البخاري[٥] والنسائي[١] : منكر الحديث . وضعفه أيضا الإمام أحمد .

الزوائد وله أيضا زوائد صحيح ابن حبان على الصحيحين ورتب أحاديث الحلية لأبى نعيم على الأبواب وغيرها من المصنفات , توفي سنة سبع وثمانمائة .

انظر ترجمته في : البدر الطالع للشوكاني (١/٤٤١)

(١) مجمع الزوائد (٣/٩٧)

(٢) ضعيف الترغيب والترهيب رقم : ٤٩٧.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي علياء ، محدث مفسر فقيه أديب ، التحق بالأزهر وحاز على شهادة العالمية منه وعين مدرسا ثم موظفا قضائيا ثم عضوا بالمحكمة العليا ، حقق ونشر عددا من كتب الحديث والفقه والأدب وأخذ عن عبد الله بن إدريس السنوسي ومحمد الأمين الشنقيطي وغيرهم ، مات سنة ١٣٧٧هـ . انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي(١/٢٥٣) معجم المؤلفين (١/٢٨٤)

(٤) انظر : المسند (٦/١٣٢) رقم : ٤٢٦١ .

(٥) هو الإمام الحافظ المشهور محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري ، رحل في طلب الحديث ومهر فيه وأبصر , وكان حسن المعرفة حسن الحفظ ، بصيرا في علم الرجال وعلل الحديث حتى قيل : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث . له مؤلفات منها : الجامع الصحيح الذي يعد أصح كتاب عند أهل السنة بعد كتاب الله عز وجل ، وألف التاريخ الكبير وكتاب خلق أفعال العباد وغيرها ، مات سنة ست وخمسين ومائتين .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١) تهذيب التهذيب (٣/٥٠٨)

وقال الحافظ ابن حجر : لين الحديث .[٢]

أقول : هذا الحديث وإن كان ضعيفا لكن جاء ما يشهد له من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم , منها حديث مالك بن نضلة . رضي الله عنه . وقد سبق تخريجه , وذكر من صححه من العلماء .[٣]

٣. ما جاء عن مسلم بن يسار الجهني ، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ }[٤] قال : قرأ القعنبي الآية فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه , فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون , ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون) فقال رجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة , وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار)[٥]

---

(٦) هو الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي صاحب السنن ، كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف ، رحل إليه الحفاظ ولم يبق له نظير في عصره ، له مصنفات عديدة منها : كتاب السنن ومسند علي بن أبي طالب وكتاب الضعفاء وغيرها ، مات سنة ثلاث وثلاثمائة . انظر ترجمته في :

سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٥)

(١) انظر هذه الأقوال في : تهذيب التهذيب (٨٦/١) تقريب التهذيب (ص٣٤)

(٢) انظر (ص١٢٨)

(٣) سورة الأعراف الآية :١٧٢.

(٤) رواه أبو داود في (كتاب السنة . باب في القدر) ٧٩/٥ ح : ٤٧٠٣ والترمذي في (كتاب تفسير القرآن . باب ومن سورة الأعراف) ٢٤٨/٥ ح : ٣٠٧٥ والنسائي في السنن الكبرى (٣٤٧/٦) ح : ١١١٩٠ وابن حبان في صحيحه (٣٧/١٤) ح : ٦١٦٦ . والحاكم في المستدرك (٨٠/١) ح :٧٤ .

هذا الحديث اختلف العلماء في ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن أهل العلم من يصححه ومنهم من يرى ضعفه بسبب الانقطاع .

فمن بين الذين صححوه الحاكم في المستدرك , فقد قال عقب إخراجه للحديث : (هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه)[1]

وقد حكم الإمام الترمذي على هذا الحديث بأنه حسن[2].

لكن خالفهم فيما ذهبوا إليه عدد من الأئمة وحكموا على الحديث بالضعف بسبب الانقطاع بين مسلم بن يسار وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

قال البيهقي : (في هذا إرسال ، مسلم بن يسار لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[3]

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر ـ رحمه الله ـ : (هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد ؛ لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضا مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة , ومسلم بن يسار هذا مجهول وقيل إنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري) [4]

فعلى هذا يكون هذا الحديث غير ثابت للعلة التي ذكرها أهل العلم , لكن معنى الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث الأخرى .

و(٣٥٤/٢) ح : ٣٢٥٦. و(٥٩٤/٢) ح : ٤٠٠١ . والإمام أحمد في المسند (٤٤/١) ح : ٣١١ . والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧/٢)

(١) المستدرك على الصحيحين (٨٠/١)

(٢) جامع الترمذي (٢٤٨/٥)

(٣) كتاب الأسماء والصفات(٥٧/٢)

(٤) التمهيد (٣/٦)

القسم الثاني : الأدلة المختلف في معناها .

من بين تلك الأدلة :

١. قوله تعالى : {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}(١)

هذه الآية اختلف العلماء في معناها , فبعض أهل العلم يأخذ منها إثبات اليمين لله تعالى وبعضهم يرى أن الآية لا تدل على إثبات اليمين .

ولذلك قال الحافظ ابن كثير . رحمه الله . عند تفسيره لهذه الآية : (قال تعالى { لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ} قيل معناه : لانتقمنا منه باليمين ؛ لأنها أشد في البطش وقيل : لأخذنا بيمينه)(٢)

٢. حديث : " الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه "(٣)

هذا الحديث قد تأوله بعض أهل العلم وذكروا أن المراد منه أنه يمين الله حقيقة ، فجعلوا الحجر الأسود من صفات الله تعالى .

---

(١) سورة الحاقة الآيتان : ٤٤.٤٥

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤١٨)

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/١٧) والخطيب البغدادي في تاريخه (٦/٣٢٨) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي عن أبي معشر المدائني عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه .

وهذا الحديث قد ضعفه جمع من أهل العلم .

قال شيخ الإسلام : (روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد لا يثبت والمشهور إنما هو عن ابن عباس) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٧) وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٥٧٥) : (هذا حديث لا يصح وإسحاق بن بشر قد كذبه أبوبكر بن أبي شيبة وغيره . وقال الدارقطني :هو في عداد من يضع الحديث,قال:وأبو معشر ضعيف) وقال ابن عدي عن الكاهلي : (هو في عداد من يضع الحديث) وقد حكم الشيخ الألباني على الحديث بأنه منكر , ثم ذكر أن هذا الحديث قد أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/٣٣٧) عن ابن عباس موقوفا عليه والوقف أشبه وفي سنده ضعف . انظر السلسلة الضعيفة (١/٣٩٠)

وممن كان يقول بذلك ابن الفاعوس الحنبلي[1] فقد كان يقول : (الحجر الأسود يمين الله حقيقة) ؛ ولذلك كان يسمى الحجري .[2]

لكن العلماء قد ردوا على هذا التأويل وبينوا بطلانه في حق الله تعالى , وذكروا أن الحجر الأسود ليس من صفات الله تعالى , وأنه لا يمكن أن يكون يمين الله على الحقيقة .

وقد نقل الحافظ ابن رجب قول ابن الفاعوس هذا وبين أن المعنى حقيقة في هذه الصورة وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلا .[3]

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : (ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره , فإنه قال : " يمين الله في الأرض " فقيده بقوله : "في الأرض " ولم يطلق فيقول يمين الله , وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق .

ثم قال : " فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه "ومعلوم أن المشبه غير المشبه به , وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلا , ولكن شبه بمن يصافح الله , فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل , ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتا يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه ؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء , فإن ذلك تقريب للمقبل وتكريم له كما جرت العادة , والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس

---

(١) هو الفقيه الزاهد أبو الحسن علي بن المبارك بن علي بن الفاعوس البغدادي الإسكاف ، كان يقرأ للناس الحديث بلا إسناد يوم الجمعة ، وله قبول زائد لصلاحه وإخلاصه ، مات سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٢١/١٩)

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٢٢)

(٣) ذيل طبقات الحنابلة(١٧٤/٣)

بل لا بد من أن يبين لهم ما يتقون , فقد بين لهم في الحديث ما ينفى من التمثيل)[1]

وقال العلامة الألباني رادا على الحافظ ابن رجب ومنتقدا إياه السكوت عن الحديث وعدم بيان ضعفه : (من العجائب أن يسكت عن الحديث الحافظ ابن رجب في ذيل الطبقات ويتأول ما روي عن ابن الفاعوس الحنبلي أنه كان يقول : (الحجر الأسود يمين الله حقيقة) بأن المراد بيمينه أنه محل الاستلام والتقبيل ، وأن هذا المعنى هو حقيقة في هذه الصورة وليس مجازا ، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلا . وكان يغنيه عن ذلك كله التنبيه على ضعف الحديث ، وأنه لا داعي لتفسيره أو تأويله , لأن التفسير فرع التصحيح ؛ كما لا يخفى)[2]

وبهذا نعلم بطلان قول من قال أن الحجر الأسود يمين الله حقيقة ، على أنه ينبغي عدم الخوض في معنى الحديث ؛ لأنه حديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لما جاء عن بعض أهل العلم تفسير لهذا الحديث يخالف ما عليه أهل السنة كان من الواجب بيان التفسير الصحيح الذي نص عليه العلماء .

ولعلنا نكتفي بهذا القدر من الأدلة المختلف فيها بين أهل العلم ، وما أوردته منها ما هو إلا أمثلة أردنا من خلالها بيان القول الصحيح للقاريء الكريم .

والله تعالى أعلم .

المبحث الرابع

(١) مجموع الفتاوى (٣٩٧/٦)

(٢) السلسلة الضعيفة (٣٩٢/١)

من وافق أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين

عرفنا فيما مضى موقف أهل السنة والجماعة من صفة اليدين لله تعالى , وتبين لنا من خلال ما عرضناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال الأئمة أنهم يثبتون أن لله تعالى يدين حقيقيتين تليقان بجلاله عز وجل ، وهذا أمر لا نزاع ولا خلاف فيه بينهم ، فأهل السنة والجماعة لهم منهج واحد يتبعونه في إثبات الصفات لله تعالى , وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة ؛ لذلك لم يحصل نزاع بينهم في إثبات الصفات .

أما غيرهم من الفرق الأخرى فقد حصل بينهم الخلاف والتنازع ؛ ذلك لأن طريق الإثبات عندهم هو العقل , فتجد الطائفة الواحدة يختلف فيها أصحابها على عدة أقوال في المسألة الواحدة ، وقد يستند بعضهم في الإثبات إلى أدلة القرآن أو السنة المتواترة إضافة للعقل ؛ لذلك تجد أن بعضهم قد يوافق أهل السنة والجماعة في بعض المسائل مع مخالفته لهم في كثير من المسائل الأخرى .

ومن بين تلك المسائل التي وافق فيها بعض أهل البدع أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه صفة اليدين لله تعالى ، فقد وفق الله سبحانه وتعالى بعض المخالفين لأهل السنة إلى موافقة أهل السنة في إثبات صفة اليدين ، ولا يعني أن موافقتهم لأهل السنة في هذه المسألة أن ذلك يخرجهم من فرقتهم البدعية ويدخلهم في زمرة أهل السنة ، فإن هذا لا يتحقق للشخص حتى يوافق أهل السنة في أصولهم وينبذ ما كان عليه من اعتقادات باطلة سار عليها في طوره البدعي .

هذا وإن من بين أولئك المخالفين الذين وافقوا أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه عبد الله بن سعيد بن كلاب [1] إمام الطائفة الكلابية ، فقد نقل أبو الحسن الأشعري في كتابه" مقالات الإسلاميين " قول ابن كلاب فيما ذهب إليه من إثبات صفة اليدين لله تعالى حيث قال : (وقال عبد الله بن كلاب : أطلق اليد والعين والوجه خبرا ؛ لأن الله أطلق ذلك , ولا أطلق غيره , فأقول هي صفات لله عز وجل كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات)[2]

ونقل عنه أيضا أنه كان يقول : (أن وجه الله لا هو الله ولا هو غيره , وهو صفة له , وكذلك يداه وعينه وبصره صفات له لا هي هو ولا غيره)[3]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ أن ابن كلاب كان في منهجه في إثبات الصفات وسطا بين أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا جميع الصفات الواردة في حق الله تعالى , وبين الجهمية الذين أنكروا جميع ما ورد , فابن كلاب أثبت الصفات الخبرية لله تعالى وأنكر صفات الأفعال المتعلقة بمشيئة الله تعالى .

وفي ذلك يقول : (وكان الناس قبل أبي محمد بن كلاب صنفين : فأهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها , والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا وهذا .

فأثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها , ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي[1] وأبو الحسن

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه ولقب بابن كلاب قيل : لأنه كان يخطف الذي يناظره ويجره إلى نفسه ببيانه وبلاغته ، له مؤلفات منها : كتاب الصفات وكتاب خلق الأفعال وكتاب الرد على المعتزلة , أما وفاته فقد قال الذهبي : (ولم أقع بوفاة ابن كلاب وقد كان باقيا قبل الأربعين ومائتين). انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧٤/١١) ولسان الميزان (٢٩٠/٣)

(٢) مقالات الإسلاميين (ص٢١٧) وانظر : بيان تلبيس الجهمية (٨٠/١)

(٣) مقالات الإسلاميين (ص١٦٩)

الأشعري وغيرهما , وأما الحارث المحاسبي[٢]فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ؛ ولهذا أمر أحمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه ثم قيل عن الحارث إنه رجع عن قوله)[٣]

فمن هذا النص المنقول عن شيخ الإسلام يتبين لنا أن الكلابية ممن كان يثبت الصفات الخبرية بالجملة . ومنها صفة اليدين . وقد خالفوا أهل السنة بالنسبة للصفات الاختيارية وذهبوا إلى إنكارها عن الله عز وجل , فوافقوا بذلك الجهمية والمعتزلة فيما ذهبوا إليه .

وهذا الذي ذهب إليه ابن كلاب في إثبات صفة اليدين هو قول لأتباعه أيضا , ولم يخالفه في ذلك أحد إلا ما نقل عن أبي العباس القلانسي فإنه كان يرى أن التثنية في اليدين ترجع إلى اللفظ لا إلى الصفة .

قال عبد القاهر البغدادي[٤] : (وزعم بعض أصحابنا أن اليدين صفتان لله سبحانه وتعالى , وقال القلانسي : هما صفة واحدة)[٥]

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي ، من معاصري أبي الحسن الأشعري ، زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتابا وهو من أتباع ابن كلاب . انظر : أصول الدين للبغدادي (ص٣١٠)تبيين كذب المفتري (ص٣٩٨) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٧٠)

(٢) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي الزاهد العارف شيخ الصوفية , كان أبو زرعة الرازي يحذر من كتبه ويقول إنها كتب بدع وضلالات . وكان الإمام أحمد يأمر بهجره ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠)

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٦/٢)

(١) هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، كان من أكبر تلامذة أبي إسحاق الإسفراييني , وكان يدرس سبعة عشر فنا ، له مصنفات منها : الفرق بين الفرق وكتاب أصول الدين وغيرها مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٧٢/١٧)

(٢) أصول الدين (ص١١١) وانظر أيضا : بيان تلبيس الجهمية (٨٠/١)

وممن وافق أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه من إثبات صفة اليدين قدماء الأشاعرة [1] ، فإنهم أثبتوا الصفات الخبرية بالجملة ، فالقدماء من الأشاعرة تأثروا بمنهج ابن كلاب ؛ لذلك تجد الموافقة فيما بينهم في كثير من المسائل .

وقد جاء في كلام الجويني[2] ما يدل على أن قدماء الأشاعرة قالوا بإثبات بعض الصفات الخبرية , ومن تلك الصفات صفة اليدين ، فقد قال في كلامه : (ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل , والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة , وحمل العين على البصر , وحمل الوجه على الوجود)[3]

وقال الآمدي [4]بعد أن ذكر الصفات السبع عند الأشاعرة وأثبتها : (ومن الأصحاب من زاد على هذا وأثبت العلم بوجود صفات زائدة على ما أثبتناه , وذلك مثل البقاء والوجه والعينين واليدين) [5]

---

(٣) انظر مختصر الصواعق (٣/٩٧١)

(٤) هو إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني النيسابوري ،كان مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متنا ولا إسنادا ، له مؤلفات منها : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد وكتاب الشامل في أصول الدين وكتاب الورقات في أصول الفقه وغيرها كثير ، وقد تاب في آخر حياته مما كان عليه من علم الكلام ، مات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨)

(٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص١٤٦)

(١) هو سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، تفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام ،كان يغلب عليه الوقف والحيرة ، قام عليه أهل مصر ورموه بالانحلال ، مات سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٦٤)

(٢) غاية المرام في علم الكلام (ص١٣٥)

فمن هؤلاء الأئمة الذين ذكر الجويني والآمدي أنهم أثبتوا صفة اليدين وغيرها لله تعالى القاضي أبو بكر الباقلاني[1] فإنه قد قال : (صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها ، وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان واليدان)[2]

وقال أيضا في رده على من أول اليدين بالقدرة أو النعمة : (يقال لهم : هذا باطل ؛ لأن قوله {بيدي}يقتضي إثبات يدين هما صفة له , فلو كان المراد بهما القدرة لوجب أن يكون قدرتان ....وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان , فبطل ما قلتم .

وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين ؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وعلى غيره لا تحصى)[3]

وقال أيضا : (نص تعالى على إثبات أسمائه وصفات ذاته , وأخبر أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات كما قال عز وجل : { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}[4] وقال : {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[5] , واليدين نطق بإثباتهما له القرآن في قوله عز وجل : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }[6] وقوله

(٣) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني ، كان يضرب به المثل بفهمه وذكائه ، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية ، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري ، وقد يخالفه في مضائق ، فإنه من نظرائه ، وقد أخذ علم النظر من أصحابه ، له مؤلفات منها : كتاب التمهيد وكتاب هداية المسترشدين والمقنع في معرفة أصول الدين وغيرها ، مات سنة ثلاث وأربعمائة . انظر ترجمته في : ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤٤/٧) سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧)

(٤) التمهيد (ص٢٦٢)

(١) المصدر السابق (ص٢٠٩)

(٢) سورة القصص الآية : ٨٨ .

(٣) سورة الرحمن الآية : ٢٧ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

:{مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[١] وأنهما ليستا جارحتين ولا ذي صورة وهيئة)[٢]

ومنهم أبو بكر ابن فورك[٣] , فقد جاء في كلامه ما يدل على موافقته لأهل السنة في إثبات صفة اليدين لله عز وجل .

فمما جاء في كلامه قوله : (واعلم أن أحد أصولنا في هذا الباب , أن كل ما أطلق على الله عز وجل من هذه الأوصاف والأسماء التي قد تجري على الجوارح فينا , فإنما يجري ذلك في وصفه على طريق الصفة إذا لم يكن وجه آخر يحمل عليه مما يسوغ فيه التأويل , وذلك لصحة قيام الصفة بذاته , فإن قيامها مما لا يقتضي انتقاض توحيده وخروجه عما يستحقه من القدم والإلاهية , فأما وصفه بذلك على الحد الذي يتوهمه المشبهة الممثلة لربها بالخلق في إثبات الجوارح والآلات فخلاف الدين والتوحيد , وحملها على ما ذهبت إليه المعتزلة فيه إبطال فائدتها وإخراجها عن كونها معقولة مفيدة على وجه الحق , والحق بين هذين المذهبين من التعطيل أو التشبيه , وأن يمسك بحكم الكتاب والسنة ويتبع ما ورد النص فيها لا على التعطيل , كما ذهبت إليه المعتزلة , ولا على التمثيل كما ذهبت إليه المشبهة .

واعلم أن هذا الباب يفتح لك طريق الكلام في هذه الأوصاف والإطلاقات , ويوقفك على صحة الحق , وهو مذهب أصحاب الحديث فيه , ويعرفك كيفية سلوكنا بها , وإنا لا نسلك في ذلك مسلك من يروم نفي الصفات من الملحدة والمعتزلة , ولا مسلك من أثبتها في حكم التمثيل من المشبهة ، وهكذا طريقنا في

---

(٥) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٦) الإنصاف (ص٢٥)

(٧) هو شيخ المتكلمين أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، كان أشعريا رأسا في فن الكلام ، وكان شديد الرد على ابن كرام ، له مصنفات تقرب من المائة منها : مشكل الحديث وبيانه ورسالة في علم التوحيد ومجرد مقالات أبي الحسن الأشعري وغيرها ، مات سنة ست وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٧)

إثبات اليدين لله عز وجل , وكذلك القول في العين فافهم بما عرفتك الطريقة في هذا الباب واحمل عليه جميع ما يجري مجراه)[١]

ولقد نص شيخ الإسلام على أن ابن فورك ممن أثبت صفة اليدين فقال :

(هذا مع أن ابن فورك هو ممن يثبت الصفات الخبرية كالوجه واليدين وكذلك المجيء و الإتيان موافقة لأبي الحسن , فإن هذا قوله وقول متقدمي أصحابه)[٢]

والبيهقي أيضا ممن أثبت صفة اليدين لله تعالى , حيث قال عند تبويبه لعدد من الأحاديث الواردة في صفة اليدين : (باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة ، لورود خبر الصادق به)[٣]

وقال أيضا : (باب ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين , وهذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها)[٤]

هذه بعض النقول التي تبين لنا أن الذين وافقوا أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين هم الكلابية , وقدماء الأشاعرة , أما متأخروا الأشاعرة فقد خالفوا أسلافهم وسلكوا مسلك التأويل الباطل ، الذي أدى بهم إلى مخالفة أئمتهم ، فالجويني ـ وهو من متأخري الأشاعرة ـ بين مخالفته لأئمته وأول صفات الله عز وجل بتأويل باطل لا دليل عليه ، وهكذا سار على هذا التأويل بقية الأشاعرة فلم يوفقوا إلى موافقة الحق في هذه المسألة .

وقبل أن نختم هذا المبحث يجدر بنا التنبيه والإشارة إلى أن إثبات الكلابية وقدماء الأشاعرة للصفات الخبرية مقتصر على بعض الصفات الواردة في الكتاب , أما الصفات الواردة في السنة النبوية فالغالب في منهجهم هو التأويل .

---

(١) مشكل الحديث وبيانه (ص ٣٥٨-٣٥٩)

(٢) مجموع الفتاوى (٨٩/١٦)

(٣) الأسماء والصفات (٤٣/٢)

(١) الاعتقاد (ص٨٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (بل أئمة المتكلمين يثبتون الصفات الخبرية في الجملة , وإن كان لهم فيها طرق كأبي سعيد ابن كلاب , وأبي الحسن الأشعري وأئمة أصحابه... ـ ثم ذكر عددا من أتباعهما ـ ثم قال : فما من هؤلاء إلا من يثبت من الصفات الخبرية ما شاء الله تعالى , وعماد المذهب عندهم إثبات كل صفة في القرآن ، وأما الصفات التي في الحديث فمنهم من يثبتها ومنهم من لا يثبتها)[١]

فمن كلام شيخ الإسلام هذا يتضح لنا أن إثبات الكلابية وقدماء الأشاعرة لصفة اليدين إنما هو لورودها في كتاب الله عز وجل , أما ما يتعلق بصفة اليدين من أوصاف أخرى كالقبض والبسط واليمين ونحوها من صفات , فإنهم يتأولونها بتأويلات باطلة لا دليل عليها ، وقد جرهم إلى هذا المسلك نفي قيام صفات الفعل بالله تعالى في الغالب ، وسيأتي معنا في الباب القادم ذكر تأويلاتهم في ذلك والرد عليها بإذن الله تعالى .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٧/٤)

الفصل الثاني

صفات ذاتية لله عز وجل متعلقة بصفة اليدين

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول :اليمين .

المبحث الثاني : الشمال .

المبحث الثالث : الأصابع .

المبحث الرابع : الأنامل .

المبحث الخامس : الكف .

المبحث السادس :الذراع .

المبحث السابع : الساعد .

المبحث الثامن : الخنصر .

المبحث الأول : اليمين .

صفة اليمين من الصفات الذاتية المتعلقة بوصف يدي الله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى له يمين متصف بها وهي يمين لائقة به عز وجل , لا تشبه يمينه يمين أحد من خلقه .

وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله تعالى ، فهم مجمعون على أن لله تعالى يدين وأن إحدى يديه توصف بأنها يمين ولا نزاع بينهم في ذلك[١] ، فمن نظر في الكتب المصنفة في أبواب الاعتقاد وغيرها من الكتب الحديثية التي يعقد أصحابها أبوابا يذكر فيها جملة من الأحاديث الواردة في باب العقيدة , يظهر له جليا مدى التزام أهل السنة والجماعة وتسليمهم الكامل في إثبات ما ورد من الأحاديث التي جاء فيها ذكر اليمين لله تعالى .

ولقد ورد في إثبات اليمين لله تعالى عدد من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، ولعلنا في هذا الموطن نورد شيئا من تلك الأدلة التي استدل بها أهل السنة والجماعة واحتجوا بها على إثبات هذه الصفة لله تعالى , فأقول :

أما الكتاب العزيز فقد دل على وصف يد الله تعالى بأنها يمين قوله تعالى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[٢]

وقوله عز من قائل : {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}[٣]

---

(١) وقع الخلاف بين أهل السنة في مسألة وهي : هل توصف اليد الأخرى بأنها شمال أم أنها لا توصف بذلك ؟ وسيأتي في المبحث القادم تفصيل القول في هذه المسألة وذكر أقوال العلماء فيها مع ذكر القول الراجح بإذن الله تعالى .

(٢) سورة الزمر الآية : ٦٧.

(٣) سورة الحاقة الآية :٤٤.

على أحد القولين في تفسير هذه الآية .

وقد تقدم ذكر أقوال العلماء في تفسير هاتين الآيتين فلا حاجة لنا في تكرارها هنا [١].

وأما السنة النبوية فالأحاديث الواردة في إثبات اليمين لله تعالى كثيرة جدا .

فمن تلك الأحاديث ما يلي :

الحديث الأول : ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب , إلا أخذها الرحمن **بيمينه** , وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه[٢] أوفصيله[٣] "[٤]

ففي هذا الحديث التنصيص على أن الله تعالى يأخذ الصدقة بيده اليمنى , فالدلالة ظاهرة في هذا الحديث لا مجال لتأويله ولا داعي لذلك , فيجب علينا الأخذ بظاهره ولا ينبغي أن يتبادر إلى أذهاننا مشابهة الله تعالى بخلقه .

قال الإمام الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ : (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات , ونزول الرب تبارك وتعالى كل

---

(١) انظر (ص٩٨) و (ص١٠٣)

(٢) الفلو : بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو الجحش أو المهر إذا فطم وسمي فلو لأنه يفتلى أي : يفطم , وجمعها أفلاء كعدو وأعداء . انظر : لسان العرب (١٦٢/١٥) مادة (فلا) وفتح البارىء (٣/ ٢٧٩)

(٣) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه وفطم عن اللبن .
انظر : لسان العرب (٥٢٢/١١) مادة (فصل)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في (كتاب الزكاة ـ باب الصدقة من كسب طيب) ٢٧٨/٣ح : ١٤١٠.
وفي (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ }) ٤١٥/١٣ح :٧٤٣٠.
والإمام مسلم في (كتاب الزكاة ـ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها) ٧٠٢/٢ح : ١٠١٤ .

ليلة إلى السماء الدنيا قالوا : قد تثبت الروايات في هذا , ويؤمن بها ولا يتوهم , ولا يقال كيف) [1]

الحديث الثاني : ما جاء عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل , **وكلتا يديه يمين** , الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا"[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : (قد جاء ذكر اليدين في عدة أحاديث , ويذكر فيها أن كلتاهما يمين مع تفضيل اليمين , قال غير و احد من العلماء : لما كانت صفات المخلوقين متضمنة للنقص , فكانت يسار أحدهم ناقصة في القوة ناقصة في الفعل , بحيث تفعل بمياسرها كل ما يذم كما يباشر بيده اليسرى النجاسات و الأقذار , بين النبي صلى الله عليه وسلم أن كلتا يمين الرب مباركة ليس فيها نقص و لا عيب بوجه من الوجوه , كما في صفات المخلوقين , مع أن اليمين أفضلهما كما في حديث آدم قال :

" اخترت يمين ربى وكلتا يدي ربى يمين مباركة "[3] فإنه لا نقص في صفاته ,ولا ذم في أفعاله , بل أفعاله كلها إما فضل و إما عدل)[4]

الحديث الثالث : ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء **بيمينه** , ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض " [1]

---

(١) جامع الترمذي (٣/ ٥٠)

(٢) تقدم تخريجه (ص١١٨)

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢٢)

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٩٢/١٧)

الحديث الرابع : ما ثبت عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **إن يمين الله** ملأى لا يغيضها نفقة , سحاء الليل والنهار , أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض , فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض "(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فبين صلى الله عليه وسلم أن الفضل بيده اليمنى و العدل بيده الأخرى , ومعلوم أنه مع أن كلتا يديه يمين فالفضل أعلى من العدل , وهو سبحانه كل رحمة منه فضل , وكل نقمة منه عدل , ورحمته أفضل من نقمته ؛ ولهذا كان المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن , ولم يكونوا عن يده الأخرى , وجعلهم عن يمين الرحمن تفضيل لهم كما فضل في القرآن أهل اليمين وأهل الميمنة على أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة , وإن كانوا إنما عذبهم بعدله , وكذلك الأحاديث والآثار جاءت بأن أهل قبضة اليمين هم أهل السعادة و أهل القبضة الأخرى هم أهل الشقاوة)(٣)

الحديث الخامس : ما جاء عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أول شيء خلقه الله القلم , **فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين** , فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور أو رطب أو يابس , فأحصاه عنده في الذكر , ثم قال : اقرأوا إن شئتم {هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في (كتاب التفسير ـ باب قوله{وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}) ٨/٥٥١ ح : ٤٨١٢.

والإمام مسلم في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ كتاب صفة القيامة والجنة والنار) ٤/ ٢١٤٨ح: ٢٧٨٧

(٢) تقدم تخريجه (ص١٢٠)

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/٩٣)

عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[1] فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه)[2]

الحديث السادس : ما جاء في حديث خلق آدم ـ عليه السلام ـ الذي يرويه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وفيه التنصيص على أن كلتا يدي الله يمين , ففي هذا الحديث يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (...وقال الله جل وعلا ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت فقال : **اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة** , ثم بسطهما فإذا فيهما آدم وذريته فقال : أي رب ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء ذريتك , فإذا كل إنسان منهم مكتوب عمره بين عينيه ..)[3] الحديث .

هذه جملة من الأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على إثبات اليد اليمنى لله عز وجل ، وهي ظاهرة الدلالة على إثبات اليد اليمنى لله تعالى ، ووجه الشاهد من تلك الأحاديث ظاهر بين , فكل الأحاديث فيها التنصيص على ذكر اليمين وغالبها في الصحيحين أو في أحدهما , فلا مجال لأحد أن يضعف واحدا من تلك الأحاديث .

ومن أنكر اليد اليمنى لله تعالى لم يضعف تلك الأحاديث , وإنما تعرض لها بالتأويل الفاسد الذي يمليه عليه هواه , وحكم بذلك عقله الذي قدمه على تلك الأحاديث الصحيحة , بل وقدمه على الآيات القرآنية الدالة على إثبات اليد اليمنى لله تعالى , والله المستعان . وقد أخذ أهل العلم من تلك الأدلة إثبات اليمين حقيقة لله تعالى ؛ لذلك تجد كثيرا من أهل العلم

(١) سورة الجاثية الآية :٢٩.

(٢) تقدم تخريجه (ص١٢٥)

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢٢)

يذكرون مثل هذه الآيات والأحاديث في مصنفاتهم , ويستدلون بها على إثبات صفة اليمين لله عز وجل .

فهذا إمام الأئمة ابن خزيمة ـ رحمه الله تعالى ـ عقد في كتاب التوحيد عددا من الأبواب في إثبات صفة اليدين , ومن تلك الأبواب أبوابا أورد تحتها مجموعة من الأحاديث الدالة على إثبات اليمين لله تعالى , ثم قال في نهاية الأبواب : (نحن نقول لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله , وعلى لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ونقول : كلتا يدي ربنا عز وجل يمين ، على ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم , ونقول : إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه ، ويطوي السماء بيده الأخرى وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما)[١]

وهذا الإمام الآجري [٢]. رحمه الله ـ عقد عددا من الأبواب في كتابه الشريعة , وضمن تلك الأبواب مجموعة من الأحاديث الدالة على إثبات اليمين لله تعالى ، فمن تلك الأبواب في ذلك الكتاب ما يلي : باب ما روي أن الله عز وجل يقبض الأرض بيده ويطوي السماوات بيمينه وباب الإيمان بأن الله عز وجل يأخذ الصدقات بيمينه فيربيها للمؤمن .وباب الإيمان بأن لله عز وجل يدين وكلتا يديه يمين .[٣] ثم جاء بعده الإمام ابن بطة العكبري[٤]. رحمه الله تعالى ـ فأورد في كتابه "

---

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (١/١٩٣)

(٢) هو الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري ، صاحب التواليف , منها : كتاب الشريعة وكتاب الرؤية وكتاب آداب العلماء وغير ذلك ، كان صدوقا ، خيرا ، عابدا ، صاحب سنة واتباع ، مات سنة ستين وثلاثمائة . انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٣)

(٣) انظر كتاب الشريعة (٣/١١٦٩)

(٤) هو الإمام القدوة شيخ العراق أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري الفقيه الحنبلي كان صاحب حديث لكنه ضعيف من قبل حفظه ، وكان أمارا بالمعروف ، يقال أنه أفتى

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية " جملة من الأبواب ذكر تحتها عددا من الأحاديث الدالة على إثبات اليمين لله عز وجل .[1]

يقول الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ : (لفظ اليمين في قوله سبحانه وتعالى :{ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ }حقيقة , وهو دال على الصفة الذاتية)[2]

وقال العلامة صديق حسن خان [3]ـ رحمه الله ـ : (ومن صفاته اليد , واليمين ـ وذكر عددا من الصفات ـ ثم قال : فكل هذه الصفات ، تساق مساقا واحدا ، ويجب الإيمان بها على أنها صفات حقيقية ، لا تشبه صفات المخلوقين ، ولا يمثل ، ولا يعطل ، ولا يرد ، ولا يجحد ، ولا يأول بتأويل يخالف ظاهره)[4] وبهذا العرض الموجز لمجموعة من الأدلة وأقوال العلماء في صفة اليمين لله تعالى , يتبن لنا أنها ثابتة في حق الله عز وجل ؛ لورود الأدلة الثابتة في ذلك , ولا يلزم من إثباتها التمثيل , فإن ذلك منتف في حق الله , فالله تعالى لا مثيل له لا في ذاته ولا في أسماه وصفاته .

وهو ابن خمس عشرة سنة له مصنفات منها : الإبانة الكبرى ، مات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦) العبر (١٧١/٢) شذرات الذهب (١٢٢/٢)

(١) انظر الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، الكتاب الثالث (٢٨٥/٣)

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٥/٣)

(٣) هو الإمام العلامة المحقق أبو الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري ، كان آية من آيات الله في العلم والأخلاق الفاضلة والتمسك بالكتاب والسنة ، له مؤلفات كثيرة منها : نيل المرام في تفسير آيات الأحكام وكتاب الدين الخالص وكتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة وغيرها من الكتب توفي الشيخ سنة (١٣٠٧هـ) انظر ترجمته في : مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٤٥١)

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص٦٥)

المبحث الثاني : الشمال .

لقد تقدم معنا في المبحث السابق الكلام على وصف يدي الله عز وجل باليمين , وبينا أن الإجماع منعقد على أن إحدى اليدين تسمى يمينا ، ولم يحصل نزاع بين أهل السنة والجماعة في ذلك ، وإنما وقع الخلاف بينهم في مسألة , وهي : هل تسمى إحدى اليدين بالشمال أو أن كلتا يدي الله تعالى يمين ؟.

وقبل البدء بهذه المسألة لا بد أن نعلم شيئا مهما نبه عليه العلماء , وهو أن صفات الله عز وجل تتفاضل , ولا يعني تفاضلها أن تكون الصفة المفضولة ناقصة أو معيبة , هذا لا يمكن في صفات الله عز وجل , وعلى هذا فإذا ثبت تسمية إحدى يديه بالشمال فإن ذلك لا يستلزم وصفها بالنقص والعيب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (والنصوص و الآثار في تفضيل كلام الله , بل وتفضيل بعض صفاته على بعض متعددة , وقول القائل : صفات الله كلها فاضلة في غاية التمام والكمال ليس فيها نقص . كلام صحيح , لكن توهمه أنه إذا كان بعضها أفضل من بعض كان المفضول معيبا منقوصا خطأ منه , فإن النصوص تدل على أن بعض أسمائه أفضل من بعض , ولهذا يقال دعا الله باسمه الأعظم , وتدل على أن بعض صفاته أفضل من بعض , وبعض أفعاله أفضل من بعض , ففي الآثار ذكر اسمه العظيم واسمه الأعظم واسمه الكبير و الأكبر)(١)

أما الآن فسيكون الحديث عن المسألة المراد بحثها في هذا المبحث , وسأذكر أقوال العلماء فيها مع ذكر أدلتهم التي استدلوا بها ، فأقول :

لقد اختلف العلماء في هذه المسألة العظيمة التي ينبني عليها إثبات صفة لله تعالى أو نفيها , وهذا ـ والله ـ أمر عظيم يحتاج من الباحث إلى وقفة تأمل في الأدلة الشرعية الواردة في هذه المسألة , وما الذي يصح منها وما الذي لا يصح ، ومن ثم يرجح ما يدين الله عز وجل به بناء على ما تبين له من النصوص الشرعية .

---

(١) مجموع الفتاوى (٨٩/١٧)

فالعلماء نظروا في الأدلة الواردة في صفة اليدين , فوجدوا أن في بعضها ذكر الشمال لله تعالى نصا , وفهموا من نصوص أخرى إرادة الشمال ، فقالوا : لا مانع من تسمية إحدى يديه بالشمال .

وقابلهم آخرون فقالوا : إن الأحاديث الواردة في ذكر الشمال لا يصح منها شيء , وأن الأحاديث الصحيحة كلها تنص على أن كلتا يدي الله يمين ، فلا نثبت الشمال لله تعالى .

أما القول الأول : وهو جواز إطلاق الشمال على الله عز وجل , فقد قال به عدد من العلماء منهم : الإمام الدارمي , والقاضي أبو يعلى الفراء , وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب[(١)] والعلامة صديق حسن , والشيخ محمد خليل الهراس[(٢)] والشيخ عبد العزيز بن باز[(٣)]والشيخ عبد الله الدويش[(١)] . رحم الله الجميع . . وفيما يلي سرد أقوالهم :

(١) هو شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي ، جدد الله على يديه معالم الدين الإسلامي في نجد وغيرها بعد ما انتشر الشرك وعبادة القبور فبلغت دعوته أرجاء الجزيرة العربية ، أكب الشيخ على كتب السنة واعتنى بها فتخرج عليه علماء أكابر حملوا عنه العقيدة الصحيحة ، وهبه الله عقلا كبيرا وفكرا صائبا ونظرا بعيدا وشخصية قوية مؤثرة له مؤلفات عديدة منها : كتاب التوحيد والقواعد الأربعة والأصول الثلاثة وغيرها كثير ، توفي سنة ١٢٠٦هـ. انظر ترجمته في : علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١٢٥/١)

(٢) هو العلامة المحقق محمد خليل هراس ، كان سلفي المعتقد شديدا في الحق قوي الحجة والبيان ، أفنى حياته في التعليم والتأليف ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة ، له مؤلفات منها : التعليق على كتاب التوحيد لابن خزيمة وشرح نونية ابن القيم وشرح الواسطية لشيخ الإسلام وغيرها ، مات سنة ١٩٧٥م . انظر ترجمته في : مقدمة شرح الواسطية للهراس لمحققه علوي بن عبد القادر السقاف (ص٤١) وقد ذكر أن هذه الترجمة أفاده بها الشيخان عبد الرزاق عفيفي وعبد الفتاح سلامة وهما ممن عاصر الشيخ.

(١) هو العالم الجليل والمحدث الفقيه الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز حفظ القرآن قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء حتى برز في العلوم الشرعية ثم أخذ يدرس

قال الإمام الدار مي ـ رحمه الله ـ : ("وكلتا يديه يمين " أي : منزه عن النقص والضعف كما في أيدينا الشمال من النقص وعدم البطش , فقال : " كلتا يدي الرحمن يمين " إجلالا لله وتعظيما أن يوصف بالشمال , وقد وصفت يداه بالشمال واليسار , وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم , ولو لم يجز أن يقال : " كلتا يدي الرحمن يمين " لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢]

وقال القاضي أبو يعلى الفراء : (واعلم أن هذا الخبر[٣] يفيد جواز إطلاق القبضة عليه , واليمين , واليسار , والمسح , وذلك غير ممتنع)[٤]

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد ضمن مسائل باب قول الله تعالى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الطلاب ويعلمهم حتى تخرج على يديه مجموعة من العلماء وطلاب العلم ولم تشغله المناصب التي تولاها عن طلب العلم وتعليمه للناس , رزقه الله أخلاقا كريمة ومعاملة حسنة مع الناس وكان سخيا كريما ، مات عام ١٤٢٠هـ .

انظر ترجمته في كتاب إمام العصر للدكتور ناصر بن سفر الزهراني .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش ، كان آية في سرعة الحفظ والفهم مع الذكاء المتوقد ، أدرك العلم الكثير في وقت قصير ، كان مكبا على كتب السلف ، وكان يحفظ الأمهات الست له مؤلفات منها : التعليق على فتح البارئ والتوضيح المفيد لشرح مسائل كتاب التوحيد وغيرها ، توفي عام ١٤٠٩هـ . انظر ترجمته في : علماء نجد للبسام (٣٨٦/٤)

(٣) الرد على المريسي (٦٩٨/٢)

(٤) يعني خبر ابن عباس رضي الله عنهما : " مسح الله ظهر آدم فأخرج في يمينه كل طيب وأخرج في الأخرى كل خبيث " وقد تقدم تخريج هذا الأثر (ص١٣٧)

(٥) إبطال التأويلات (١٧٦/١)

الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[١]

: (السادسة : التصريح بتسميتها الشمال)[٢]

قال الشيخ عبد الله الدويش معلقا على كلام شيخ الإسلام السابق : (أي كما في الحديث المذكور الذي رواه مسلم , وأما حديث "وكلتا يديه يمين " فلعله قاله دفعا لتوهم النقصان بتسميتها الشمال)[٣]

وقال العلامة صديق حسن : (ومن صفاته سبحانه : اليد , واليمين , والكف , والإصبع , والشمال)[٤]

وقال الشيخ محمد خليل الهراس في تعليقه على كتاب التوحيد لابن خزيمة :(يظهر أن المنع من إطلاق اليسار على الله عز وجل إنما هو على جهة التأدب فقط , فإن إثبات اليمين وإسناد بعض الشئون إليها كما في قوله : { وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ } وكما في قوله عليه الصلاة والسلام " إن يمين الله ملآى سحاء الليل والنهار " يدل على أن اليد الأخرى المقابلة لها ليست يمينا) [٥]

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عند شرحه لحديث الحبر[٦] : (وفي هذا إثبات الصفات لله تعالى , وأنه سبحانه له يمين وشمال , وأن كلتا يديه يمين ,كما في الحديث الآخر , وسمى أحدهما يمينا والآخر شمالا من حيث الاسم ولكن من حيث المعنى والشرف كلتاهما يمين سبحانه وتعالى وليس في شيء منهما نقص)[٧]

---

(١) سورة الزمر الآية : ٦٧.

(٢) كتاب التوحيد (ص١٩١)

(٣) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد (ص٢٥٩)

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص٦٥)

(٥) التعليق على كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص٦٦)

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى .

(٢) شرح كتاب التوحيد (ص٢٨٩)

وقد استدل أصحاب هذا القول بما جاء عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة , ثم يأخذهن بيده اليمنى , ثم يقول : أنا الملك , أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟)[١]

وجه الشاهد من الحديث : قوله (ثم يطوي الأرضين بشماله) , فالنبي عليه الصلاة والسلام نص على أن إحدى يدي الله عز وجل تسمى يمينا , وأن اليد الأخرى تسمى شمالا ، فأخذ أصحاب هذا القول بظاهر هذا الحديث , فهو ثابت عندهم برواية مسلم له في الصحيح فوجب الأخذ به .

واستدلوا أيضا بالأحاديث التي ورد فيها ذكر اليد الأخرى في مقابلة اليمين ، فقالوا إن المراد منها إثبات الشمال لله تعالى .

وأما القول الثاني : وهو المنع من إطلاق الشمال على الله عز وجل , فقد قال به عدد من العلماء , منهم إمام الأئمة ابن خزيمة , والبيهقي[٢]والعلامة ابن القيم[٣]والعلامة الألباني رحمهم الله . .

---

(٣) أخرجه الإمام مسلم (كتاب صفات المنافقين ـ كتاب صفة القيامة والجنة والنار) ٢١٤٨/٤ ح: ٢٧٨٨.

(١) إن ما ذهب إليه البيهقي من المنع من إطلاق الشمال على الله عز وجل لا يعني أنه يثبت يمينا لله عز وجل بل إنه سلك مسلك التأويل مع النصوص التي ورد فيها ذكر اليمين وبين أن الأحاديث الواردة في اليمين إنما يراد بها اليد .

انظر : البيهقي وموقفه من الإلهيات للشيخ الدكتور : أحمد بن عطية الغامدي (ص٢٥٦)

(٢) هو العلامه المجتهد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ، برع في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في معرفة مذاهب السلف ، لازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه العلم وتفنن في علوم الإسلام ، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم , وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء كتبه واقتنى من الكتب ما لا يحصل لغيره فمن تصانيفه : الصواعق المرسلة وزاد المعاد

قال ابن خزيمة : (باب ذكر سنة ثامنة تبين وتوضح أن لخالقنا ـ جل وعلا ـ يدين كلتاهما يمينان لا يسار لخالقنا عز وجل , إذ اليسار من صفات المخلوقين , فجل ربنا عن أن يكون له يسار)[1]

وقال في موضع آخر : (باب تمجيد الرب ـ عز وجل ـ نفسه عند قبضته الأرض بإحدى يديه , وطيه السماء بالأخرى , وهما يمينان لربنا لا شمال له , تعالى ربنا عن صفات المخلوقين)[2]

وقال البيهقي : (وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم , وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ، لم يذكرا فيه الشمال . ورواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم , فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال ، وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة , تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير وبالآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان , وكيف يصح ذلك ؟ وصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى كلتا يديه يمينا ، وكأن من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له ، أو على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين)[3]

وقال العلامة ابن القيم : (ولما كان سبحانه موصوفا بأن له يدين لم يكن فيهما شمال , بل كلتا يديه يمين مباركة , كذلك أسماؤه كلها حسنى وأفعاله كلها خير وصفاته كلها كمال)[4]

وبدائع الفوائد ومفتاح دار السعادة وغيرها من الكتب النافعة , مات سنة إحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة النبوية .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية (١٤/٢٣٤) شذرات الذهب (٣/ ١٦٨)

(٣) كتاب التوحيد (١/١٥٩)

(٤) كتاب التوحيد (١/١٧٠) وانظر : (١/١٩٤)

(١) الأسماء والصفات (٢/٥٥)

(٢) أحكام أهل الذمة (١/٤١٦)

وسئل الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ,كيف نوفق بين رواية " بشماله " الواردة في حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في صحيح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم " وكلتا يديه يمين " ؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ : لا تعارض بين الحديثين بادئ بدء فقوله " وكلتا يديه يمين " تأكيد لقوله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[1] فهذا الوصف الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيد للتنزيه , فيد الله ليست كيد البشر : شمال ويمين ولكن كلتا يديه يمين , وأمر آخر أن رواية " بشماله " شاذة , ويؤكد هذا أن أبا داود رواه وقال : " بيده الأخرى " بدل " بشماله " وهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم : " وكلتا يديه يمين " والله أعلم)[2]

ولأصحاب هذا القول أدلة استدلوا بها , منها :

ما جاء عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين , الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)[3]

ومنها أيضا ما جاء في حديث خلق آدم ـ عليه السلام ـ الذي يرويه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وفيه التنصيص على أن كلتا يدي الله يمين , ففي هذا الحديث يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (...وقال الله جل وعلا ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت , فقال : اخترت يمين ربي وكلتا

---

(٣) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٤) مجلة الأصالة العدد الرابع (ص٦٨)

(١) تقدم تخريجه (ص١١٨)

يدي ربي يمين مباركة , ثم بسطهما فإذا فيهما آدم وذريته فقال : أي رب ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء ذريتك , فإذا كل إنسان منهم مكتوب عمره بين عينيه ...)[1]

وقد أجاب أصحاب هذا القول عن الحديث الذي استدل به الفريق الأول بأن زيادة " بشماله " لفظة شاذة قد تفرد بها أحد الرواة وهو عمر بن حمزة[2] .

فالحديث قد رواه عبيد الله عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - [3] ولم يذكر فيه لفظ الشمال .

وقد أخرج أبو داود الحديث من رواية عمر بن حمزة[4] ولم يذكر فيه لفظة " بشماله " وإنما قال "بيده الأخرى " مما يؤكد - كما ذكر العلامة الألباني - شذوذ الرواية .

وأيضا , فإن الحديث قد جاء من رواية أبي هريرة وقد رواه عنه جماعة ، فقد جاء من طريق أبي سلمة[5] وسعيد بن المسيب[6] ولم يذكر واحد منهم لفظ الشمال مما يدل على تفرد عمر بن حمزة بهذه الزيادة .

---

(٢)تقدم تخريجه (١٢٢)

(٣) هو عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني .

قال عنه الإمام أحمد : أحاديثه مناكير .وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدي : ممن يكتب حديثه . واستشهد له البخاري في الصحيح وروى له في الأدب المفرد .

وقال الحاكم : أحاديثه كلها مستقيمة .وقال الحافظ ابن حجر : ضعيف .

انظر : تهذيب التهذيب(٣/٢٢٠) تقريب التهذيب (ص٣٤٩)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في (كتاب التوحيد - باب قوله (لما خلقت بيدي) ٣٩٣/١٣ ح : ٧٤١٢.

(١) سنن أبي داود (كتاب السنة - باب الرد على الجهمية) ١٠٠/٥ ح : ٤٧٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب التفسير - باب (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة)) ٥٥١/٨ ح : ٤٨١٢.

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب التوحيد - باب قوله (ملك الناس)) ٣٦٧/١٣ ح : ٧٣٨٢.

هذا عرض موجز للأقوال في هذه المسألة المهمة التي تنازع العلماء فيها قديما وحديثا , ولكل فريق دليله الذي استند إليه ، فالفريق الأول رأوا أن الدليل الذي استدلوا به قد صح عندهم فقالوا به وأثبتوا الشمال لله تعالى ، ولا يعني إثباتهم لهذه الصفة تنقص الخالق عز وجل ـ حاشاهم من ذلك ـ بل يؤمنون بأنه سبحانه متصف بها على ما يليق به عز وجل ولا تشبه شماله شمال أحد من خلقه.

وأما الفريق الآخر فقد حكموا بشذوذ لفظ الشمال , فالرواية لم تثبت عندهم ، وعندهم أدلة صحيحة فيها التنصيص على أن كلتا يدي الرحمن يمين فلم يثبتوا الشمال لله عز وجل .

وأخيرا أود أن أختم هذا المبحث بكلام جميل للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ وهو خلاصة لما سبق ذكره في هذه المسألة حيث قال :

(إذا كانت لفظة " شمال " محفوظة فهي عندي لا تنافي "كلتا يديه يمين " ؛ لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق , ناقصة عن اليد اليمنى ، فقال : " كلتا يديه يمين " ؛ أي : ليس فيها نقص ، ويؤيد هذا قوله في حديث آدم : "اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة " ، فلما كان الوهم يذهب إلى أن إثبات الشمال ؛ يعني : النقص في هذه اليد الأخرى ؛ قال : "كلتا يديه يمين " ، ويؤيده أيضا قوله : " المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن " ؛ فإن المقصود بيان فضل مرتبتهم ، وأنهم على يمين الرحمن ـ سبحانه ـ , وعلى كلٍّ ، فإن يديه ـ سبحانه ـ اثنتان بلا شك ، وكل واحدة غير الأخرى ، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال ، فليس المراد أنها أقل قوة من اليد اليمنى ، بل كلتا يديه يمين .

والواجب علينا أن نقول : إن ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن نؤمن بها ، ولا منافاة بينها وبين قوله: "كلتا يديه يمين "كما سبق ، وإن لم تثبت ، فلن نقول بها)[1].

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٣/٣٧٥)

هذا ما أردت توضيحه في هذا المبحث المهم , والله تعالى أعلم .

المبحث الثالث : الأصابع .

من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عز وجل في السنة النبوية صفة الأصابع ، فقد دلت السنة النبوية الصحيحة على هذه الصفة لله تعالى , فوجب علينا الإيمان بها واعتقاد ثبوتها لله تعالى حقيقة بلا تكييف ولا تشبيه ، ولا ينبغي لنا أن نلتفت إلى من أنكر تلك الصفة بحجة أنهالم ترد في كتاب الله عز وجل ، فإن هذه حجة واهية يتذرع بها أهل الأهواء والبدع لإنكار صفات الله تعالى .

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يؤمنون بما جاء في الكتاب السنة , ولا ينكرون شيئا مما جاء فيهما أو في أحدهما ، فالكل وحي من الله عز وجل ، قال الله تعالى :**{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}**(١)

(١) سورة النجم الآيتان : ٣.٤ .

وقال الله تعالى آمرا عبادة بالأخذ بما أمر به الرسول الكريم وترك ما نهى عنه : {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(١)

ولقد ورد في إثبات الأصابع لله عز وجل حديثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رواهما عنه عدد من أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ .

الحديث الأول : عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : (جاء حبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أو يا أبا القاسم , إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع , والأرضين على إصبع , والجبال والشجر على إصبع , والماء والثرى على إصبع , وسائر الخلق على إصبع , ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الملك . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له , ثم قرأ { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (٢))(٣)ووجه الدلالة ظاهرة من هذا الحديث ، وغير ممتنع حمل هذا

---

(٢) سورة الحشر الآية : ٧ .

(١) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في عدة مواضع من صحيحه :

فقد أخرجه في (كتاب التفسير. باب قوله (وما قدروا الله حق قدره)) ٨/٥٥٠ ح : ٤٨١١ .

وأخرجه في كتاب التوحيد في عدة أبواب منها :

باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) ١٣/٤٧٤ ح : ٧٥١٣ .

وباب قوله تعالى (لما خلقت بيدي) ١٣/٣٩٣ ح : ٧٤١٤ , ح : ٧٤١٥ .

وباب قوله تعالى (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) ١٣/٤٣٨ ح : ٧٤٥١ .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم .كتاب صفة القيامة والجنة والنار) ٤/٢١٤٧ ح : ٢٧٨٦ .

وقد ورد هذا الحديث من طريق صحابي آخر وهو عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

الخبر على ظاهره اللائق به سبحانه وتعالى ، وأن الأصابع صفة لله تعالى ترجع إلى الذات [1]. فالحديث فيه التنصيص على ذكر الأصابع لله تعالى ، والحبر ذكر هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه رسولنا الكريم إقرارا وتصديقا لما ذكر ، فلو لم تكن هذه الصفة ثابتة لله تعالى لما سكت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، وكيف يسكت على أمر مثل هذا وهو غير ثابت لله تعالى . سبحان الله . ، رسولنا الكريم لا يقر أحدا على أدنى الأخطاء فكيف يقر هذا اليهودي على أعظم الأمور وهو وصف الخالق عز وجل ، ومعلوم عندنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يغضب إذا انتهكت محارم الله , فكيف لا يغضب وهذا اليهودي يصف الله تعالى بالتشبيه . على زعم أهل الأهواء والبدع . .

إن ما يدعيه أهل الأهواء والبدع من أن النبي ضحك ولم يرد على الحبر تعجبا وإنكارا لما يقول , أو أنه سكت تكذيبا للحبر , ادعاء باطل واتهام لمقام النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه .

قال ابن خزيمة : (جل ربنا أن تكون أصابعه كأصابع خلقه ، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه ، تصديقا

وقد أخرج حديثه الترمذي في جامعه (كتاب التفسير . باب ومن سورة الزمر) ٣٤٦/٥ ح : ٣٢٤٠ .
وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

(٣) انظر : إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى (٣٢٢/٢)

وتعجبا لقائله ، لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته)[1]

ومما يؤكد إقرار النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه لما ذكر الحبر تلاوته للآية .

قال النووي [2]. رحمه الله . : (ظاهر الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحبر في قوله : إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات

بالأصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول)[3]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين معلقا على قول ابن مسعود " فضحك النبي صلى الله عليه وسلم " : (ولولا ما بعدها لاحتملت أن تكون إنكارا ، لأن من حدثك بحديث لا تطمئن إليه ضحكت منه ، لكنه قال : (تصديقا لقول الحبر) فكانت إقرارا لا غير ، ويدل لذلك قوله : ثم قرأ : **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...}** الآية ، فهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أقره واستشهد لقوله بآية من كتاب الله ، فضحكه واستشهاده تقرير لقول الحبر ، وسبب الضحك هو سروره ، حيث جاء في القرآن ما يصدق ما وجده هذا الحبر في كتبه ؛ لأنه لا شك أنه جاء ما يصدق القرآن ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم سوف يسر به ، وإن كان

(١) كتاب التوحيد (١/١٧٨)

(٢) هو الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي ، كان إماما حافظا بارعا متقنا علوما جمة وصنف التصانيف الجمة وكان شديد الورع والزهد ، لا يضيع له وقتا لا في ليل ولا نهار حتى في الطريق ، له مصنفات عديدة منها : شرح صحيح مسلم ، شرح رياض الصالحين ، كتاب الأذكار ، وكتاب المجموع شرح المهذب وغيرها كثير توفي سنة ست وسبعين وستمائة . انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤)

(١) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٠٨)

الرسول يعلم علم اليقين أن القرآن من عند الله ، لكن تضافر البينات مما يقوي الشيء)[1]

الحديث الثاني : عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما . أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد , يصرفه حيث يشاء) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك)[2]

---

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٣/٣٦٢)

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب القدر . باب تصرف الله تعالى القلوب كيف يشاء) ٤/٢٠٤٥ ح : ٢٦٥٤ .

وقد ورد هذا الحديث عن عدد من الصحابة وهم :

١. أم سلمة . رضي الله عنها .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٣١٥) ح : ٢٧٢١٤ .وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٢٠٩) ح : ٩٢٤٦ .

٢. أنس بن مالك . رضي الله عنه . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/١١٢) ح : ١٢١٣١ . والترمذي في جامعه (كتاب القدر . باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن) ٤/٣٩٠) ح : ٢١٤٠ . وقال : حديث حسن .

وابن ماجة في سننه (كتاب الدعاء . باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٤/ ٢٦٥) ح : ٣٨٣٤ .

٣. عائشة . رضي الله عنها . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٢٥٠) ح : ٢٦٦٦٢ .وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٢١٠) ح : ٩٢٤٨ .وفي كتاب الإيمان (ص٢٨) ح : ٥٧ .

٤. النواس بن سمعان . رضي الله عنه . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٨٢) ح : ١٧٧٨٠ . وابن ماجة في السنن (المقدمة . باب فيما أنكرت الجهمية) ١/١٣٢ ح :١٩٩ .والحاكم في المستدرك (٢/٢٨٩) وقال : (على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات (ص٥٥) ح : ٤٣ . وصححه الألباني في ظلال الجنة (ص٩٨) رقم : ٢١٩

وهذا الحديث أيضا ظاهر الدلالة في إثبات الأصابع لله تعالى .

قال الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ عند شرحه لهذا الحديث :

(والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى ، كالنفس ، والوجه ، والعين ، واليد ، والرجل ، والإتيان ، والمجيء ، والنزول إلى السماء الدنيا , والاستواء على العرش ، والضحك والفرح ... فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ، ورد بها السمع , يجب الإيمان بها ، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل ، مجتنبا عن التشبه ، معتقدا أن البارئ سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق ، كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق ، قال الله سبحانه وتعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[١])[٢]

وقال ابن قتيبة [٣]ـ رحمه الله ـ رادا على من تأول حديث " إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن " : (ونحن نقول : إن هذا الحديث صحيح , وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث ؛ لأنه عليه السلام قال في دعائه : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك , فقالت له إحدى أزواجه : أو تخاف يا رسول الله على نفسك ؟ فقال : " إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل " فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ بتينك النعمتين , فلأي شيء دعا بالتثبيت ؟ولم احتج على المرأة التي قالت له : أتخاف على نفسك بما يؤكد قولها ؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروسا بنعمتين فإن قال لنا

(١) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٢) شرح السنة (١٦٨/١)

(٣) هو العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل : المروزي ، كان فاضلا ثقة له مصنفات عديدة منها : غريب القرآن وغريب الحديث وكتاب مشكل الحديث وغيرها توفي سنة ست وسبعين ومائتين .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣)شذرات الذهب (١٦٩/١)

: ما الإصبع عندك هاهنا ؟ قلنا : هو مثل قوله في الحديث الآخر " يحمل الأرض على إصبع " وكذا على أصبعين ولا يجوز أن تكون الإصبع هاهنا نعمة , وكقوله تعالى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ }ولم يجز ذلك ولا نقول إصبع كأصابعنا , ولا يد كأيدينا , ولا قبضة كقبضاتنا ؛ لأن كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيئا منا)(١)

ومما يتذرع به أهل الأهواء والبدع لإبطال هذا الحديث ومن ثم نفي الصفة عن الله تعالى , زعمهم بأن ظاهر الحديث يقتضي أن يكون القلب متصلا ومماسا للأصابع , وهذا محال في حق الله تعالى . هكذا يزعمون . , إلا أن هذا الزعم مردود عليهم وباطل من أساسه , فإن من المعلوم في لغة العرب أن الشيء إذا كان بين شيئين فإن ذلك لا يلزم منه الاتصال والملاصقة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : (وأما قوله " قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن " فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالأصابع , ولا مماس لها , ولا أنها في جوفه , ولا في قول القائل : هذا بين يدي , ما يقتضى مباشرته ليديه , وإذا قيل السحاب المسخر بين السماء والأرض ,لم يقتض أن يكون مماسا للسماء والأرض , ونظائر هذا كثيرة)(٢)

ولقد كان علماء السلف . رحمهم الله تعالى . يحتجون بالأحاديث الواردة في الصفات . ومنها الأصابع . فيؤمنون بما جاء فيها , ويمرونها على ظاهرها دون التعرض لها بالتأويل أو التشبيه ، فتلقوا جميع الأحاديث بالإيمان والقبول والتسليم.

فالعلماء . رحمهم الله تعالى . قد أخرجوا الحديثين السابقين في مصنفاتهم وأقروا بما جاء فيهما من وصف الله عز وجل بالأصابع ، وبعضهم لم يكتف بإخراج الأحاديث فقط بل نصوا في تبويبهم للأحاديث بأن الإقرار لما جاء فيها من الإيمان

---

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص٢٠٩)

(١) مجموع الفتاوى (٤٥/٣)

بالله عز وجل ، فقالوا : باب الإيمان بأن الله عز وجل يمسك السماوات على إصبع , والأرضين على إصبع , والجبال والشجر على إصبع , والخلائق كلها على إصبع , والماء والثرى على إصبع .

وقالوا : باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف .(١)

وبهذا يظهر لنا جليا ما عليه أئمة السلف من الالتزام بما جاء عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من أحاديث الصفات ـ ومنها الأصابع ـ , والذي يقرأ كتبهم يتبين له صدق ما نقول ، وفيما نقلنا عنهم كفاية لمن أراد معرفة ما هم عليه من اعتقاد في صفات البارئ جل وعلا .

وإلى هنا نأتي إلى نهاية ما أردنا توضيحه في هذا المبحث , والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر : الشريعة للآجري (١١٥٦/٣) والإبانة لابن بطة ـ الكتاب الثالث (٢٧٠/٣)

المبحث الرابع : الأنامل .

من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم صفة الأنامل ، فهذه الصفة مما جاء إثباتها لله تعالى في السنة النبوية الصحيحة ، فقد جاء في إثباتها حديث واحد , وقد صححه جمع من أهل العلم .

فعلماء أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الأنامل لله تعالى ، ويدل على ذلك إيرادهم للحديث الوارد في ذكر الأنامل وتصحيحهم له , وهذا إقرار منهم لما جاء فيه من صفة الله عز وجل .

فأهل السنة والجماعة من شدة التزامهم بسنة نبيهم واتباعهم لما جاء فيها فإنه يكفيهم في بيان ما يعتقدون ذكر الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لذلك نرى كثيرا من المصنفات يذكر أصحابها الأحاديث عن رسول الله ولا تجد لهم كلمة واحدة في بيان ما يعتقدون ؛ وذلك لتسليمهم الكامل لما جاء فيها ، فذكرهم للحديث ذكر لما يعتقد مؤلف الكتاب ، وهذا منهج مقرر عند أهل السنة والجماعة ، فهم يذكرون أحاديث الصفات ويؤمنون بظاهرها الثابت لله عز وجل دون التعرض لها بالتأويل .

ومن ذلك صفة الأنامل لله تعالى , فإن كثيرا من العلماء ذكروا الحديث الوارد في ذلك في مصنفاتهم , وبعضهم ينص على صحته وثبوته عن رسول الله , وهذا دليل على أن أهل السنة ممن يثبت صفة الأنامل لله تعالى .

والحديث الذي ثبت في صفة الأنامل هو ما رواه معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال : (احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة [١] عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب[٢]بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته , قال لنا : "على مصافكم كما أنتم " ثم انفتل[٣] إلينا ثم قال : " أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة , إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب , قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدري ـ قالها ثلاثا ـ قال : فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي , فتجلى لي كل شيء وعرفت)[٤] الشاهد من هذا الحديث قوله

---

(١) الغداة ما بين صلاة الصبح وحتى طلوع الشمس . انظر مختار الصحاح مادة "غدو" : (١٩٦/١)

(١) أي : نادى بالأذان للصلاة . انظر : لسان العرب (٢٤٧/١)

(٢) أي : انصرف وأقبل علينا . انظر : لسان العرب (٥١٤/١١)

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة ص) ٣٤٣/٥ ح : ٣٢٣٥ .وقال : (هذا حديث حسن صحيح , سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث , فقال : هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٣/٥) ح : ٢٢١٦٢ .

وقد ورد هذا الحديث عن عدد من الصحابة غير معاذ بن جبل ، منهم : ١.

عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة ص) ٣٤٢/٥ ح : ٣٢٣٤ .وقال : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) . والإمام أحمد (٣٦٨/١) ح : ٣٤٨٤ . وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٣٢٧/١) رقم : ٤٧٨ . وقد صحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٥/ ١٦٢) قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة (٢٠٤/١) : إسناده صحيح .

٢. عبد الرحمن بن عائش .

أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٣٢٦/١) ح: ٤٧٦ . قال الألباني : حديث صحيح بما قبله وما بعده ، ورجاله ثقات لكن ابن عائش لم تثبت له صحبة . انظر ظلال الجنة (ص٢٠٤) وأخرجه

: " برد أنامله " فقد أخذ أهل العلم من هذا الحديث إثبات الأنامل لله تعالى ، فهي صفة ثابتة له سبحانه وتعالى لورود الخبر الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالحديث .كما تبين لنا بعد تخريجه . قد صححه جمع من المحدثين , فوجب علينا الأخذ بما جاء فيه من وصف الله عز وجل ، مع اعتقاد عدم مشابهة الله تعالى بخلقه ، فإذا زالت شبهة التمثيل من عقولنا وصح الخبر عن رسول الله في إثبات صفة الأنامل فلا مانع من وصف البارئ جل وعلا بذلك .

الآجري في كتاب الشريعة (٣/ ١٥٤٩) ح : ١٠٤١ . واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥١٤/٣) ح : ٩٠١ . والحاكم في مستدركه (٥٢٠/١) وصححه وسكت عنه الذهبي .

وعبد الرحمن بن عائش اختلف أهل العلم في صحبته فقد قال الإمام البخاري فيما نقله عنه الترمذي : عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم . جامع الترمذي (٣٤٤/٥)

وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث موصولا عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .المسند (٤ /٦٦) ح : ١٦٧٣٨ .و (٣٧٨/٥) ح : ٢٣٥٩٧ . وأخرجه أيضا ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٣٧/٢)

٣. ثوبان . رضي الله عنه . مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٧/١) ح: ٤٧٩ . قال العلامة الألباني : حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد .انظر ظلال الجنة (ص٢٠٥) وأخرجه البغوي في شرح السنة (٣٨/٤)

٤. جابر بن سمرة . رضي الله عنه . .

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٥/١) ح : ٤٧٤ . قال الألباني : إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك بن حرب فهو من رجال مسلم وحده ، وفيه كلام كما تقدم بيانه قبل حديث , والحديث له شواهد من حديث معاذ وغيره .انظر ظلال الجنة (ص٢٠٣)

وبهذا التخريج يتبين لنا أن الحديث صحيح فقد صححه جمع من أهل العلم كما تقدم معنا , والله أعلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في رده على الرازي[١] : (فقوله (أي : الرازي) : "وجدت برد أنامله " ؛ أي : معناه وجدت أثر تلك العناية . يقال له : أثر تلك العناية كان حاصلاً على ظهره وفي فؤاده وصدره , فتخصيص أثر العناية لا يجوز , إذ عنده لم يوضع بين الكتفين شيء قط ، وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه ، فكان يجب أن يبين أنَّ أثر تلك العناية متعلق بما يعم ، أو بأشرف الأعضاء ، وما بين الثديين كذلك , بخلاف ما إذا قرأ الحديث على وجهه , فإنه إذا وضعت الكف على ظهره ثقل بردها إلى الناحية الأخرى، وهو الصدر ، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس .

وأيضاً فقول القائل : وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي , نصٌ لا يحتمل التأويل والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء ، وهذا أمر يعلم بطلانه بالضرورة من اللغة العربية)

ثم قال : (الوجه السادس : أنه صلى الله عليه وسلم ذكر ثلاثة أشياء , حيث قال : " فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها " ، وفي رواية : " برد أنامله على صدري ، فعلمت ما بين المشرق والمغرب " ، فذكر وضع يده بين كتفيه ، وذكر غاية ذلك أنه وجد برد أنامله بين ثدييه ، وهذا معنى ثان ، وهو وجود هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص ، وعقب ذلك بقوله : الوضع الموجود [كذا] ، وكل هذا يبين أنَّ أحد هذه المعاني ليس هو الآخر) [٢]

---

(١) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين , انتشرت تواليفه في البلاد شرقا وغربا ، وكان يتوقد ذكاء ، وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة , مات سنة ست وستمائة . قال الذهبي : توفي على طريقة حميدة والله يتولى السرائر . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠)

(٢) نقض أساس التقديس , مخطوط (٣/ق٢٦٥ب)

وقال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ عند شرحه لهذا الحديث : (وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بما وصفه به , فكل ما وصف النبي صلى الله عليه وسلم به ربه عز وجل فهو حق وصدق يجب الإيمان والتصديق به , كما وصف الله عز وجل به نفسه مع نفي التمثيل عنه , ومن أشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه فليقل كما مدح الله تعالى به الراسخين في العلم وأخبر عنهم أنهم يقولون عند المتشابه {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا }[1] وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن " وما جهلتم فيه فكلوه إلى عالمه " خرجه الإمام أحمد[2] والنسائي[3] وغيرهما [4]ولا يتكلف ما لا علم له به فإنه يخشى عليه من ذلك الهلكة)[5]

ولقد آمن السلف الصالح بهذه الصفة لله تعالى ولم ينكرها أحد منهم ، يدل على ذلك إخراجهم للحديث في مصنفاتهم , والآثار الواردة عنهم في إجراء النصوص وإمرارها على ظاهرها كثيرة ومتواترة .

وفي هذا القدر كفاية , والله تعالى أعلم .

(١) سورة آل عمران الآية : ٧ .

(٢) المسند (١٨٢/٢) ح : ٦٧٠٢ .

(٣) لم أجده عند النسائي بهذا اللفظ وإنما بلفظ آخر وهو عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: (هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فسمع رجلين يختلفان في آية من كتاب الله فخرج والغضب يعرف في وجهه فقال إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب) السنن الكبرى (٣٣/٥) ح : ٨٠٩٥ .

(٤) أخرجه أيضا عبد الرزاق في مصنفه (٢١٦/١١) ح : ٢٠٣٦٧ . والحاكم في المستدرك (٣٤٣/٣) ح : ٥٣٢١ . والبخاري في خلق أفعال العباد(ص٦٣) ح : ١٦٥ .

(٥) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص٤٠)

المبحث الخامس : الكف .

صفة الكف لله تعالى من الصفات الذاتية التي أجمع أهل السنة والجماعة على إثباتها ولا خلاف بينهم في ذلك ، فالله عز وجل يوصف بأن له كف كما وردت الأحاديث الصحيحة بذلك , وهي كف لائقة به سبحانه وتعالى لا تشبه كفه كف أحد من خلقه .

ولقد جاءت الأحاديث الصريحة عن نبينا صلى الله عليه وسلم في إثبات الكف لله تعالى , وهي تدل دلالة ظاهرة على ذلك ، فمن تلك الأحاديث :

أولا : ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب , إلا أخذها الرحمن بيمينه , وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)[١]

والشاهد من هذا الحديث كما هو ظاهر قوله : " فتربو في كف الرحمن " فهذا نص ظاهر صريح من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن لأحد رده ولا تأويله ؛ لذلك أخذ منه أهل السنة والجماعة إثبات الكف لله تعالى .

والكف ـ كما أسلفت ـ صفة لائقة بالله تعالى ، وصفات الله معلومة المعنى في لغة العرب مجهولة الكيف ، فالله تعالى بالنسبة لنا غيب لا يستطيع أحد الخوض في كيفية صفاته ، فنحن نعلم يقينا أن الكف لا يُجهل معناها في لغة العرب , أما كنهها وكيفيتها فلا يسعنا الخوض فيها ، وينبغي أن نعلم أن لها كيفية لائقة بالله تعالى الله أعلم بها .

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٧٦)

قال الإمام أبو القاسم التيمي ـ رحمه الله ـ عند ذكره لهذا الحديث : (وللكف معان ، وليس يحتمل الحديث شيئا من ذلك إلا ما هو المعروف من كلام العرب , فهو معلوم بالحديث مجهول الكيفية)[1]

وقال القاضي أبو يعلى ـ رحمه الله ـ عقب إيراده لهذا الحديث : (اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره , إذ ليس فيه ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحق ؛ لأنا لا نثبت كفا هو جارحة ولا بعض , بل نطلق كفا هو صفة كما أطلقنا يدين ووجها وعينا وسمعا وبصرا وذاتا ,كذلك لا يمتنع إطلاق ذلك في الكف , ويكون فائدة الخبر الترغيب والحث في الصدقة , وأنها مما يجب أن يقصد بها الطيب في المال لحصولها في كف الرحمن وأنه لا يقبل منا إلا الطيب)[2]

ثانيا : ما جاء عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف , قال : فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهكذا وجمع كفيه , قال : زدنا يا رسول الله قال : وهكذا , وجمع كفيه , فقال عمر : حسبك يا أبا بكر , فقال أبو بكر : دعني يا عمر , ما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا , فقال عمر : إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة , فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق عمر)[3]

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢٧٩/٢)

(٢) إبطال التأويلات (٣٠٧/٢)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٥/٣) ح : ١٢٧١٨ . قال محققو المسند : إسناده صحيح , رجاله ثقات رجال الشيخين .

وأخرجه في موضع آخر من مسنده (١٩٣/٣) ح : ١٣٠٣٠ . إلا أنه بدل قوله " بكف واحد " قال " بحفنة واحدة " قال محققو المسند : حديث صحيح وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد .

وأخرجه أيضا في فضائل الصحابة (٥٤٣/١) ح : ٧١٤ .

والشاهد من هذا الحديث قوله : " بكف واحدة " .

ثالثا : ما جاء عن هشام بن حكيم ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا قال : يا رسول الله أنبتدئ الأعمال أم قد قضي القضاء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم , ثم أفاض بهم في كفه فقال : هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار , فأهل الجنة ميسرون لعمل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل النار)[1]

والشاهد من الحديث قوله : " ثم أفاض بهم في كفه "

وبهذا يتبين لنا من هذه الأحاديث أن الكف ثابتة لله تعالى , وهي كف حقيقية كما هو ظاهر في النصوص الشرعية ؛ فلذلك أثبتها السلف الصالح إثباتا حقيقيا على الوجه اللائق بالمولى جل وعلا.

وأخرج الحديث أيضا عبد الرزاق في المصنف (٢٨٦/١١) ح : ٢٠٥٥٦ .والبغوي في شرح السنة (١٦٣/١٥) ح : ٤٣٣٥ . وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٤٠٦/١) ح : ٦٠٣ . قال الألباني : إسناده صحيح على شرط مسلم . انظر ظلال الجنة (ص٢٦٢)

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الآجري في كتاب الشريعة (٧٤٨/٢) ح :٣٣٠ . وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣٧/١) ح : ١٧٤ . . قال الألباني : إسناده صحيح , رجاله كلهم ثقات , وقد صرح فيه بقية بالتحديث . انظر ظلال الجنة (ص٧٤)

قلت : الحديث أصله في صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ (كتاب القدر ـ باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه...) ٢٠٣٩/٤ ح : ٢٦٤٧ .

المبحث السادس : الذراع .

لقد تقدم معنا عند الحديث على معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بيان المنهج الذي يتبعه أهل السنة والجماعة في إثبات ما يجب لله تعالى من الصفات ونفي ما يجب نفيه عنه سبحانه , وتبين لنا من خلال عرض كلام السلف في ذلك أن المقياس عندهم هو الكتاب والسنة ، فما جاء إثباته فيهما لله تعالى أثبتوه وما جاء نفيه فيهما نفوه عن المولى عز وجل ، وأما ما لم يرد إثباته ولا نفيه فإنه يتوقف فيه , وهذا مقياس لجميع الصفات وبه يسلم المؤمن من وصف الله تعالى بما لا يصح وصفه به ويسلم أيضا من نفي ما يجب أن يوصف الله تعالى به .
وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن الذراع ، هل يصح أن نصف الله تعالى بذلك أم أنه لا يصح ؟ فالجواب : أننا ننظر في النصوص الشرعية الواردة في الصفات هل جاء فيها ما يدل على أن الله تعالى له ذراع متصف بها أم لا ؟ فإذا ثبت ذلك قلنا به وإلا توقفنا في نسبة ذلك لله عز وجل .

إن الناظر في الأدلة الشرعية يتبين له بعد التأمل والتدقيق أنه لم يصح شيء من الأحاديث في إثبات الذراع لله تعالى ، وهنا يجب علينا ألا نصف الله عز وجل بأن له ذراع لعدم صحة الأدلة في ذلك .

وقد يقول قائل : لقد جاء حديث يدل على أن الله متصف بأن له ذراع , وهو ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار , وضرسه مثل أحد)[1]
نقول : نعم إن هذا الحديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم , فقد أخرجه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٧) ح : ١٠٩٤٤ . قال محققو المسند : حديث صحيح بطرقه .

جمع من أهل العلم وصححوه ، لكن ليس المقصود من الجبار في الحديث أنه الله عز وجل .

فالجبارُ: هو العظيمُ القَويُّ الطوِيلُ ، قال اللَّه عز وجل :{ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ }[1] أَراد الطُّولَ والقوّة والعِظَمَ .

ومن ذلك قولهم : نخلة جُبار أو جَبارة , أي : عظيمة وطويلة .

ويقال : رجل جَبار إذا كان طويلا عظيما قويا ، تشبيها بالجبار من النخل [2] .

وأخرجه الترمذي في جامعه (كتاب صفة جهنم . باب في عظم أهل النار) ٤/ ٦٠٦ ح : ٢٥٧٧.
وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٣١/١٦) ح : ٧٤٨٦. والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧/٢) والحاكم في المستدرك (٦٣٧/٤) ح : ٨٧٦٠ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤١٨/١) ح : ٦٢٣ . . قال الألباني : إسناده صحيح على شرط الشيخين . انظر ظلال الجنة (ص٢٧١) وأخرجه الهيثمي في موارد الظمآن (٦٥٠/١) ح : ٢٦١٦. والمنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٣/٤) ح : ٥٥٩٣ . والديلمي في الفردوس (١٠٢/٣) ح : ٤٢٨٣ .

وقد ورد هذا الحديث من طرق أخرى عن عدد من الصحابة . منهم :

١. عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٦/٢) ح : ٤٨٠٠ . قال محققو المسند : إسناده ضعيف .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٠٢) ح : ١٣٤٨٢ . وفي الأوسط (٣/ ٤١) ح : ٢٤١٠ . وأخرجه عبد بن حميد في مسنده (ص٢٥٧) ح : ٨٠٨ .

٢. أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٩/٣) ح : ١١٢٥٠ . قال محققو المسند : صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف .

(١) سورة المائدة الآية : ٢٢ .

(٢) لسان العرب (١١٤/٤)

ثم إن المتأمل في الحديث يظهر له أن الجبار لا يمكن أن يقصد به الله عز وجل , فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار) , فإذا قلنا أن الجبار المقصود به الله عز وجل وأثبتنا الذراع لله فإن جلد الكافر يكون أعظم من ذراع الله عز وجل ، وهذا لا يمكن أبدا ، فالله تعالى يقول في كتابه : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[1] فإذا كانت الأرض في قبضة الله عز وجل , والسموات مطويات بيمينه , فكيف نقول بعد ذلك أن الجبار في الحديث يقصد به المولى عز وجل , وأن جلد الكافر أعظم من ذراع الله تعالى باثنين وأربعين مرة ، وعلى هذا لا يمكن أن يكون المراد من الجبار في هذا الحديث إلا أنه الطويل العظيم في خلقه .

وهذه التفسير الذي ذكرناه في معنى الجبار لا يعد تأويلا ولا صرفا للكلام عن ظاهره ؛ لأن ظاهر الكلام يختلف بحسب السياق وما يضاف إليه الكلام ، فالكلام يختلف معناه بحسب تركيب الكلمات والجمل ، فإذا ضمت الكلمات بعضها إلى بعض اتضح المعنى المراد , والله أعلم .[2]

قال شيخ الإسلام : (فمن تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصفاته ,وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله , أو بعض صفات ذاته لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد , حتى يكون ذلك طردا للمثبت ونقضا للنافي , بل ينظر فى كل آية وحديث بخصوصه وسياقه , وما يبين معناه من القرآن والدلالات , فهذا أصل عظيم مهم نافع فى باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقا , ونافع فى معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه ,

---

(١) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٢) انظر : القواعد المثلى (ص٩٥)

فهو نافع فى كل علم خبري أو إنشائي وفي كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة وفى سائر أدلة الخلق) [1]

وبهذا يتبين لنا عدم ثبوت الذراع لله عز وجل , فيجب علينا التوقف في إثبات ذلك لله تعالى وعدم نسبته إليه سبحانه ؛ لعدم ورود الأدلة في ذلك .

والله تعالى أعلا وأعلم .

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٦)

المبحث السابع : الساعد .

من الصفات الذاتية التي يثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى صفة الساعد ، فقد صح الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات الساعد لله سبحانه وتعالى ، فأهل السنة يؤمنون بما جاء في الحديث الوارد فيثبتون الساعد صفة لله تعالى مع تنزيه الخالق عز وجل عن مشابهة أحد من خلقه .

فعن مالك بن نضلة ـ رضي الله عنه ـ قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد إلى الموسى فتقطع آذانها فتقول : هذه بحر[1] , أو تشق جلودها وتقول : هذه صرم [2] فتحرمها عليك وعلى أهلك ؟ قال : قلت : نعم . قال : فكل ما أتاك الله لك حل , ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك)[3]

فالشاهد من الحديث قوله : " ساعد الله " فهذا نص صريح من المصطفى صلى الله عليه وسلم في إثبات الساعد لله سبحانه وتعالى ، فيجب علينا الأخذ بما ورد في هذا الحديث من إثبات هذه الصفة وعدم العدول عن ذلك خوفا من تشبيه

---

(١) البحر جمع بحيرة ، والبحيرة من الإبل : هي التي تشق أذنها نصفين . انظر لسان العرب (٤٣/٤) مادة : بحر .

(٢) الصرم جمع صريم وهو الذي صرمت أذنه أي قطعت . انظر لسان العرب (٣٣٥/١٣) مادة : صرم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/٣) ح : ١٥٩٢٩ . وابن حبان في صحيحه (١٢/ ٤٣٢) ح :٥٦١٥ . والحاكم في مستدركه (٧٦/١) ح : ٦٥ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ /١٠) ح : ١٩٤٩٤ . والطيالسي في مسنده (ص١٨٤) ح : ١٣٠٣ . وعبد الرزاق في مصنفه (٢٦٩/١١) ح : ٢٠٥١٣ .وابن مندة في الرد على الجهمية (ص٤٢) ح : ٥٥ . والهيثمي في موارد الظمآن (٢٦٣/١) ح : ١٠٧٣ . والحديث قد صححه العلامة الألباني في صحيح موارد الضمآن (٤٤٥/١)

الله بخلقه ، فإن إثبات الصفات لله تعالى لا يلزم منه التشبيه ، فالله تعالى متصف بصفات وهي لا ئقة بكماله ، والخلق متصفون بصفات وهي لا ئقة بنقصهم وعجزهم .

وقد أورد القاضي أبو يعلى هذا الحديث في كتابه "إبطال التأويلات " فقال عقب إيراده الحديث : (اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الساعد صفة لذاته كما حملنا قوله تعالى:{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } على ظاهره , وأنها صفة ذات , إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته ؛ لأنا لا نحمله على ساعد هو جارحة بل صفة ذات لا نعقلها كما أثبتنا ذاتا لا كالذوات)[١]

وقد أورد علماء أهل السنة هذا الحديث في مصنفاتهم ضمن الأحاديث الواردة في إثبات صفة اليدين مما يدل دلالة واضحة على أنهم يثبتون الساعد لله تعالى ؛ لذلك فإن إيرادهم للحديث دون التعرض له بالتأويل إقرار منهم لما جاء فيه من إثبات الساعد لله تعالى[٢] .

ولقد أورد الإمام ابن مندة هذا الحديث في كتابه " الرد على الجهمية " ووضع ترجمة للباب بعنوان : " ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم من ذكر اليد " [٣]

واستشهد بهذا الحديث الملطي في كتابه " التنبيه والرد " , فقد ذكر جملة من الأحاديث الواردة في صفة اليدين ومنها حديث الساعد وذلك في ثنايا رده على جهم بن صفوان .[٤]

---

(١) إبطال التأويلات (٣٤٤/٢)

(٢) وقد سبق ذكر عدد من كتب أئمة الحديث المسندة وذلك عند تخريج الحديث .

(٣) انظر(ص٤٢) من الكتاب المذكور .

(٤) انظر (ص١٣٦) من الكتاب المذكور .

ومما يجدر التنبيه عليه وقد ذكرنا هذا الحديث , ما ورد فيه من زيادة لفظة : "وموساه " . والضمير عائد إلى الله عز وجل . فقد يظن الناظر في هذا الحديث أن في ذلك إثبات الموسى لله تعالى ، وهذا ظن خاطيء , فإن الموسى آلة للقطع فكيف تثبت لله تعالى ، لذلك وضح العلماء المراد من الحديث وبينوا أن المقصود منه ضرب المثل ، وأن قطع الله أسرع من قطعك , وهذه عادة معروفة عند العرب أنها تسمي الشيء باسم ما يجاوره ويقاربه ، وهذا لا محذور فيه , فالله تعالى يجوز في صفته ضرب الأمثال كما قال تعالى : {ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا}[1] , وقد يقول قائل : لماذا أثبتم الساعد من الحديث ولم تثبتوا الموسى ؟ فنقول له : لا يصح قياس الموسى على الساعد , فإن الساعد يصح أن يكون صفة للذات بدليل الشاهد أما الموسى فلا يصح , فهي آلة للقطع [2].

وبهذا يتبين لنا أن الساعد صفة ثابتة لله تعالى لا يصح نفيها عنه عز وجل ولا تأويلها بتأويل باطل , فإن الخبر قد صح في ذلك فوجب علينا الأخذ به والإيمان بهذه الصفة لله تعالى .

والله تعالى أعلم .

المبحث الثامن : الخنصر .

(١) سورة النحل الآية : ٧٥ .

(٢) انظر : إبطال التأويلات (٣٤٥/٢)

لقد تقدم معنا الكلام على عدد من الصفات الذاتية المتعلقة بوصف يدي الله تعالى ، وتبين لنا من خلال عرض الأدلة إثبات أكثرها لله تعالى ، من ذلك : اليمين ، والأصابع ، والكف ، والأنامل ، والساعد .

أما الصفة التي لم تثبت لله تعالى فهي صفة الذراع , فقد تبين لنا بعد البحث عدم ثبوتها لله تعالى ، فوجب علينا التوقف في إثباتها له سبحانه وتعالى .

وهناك صفة تنازع العلماء في إثباتها لله تعالى ، وهي صفة الشمال ، فقد تقدم ذكر الخلاف الذي وقع بين العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ في هذه الصفة , فهم بين مثبت لهذه الصفة وبين ناف لها , ولكل فريق دليله الذي يؤيد ما ذهب إليه .

وفي هذا المبحث والذي يعد آخر مبحث في الكلام على الصفات الذاتية المتعلقة بوصف يدي الله تعالى , سيكون الكلام على صفة الخنصر , هل تثبت لله عز وجل أم أنها لا تثبت له تعالى ؟

أقول : لقد جاء حديث عن أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول فيه : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم { فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا }[١] قال : وضع إبهامه على قريب من طرف أنملة خنصره فساخ الجبل)[٢]

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٤٣.

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الأعراف) ٥/ ٢٦٥ ح : ٣٠٧٤ . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١٢٥/٣) ح : ١٢٢٨٢ .وفي (٢٠٩/٣) ح : ١٣٢٠١ .

والحاكم في المستدرك (٣٥١/٢) ح : ٣٢٤٩ .وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٣٢/٢) ح : ١٨٣٦ .

والضياء في المختارة (٥٥/٥) ح : ١٦٧٤ .

وقد أخذ بعض أهل العلم من هذا الحديث إثبات الخنصر لله تعالى , منهم القاضي أبو يعلى حيث قال بعد أن أورد الحديث : (اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين : .... الفصل الثاني : في الخنصر , وهو على ظاهره إذ ليس في حمله على ذلك ما يحيل صفاته وأن الخنصر كالإصبع , والإصبع كاليد , وقد جاز إطلاق اليدين كذلك هاهنا يجب أن يجوز لا على وجه التبعيض والعضو)[1]

لكن عند التأمل في هذا الحديث نجد أنه لا يدل على ما أشار إليه القاضي أبو يعلى من إثبات الخنصر لله تعالى ، فإن الصحابي الجليل أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ يصف فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي يبين فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مقدار تجلي الرب عز وجل للجبل ، فالذي وضع إبهامه على قريب من طرف خنصره هو النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم إنه يلزم القاضي أبا يعلى وقد أخذ من هذا الحديث إثبات الخنصر لله تعالى إثبات الإبهام لله تعالى , لكنه لم يشر إلى ذلك فأثبت الخنصر دون الإبهام ، ولا يسلم له ذلك فإن عدم إثباته للإبهام لعدم ورود الدليل المثبت لها يلزم منه عدم إثبات الخنصر لله تعالى لعدم ورود الدليل المثبت لها ، وما استدل به من الحديث فإنه لا دلالة فيه على ما ذهب إليه البتة .

وبهذا يتبن لنا عدم ثبوت الخنصر صفة لله تعالى ؛ لعدم ورود الدليل في ذلك فوجب علينا ألا نثبت ذلك لله تعالى , والله تعالى أعلم .

---

(١) إبطال التأويلات (٣٣٥/٢)

الفصل الثالث
صفات فعلية متعلقة بصفة اليدين

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول
الخلق وتحقيق القول في الأشياء التي خلقها الله بيده

صفة الخلق من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى هو خالق الخلق كلهم ولم يشاركه في ذلك أحد ، فهو المتفرد بالخلق عز وجل وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

فهذه الصفة صفة ثابتة في حق المولى وحده سبحانه وتعالى ولم ينازعه فيها أحد , وقد دل على إثباتها الكتاب والسنة والعقل والفطرة ؛ لذلك فإن كفار قريش آمنوا

بهذه الصفة ولم ينكروا أن الله عز وجل هو الخالق ، يدل على ذلك قوله تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[1]

وقال تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}[2]

ومما يدل أيضا على أن المشركين آمنوا بصفة الخلق ولم ينكروها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم , فإنه لما بعثه الله تعالى لدعوة الخلق لم يبين لهم أن الله هو الخالق الرازق المحي المميت , فإن ذلك أمر متقرر في النفوس ومركوز في الفطر وهم يعرفون ذلك فلا حاجة إذن إلى بيان ذلك لهم ، فهم يعرفون أن الله تعالى هو الذي خلقهم وخلق السموات والأرض وغيرها من المخلوقات .

وليس المقصود في هذا المبحث ذكر الأدلة الدالة على صفة الخلق , فإن ثبوتها لله تعالى لا شك فيه ، ولو أردنا أن نستعرض الأدلة الدالة على صفة الخلق لله تعالى من الكتاب والسنة لطال بنا المقام ولخرجنا عن موضوعنا الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا المبحث ألا وهو الاقتصار على ذكر الأشياء التي اختصها الله عز وجل دون ما سواها من المخلوقات بأن باشر خلقها بيده .

فالله سبحانه وتعالى هو خالق الخلق كلهم لا شك في ذلك ، إلا أنه سبحانه وتعالى قد خص بعض مخلوقاته بأن باشر خلقها بيده عز وجل ، وقد جاء ذكر هذه الأشياء في عدد من الآثار منها :

ما جاء عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : (خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده : آدم ـ عليه السلام ـ والعرش ، والقلم ، وجنات عدن ، ثم قال لسائر الخلق : كن , فكان)[3]

---

(١) سورة لقمان الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف الآية ٨٧ .

(١) تقدم تخريجه (ص١٣٨)

فهذا الأثر وإن كان موقوفا على عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إلا أن له حكم الرفع ؛ لأن مثل هذا الشيء لا يقال من قبيل الرأي .

وثبت عن كعب الأحبار أنه قال : (إن الله جل اسمه لم يمس بيده إلا ثلاثة : خلق آدم بيده , وكتب التوراة بيده , وغرس جنة عدن بيده , ثم قال لها : تكلمي , فقالت : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}(١))(٢)

وجاء عن حكيم بن جابر أنه قال : (إن الله تبارك وتعالى لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء : خلق الجنة بيده , ثم جعل ترابها الورس والزعفران , وجبالها المسك , وخلق آدم بيده , وكتب التوراة لموسى عليه السلام)(٣)

وقال عكرمة : (أن الله عز وجل لم يمس بيده شيء إلا ثلاثا : خلق آدم بيده , وغرس الجنة بيده , وكتب التوراة بيده)(٤)

هذه مجموعة من الآثار عن السلف , وقد نص فيها على خمسة أشياء باشر الله تعالى خلقه لها بيده .

فأول هذه الأشياء التي ذكرت , آدم ـ عليه السلام ـ فقد خصه الله تعالى دون سائر الأنبياء والبشر بالخلق ، فباشر خلقه بيده واختار له هذه الخاصية التي لم تحصل لغيره من خواص الخلق وهم الأنبياء ، فكانت فضيلة لأبينا آدم ـ عليه السلام ـ وسمة ميزه بها أهل الموقف يوم القيامة دون سائر الأنبياء .

ولقد دلت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة على ثبوت هذه الخاصية لآدم ـ عليه السلام ـ وهي أدلة كثيرة نذكر منها في هذا المقام ما يحصل به المقصود .

---

(٢) سورة المؤمنون الآية : ١ .

(٣) تقدم تخريجه (ص١٣٩)

(٤) تقدم تخريجه (ص١٤٠)

(١) تقدم تخريجه (ص١٤٣)

فمن ذلك قول المولى عز وجل في كتابه العزيز : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ}(١)

يقول الإمام السعدي ـ رحمه الله ـ : (قال الله تعالى موبخا ومعاتبا :{ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} أي : شرفته ، وكرمته ، واختصصته بهذه الخصيصة , التي اختص بها عن سائر الخلق , وذلك يقتضي عدم التكبر عليه)(٢)

فالله عز وجل قد امتدح آدم ـ عليه السلام ـ بأن خلقه بيديه , ووبخ إبليس على علوه واستكباره عن السجود لمن خصه الله عز وجل بالخلق بيديه .

ومما يدل على أن الله قد اختص آدم بأن خلقه بيديه , ما جاء عن أهل الموقف يوم القيامة عندما يطلبون الشفاعة من آدم ـ عليه السلام ـ فإنهم يذكرون ما تميز به عن غيره من الأنبياء , وهو خلق الله له بيديه .

فقد جاء في الحديث الصحيح عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو الناس **خلقك الله بيده** ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيقول : لست هناكم , قال : ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهي عنها , ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض...)(٣)

---

(٢) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣١٥/٤)

(١) تقدم تخريجه (ص١١٦)

(٢) تقدم تخريجه (ص١١٢)

وفي حديث محاجة آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ الدلالة الواضحة على اختصاص آدم عليه السلام بهذه الخاصية ، فقد ذكر موسى عليه السلام أبرز ما تميز به آدم , ومن ذلك خلق الله تعالى له بيديه .

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (احتج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ عند ربهما فحج آدم موسى , قال موسى : **أنت آدم الذي خلقك الله بيده** , ونفخ فيك من روحه , وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته , ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض ؟...)[١]

فهذه الأدلة صريحة في أن آدم ـ عليه السلام ـ كان ممن نال هذه الخاصية العظيمة , وهي مباشرة خلقه بيد الله عز وجل .

ومن الأشياء التي ذكرت في هذه الآثار مما اختصه الله تعالى بالخلق بيده : جنة عدن , فقد ثبت ذلك في الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه وفيه : " أولئك الذين أردت **غرست كرامتهم بيدي** وختمت عليها , فلم تر عين , ولم تسمع أذن , ولم يخطر على قلب بشر , قال : ومصداقه في كتاب الله عز وجل {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[٢])[٣]

فالشاهد من الحديث قوله : " أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي " والمقصود بذلك الجنة وما أعده الله لعباده المؤمنين فيها من الخير والنعيم .

يقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية : (أي : فلا يعلم أحد عظمة ما أخفي الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها

---

(١) سورة السجدة الآية : ١٧ .

(٢) تقدم تخريجه (ص١١٥)

أحد لما أخفوا أعمالهم , كذلك أخفى الله لهم من الثواب جزاء وفاقا , فإن الجزاء من جنس العمل)[1]

ومن الأشياء التي اختصها الله تعالى بالخلق بيده العرش والقلم ، فقد ثبت ذلك في أثر ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ , وقد قلنا أن مثل ذلك لا يقال من قبيل الرأي , وإنما له حكم المرفوع كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث .

وأما التوراة فإن الله عز وجل قد تولى كتابتها بيده ، والكتابة شيء والخلق شيء آخر , لكن جاء ذكر التوراة في هذه الآثار ضمن هذه الأشياء ؛ لأن الله عز وجل قد باشر كتابتها بيده ولم يكتبها غيره .

ولقد ثبت ذلك في أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما جاء في حديث احتجاج موسى وآدم ـ عليهما السلام ـ وفيه قال آدم لموسى : (أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، **وكتب لك التوراة بيده**)[2]

وجاء في أثر زيد بن أسلم : (إن الله عز وجل لما كتب التوراة بيده قال : بسم الله هذا كتاب الله بيده لعبده موسى)[3]

قال الإمام الآجري في كتابه (الشريعة) ـ معنونا لحديث محاجة آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ : (باب الإيمان بأن الله عَزَّ وجلَّ خلق آدم عليه السلام بيده ، وخَطَّ التوراة لموسى بيده ...)[4]

فأهل الموقف قد عدوا كتابة التوراة بيد الله تعالى مزية لموسى امتاز بها على غيره ؛ لذلك ذكروها ضمن مزايا موسى ـ عليه السلام ـ كي يشفع لهم عند الله عز وجل .

---

(٣) تفسير ابن كثير (٦٠٢/٣)

(١) تقدم تخريجه (ص١١٢)

(٢) تقدم تخريجه (ص١٤٥)

(٣) كتاب الشريعة (١١٧٧/٣)

فعلى هذا , تكون الأشياء التي باشر الله خلقه لها بيده أربعة أشياء : آدم والقلم والعرش وجنة عدن .

وأما التوراة فإن الله تعالى كتبها بيده .

وبهذا العرض المختصر نكون قد أنهينا هذا المبحث والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني : الأخذ والمناولة .

صفة الأخذ والمناولة من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله عز وجل والمتعلقة بوصف يدي الله تعالى ، ولقد أثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى ؛ لثبوت الأدلة الصحيحة الدالة عليها .

والأخذ بسكون الخاء : هو ما كان بمعنى حوز الشيء وجبيه وجمعه , وهو بمعنى المناولة كما ذكر علماء اللغة .

قال ابن فارس [(١)] ـ رحمه الله ـ : (الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى . أما (أخْذ) ؛ فالأصل حَوْزُ الشيء وجَبْيه وجَمْعه ، تقول أخذت

(١) هو الإمام اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المعروف بالرازي ، المالكي , كان رأسا في الأدب ، بصيرا بفقه مالك ، مناظرا متكلما ، له مصنفات منها : المجمل وكتاب معجم مقاييس اللغة ، مات بالري سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣)

الشيء آخذه أخذاً. قال الخليل[١] : هو خلاف العطاء ، وهو التناول)[٢] وقال ابن منظور[٣] : (الأَخْذ : خلاف العطاء ، وهو أَيضاً التناول . أَخذت الشيء آخُذُه أَخذاً : تناولته , و أَخَذَه يأْخُذه أَخْذاً)[٤]

ومن الأدلة الدالة على هذه الصفة لله تعالى , ما جاء عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**يأخذ** الله عَزَّ وجَلَّ سماواته وأراضيه بيديه ، فيقول : أنا الله , (ويقبض أصابعه ويبسطها) ، أنا الملك)[٥]

ومنها ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وما تصدق أحد بصدقة من طيِّب ، ولا يقبل الله إلا الطَّيِّب , إلا **أخذها** الرحمن بيمينه . . .)[٦]

فصفة الأخذ باليد ثابتة لله تعالى ، فالله عز وجل يأخذ السموات والأرض , وهذا حاصل منه عز وجل بيديه , فلا مشابهة إطلاقا بينه وبين المخلوق العاجز

---

(٢) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد الأعلام ومنشيء علم العروض , كان رأسا في لسان العرب , دينا , ورعا , كبير الشأن ، مفرط الذكاء ، مات سنة بضع وستين ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩)

(٣) معجم مقاييس اللغة (٦٨/١)

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري ، أديب لغوي ناظم ناثر مشارك في علوم ، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر ، له مؤلفات منها : لسان العرب ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر وغيرها ، مات سنة أحد عشر وسبعمائة . انظر ترجمته في :

معجم المؤلفين (٧٣١/٣)

(٥) لسان العرب (٣/ ٤٧١)

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ كتاب صفة القيامة والجنة والنار) ٢١٤٨/٤ ح : ٢٧٨٨ .

(٢) تقدم تخريجه (ص١٧٦)

الذي لا يستطيع حمل ما ثقل من الأشياء كالحجر ونحو ذلك ، فهذين الحديثين حجة قاطعة للرد على من شبه يدي الله تعالى بأيدي مخلوقاته .

قال ابن القيم ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ : (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه ، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية , من الإمساك ... وأخذ الصدقة بيمينه ... وأنه يطوي السماوات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ...)[١]

وقال الشيخ عبد العزيز السلمان ـ رحمه الله ـ عند شرحه لحديث " اللهم أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، أنت الأوَّل فليس قبلك شيء " [٢]: (مما يستفاد من الحديث : صفة الأخذ)[٣]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ (من صفات الله تعالى المجيء , والإتيان , والأخذ , والإمساك , والبطش , إلى غير ذلك من الصفات ... فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد)[٤]

وبهذا يتبين لنا مما ذكرنا من الأحاديث الصحيحة وأقوال علماء أهل السنة والجماعة أن صفة الأخذ باليد ثابتة لله تعالى , وإثباتها لله تعالى يلزم منه اعتقاد عدم المماثلة ، والله تعالى أعلم .

---

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (٣/٩٨٤)

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) ٤/٢٠٨٤ ح : ٢٧١٣ .

(٢) الكواشف الجلية (ص٤٨٧)

(٣) القواعد المثلى في شرح أسماء الله الحسنى (ص٥٧)

المبحث الثالث : القبض والبسط والطي .

صفة القبض والبسط والطي من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله تعالى والمتعلقة بوصف يدي الله تعالى ، فهذه الصفات قد دل على ثبوتها الكتاب العزيز والسنة النبوية الصحيحة .

فالقبض خلاف البسط : وهو أخذ الشيء بجميع الكف[١].

والطي : هو نقيض النشر[٢].

وقد دل على هاتين الصفتين الكتاب العزيز , وذلك في قول الله تعالى : **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}**[٣]

فهذه الآية ظاهرة الدلالة على ثبوت صفتي القبض والطي لله تعالى ، فالله عز وجل بين أن الأرض جميعها في قبضته ، أي : في قبضة يده سبحانه وتعالى ، وبين أيضا أن السماوات مطويات بيده اليمنى ، وهذا فيه إظهار لقدرة البارئ جل وعلا التي

---

(١) انظر : لسان العرب (٢١٣/٧) مادة : (قبض) .

(٢) لسان العرب (١٨/١٥) مادة : (طوي)

(٣) سورة الزمر الآية :٦٧ .

لا تعادلها قدرة ، فمن كان هذا وصفه فإنه ينبغي أن يعرف له قدره الذي يستحقه ، ويجب على كل الخلق أن يعظموه التعظيم الكامل .

ويدل عليهما أيضا من السنة النبوية ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى عليه وسلم قال : (**يقبض** الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ، **ويطوي** السماء بيمينه)[1]

ويدل أيضا على صفة القبض ما جاء عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وذلك في حديث طويل قال في آخره ـ : (... فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار : بقيت شفاعتي , **فيقبض قبضة** من النار , فيخرج أقواما قد امتحشوا[2] فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة ...)[3]

وفي حديث خلق آدم ـ عليه السلام ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (...وقال الله جل وعلا ويداه **مقبوضتان**...)[4]

وقد دل أيضا على صفة القبض ما جاء عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى خلق آدم من **قبضة**

---

(٤) تقدم تخريجه (ص١٧٧)

(١) أي : احترقوا ، و المحشُ : تناولٌ من لَهب يُحرِق الجلد ويُبدي العَظْم فيُشَيّطُ أَعالِيَه ولا يُنْضجه ، يقال : امْتَحَش الخبزُ: أي احْتَرَق ، و مَحَشَته النارُ و امْتَحَشَتْه: أَحْرَقَتْه . انظر :غريب الحديث للهروي (٧٢/١) ولسان العرب (٣٤٤/٦) مادة (محش)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعال : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة)) ٤٢١/١٣ ح : ٧٤٣٩ .

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢٢)

قبضها من جميع الأرض , فجاء بنو آدم على قدر الأرض , منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر وبين ذلك , والسهل والحزن والخبيث والطيب) [١]

قال القاضي أبو يعلى الفراء بعد أن أورد هذا الحديث : (اعلم أنه غير ممتنع إطلاق **القبض** عليه سبحانه ، وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم ؛ لأنه مخلوق باليد من هذه القبضة ، فدلَّ على أنها قبضةٌ باليد ، وفي جواز إطلاق ذلك أنه ليس في ذلك ما يُحيل صفاته ولا يُخرجها عما تستحقه)[٢].

وقال ابن القيم : (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه , مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك **والطي والقبض والبسط** ...)[٣] .

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان : (قوله : "يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه " : القبض : هو أخذ الشيء باليد وجمعه ، والطي : هو ملاقاة الشيء بعضه على بعض وجمعه ، وهو قريب من القبض . وهذا من صفات الله تعالى الفعلية التي تتعلق بمشيئته وإرادته ، وهي ثابتةٌ بآيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي مما يجب الإيمان به ؛ لأن ذلك داخل في الإيمان بالله تعالى ، ويحرم تأويلها المخرج لمعانيها عن ظاهرها ، وقد دلَّ على ثبوتها لله تعالى العقل أيضاً ؛ فإنه لا يمكن لمن نفاها إثبات أن الله هو الخالق لهذا الكون المشاهد ؛ لأن الفعل لابد له من فاعل ، والفاعل لابدَّ له من فعل ،

---

(٤) أخرجه أبوداود في سننه (كتاب السنة . باب في القد) ٥/ ٦٧ ح : ٤٦٩٣ . والترمذي في جامعه (كتاب تفسير القرآن . باب ومن سورة البقرة) ٥/ ١٨٧ ح : ٢٩٥٥ . وقال : حديث حسن صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٠٠) ح : ١٩٥٩٧ . وابن حبان في صحيحه (٢٩/١٤) ح : ٦١٦٠ .

(١) إبطال التأويلات (١٦٨/١)

(٢) مختصر الصواعق (٩٨٤/٣)

وليس هناك فعل معقول إلا ما قام بالفاعل ، سواءً كان لازماً كالنُّزُول والمجيء ، أو متعديًّاً **كالقبض والطي** ؛ فحدوث ما يحدثه تعالى من المخلوقات تابع لما يفعله من أفعاله الاختيارية القائمة به تعالى ؛ وهو تعالى حيٌ قيُّوم ، فعَّال لما يريد ، فمن أنكر قيام الأفعال الاختيارية به تعالى فإن معنى ذلك أنه ينكر خلقه لهذا العالم المشاهد وغير المشاهد ، وينكر قوله : {**إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[1] ؛ فالعقل دل على ما جاء به الشرع .

وما صرح به في هذا الحديث من **القبض والطي** ، قد جاء صريحاً أيضاً في كتاب الله تعالى , كما قال تعالى : (**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**)[2] ، والأحاديث والآثار عن السلف في صريح الآية والحديث المذكور في الباب كثيرة وظاهرة جلية لا تحتمل تأويلاً ولا تحتاج إلى تفسير ، ولهذا صار تأويلها تحريفاً وإلحاداً فيها)[3]

وأما البسط فيعرفه علماء اللغة بأنه نقيض القبض , فبسط الشيء ، أي : نشره ، يقال يد بسط ، أي : مطلقة ، والبسطة : الزيادة والسعة . ومنه قول الله تعالى : { **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجسم**}[4] [5]

وصفة البسط قد دل عليها قول الله تعالى : {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**}[6]

وقد دلت السنة النبوية على إثبات صفة البسط لله تعالى في أكثر من حديث .

---

(٣) سورة فصلت الآية : ٣٩ .

(١) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١٢٢/١)

(٣) سورة البقرة الآية :٢٤٧ .

(٤) انظر لسان العرب (٢٦٠/٧) مادة (بسط)

(٥) سورة المائدة الآية :٦٤ .

منها ما جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له , أو يسألني فأعطيه , ثم **يبسط يديه** تبارك وتعالى يقول : من يقرض غير عدوم ولا ظلوم) [1]

ومنها حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله عزوجل **يبسط يده** بالليل ليتوب مسيء النهار **ويبسط يده** بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[2]

قال ابن منده ـ رحمه الله تعالى ـ : (ومن أسماء الله عَزَّ وجَلَّ : الباسط ؛ صفة له)[3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (ووصف نفسه **ببسط اليدين** ، فقال :{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله تعالى : {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ}[4] وليس اليد كاليد ، ولا البسط كالبسط)[5]

والمعنى المراد من بسط اليدين , هو بذل الجود وسعة العطاء ؛ لأن الإعطاء في الغالب يكون ببسط اليد ، فصار هذا حقيقة عرفية ، فإذا قيل هو مبسوط اليد فهم منه يد حقيقية وكان ظاهر ذلك الجود والإعطاء .[6]

---

(٦) تقدم تخريجه (ص١٢١)

(١) تقدم تخريجه (ص١١٩)

(٢) كتاب التوحيد (٩٣/٢)

(٣) سورة الإسراء الآية :٢٩ .

(٤) الرسالة التدمرية (ص٢٩)

(٥) مجموع الفتاوى (٣٦٣/٦)

وبهذا يتبين لنا مما ذكرنا من أدلة الكتاب والسنة ثبوت كلا من صفة القبض والبسط والطي لله تعالى ثبوتا حقيقيا لائقا بالله تعالى , ولا يماثلة في ذلك أحد من خلقه , ولعلنا نكتفي في هذا المبحث بما أوردناه من تلك الأدلة وكلام أهل العلم في هذه الصفات , فإنه بإيرادها قد تحقق لنا ما أردنا الوصول إليه وهو إثبات تلك الصفات لله تعالى ، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

المبحث الرابع : الإنفاق والإمساك .

صفة الإنفاق والإمساك من الصفات الفعلية الخبرية المتعلقة بوصف يدي الله تعالى ، فهما صفتان ثابتتان لله تعالى إثباتا يليق بجلاله عز وجل .

فصفة الإنفاق قد جاء إثباتها في قول الله تعال : **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء}**(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مبينا المراد من هذه الآية : (واليهود أرادوا بقولهم يد الله مغلولة أنه بخيل , فكذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد لا يبخل , فأخبر أن يديه مبسوطتان كما قال: **{وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}**(٢) فبسط اليدين المراد به الجود والعطاء ، ليس المراد ما توهموه من بسط مجرد , ولما كان العطاء باليد يكون ببسطها صار من المعروف في اللغة التعبير ببسط اليد عن العطاء , فلما قالت اليهود يد الله مغلولة وأرادوا بذلك أنه بخيل كذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد ماجد)(٣)

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية : (أي بل هو الواسع الفضل الجزيل العطاء , الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه , وهو الذي ما بخلقه

---

(١) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٢٩ .

(٣) الجواب الصحيح (٤١٢/٤)

من نعمة فمنه وحده لا شريك له ، الذي خلق لنا كل شيء مما نحتاج إليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا وفي جميع أحوالنا كما قال :
{وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}[١]والآيات في هذا كثيرة)[٢]

وقال العلامة السعدي ـ رحمه الله ـ موضحا المراد من هذه الآية : (لا حجر عليه ولا مانع يمنعه مما أراد , فإنه تعالى قد بسط فضله وإحسانه الديني والدنيوي وأمر العباد أن يتعرضوا لنفحات جوده , وأن لا يسدوا على أنفسهم أبواب إحسانه بمعاصيهم , فيده سحاء الليل والنهار , وخيره في جميع الأوقات مدرارا)[٣]

ومما يدل على صفة الإنفاق ما جاء في السنة النبوية من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار , أرأيتم **ما أنفق** منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه , وعرشه على الماء , وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض)[٤]
وجاء في بعض طرق الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك) [٥]

فهذا الحديث ظاهر الدلالة على أن الله عز وجل موصوف بهذه الصفة العظيمة وهي الإنفاق ، فمن رحمة الله عز وجل وجوده وكرمه أن بسط يديه لعباده ينفق بهما

---

(١) سورة إبراهيم الآية : ٣٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٠٥/٢)

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٥٦٠)

(٤) تقدم تخريجه (ص١٢٠)

(٥) أخرج الحديث بهذه الزيادة الإمام البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ـ باب " وكان عرشه على الماء ") ٨ / ٣٥٢ ح : ٤٦٨٤ .وفي (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى " يريدون أن يبدلوا كلام الله ") ١٣/ ٤٦٤ ح : ٧٤٩٦ .

كيف يشاء ولمن شاء ، فمن شاء وسع عليه في الرزق ومن شاء قتر عليه ، وما ينفقه على عباده فإنه لا ينقص من ملكه شيء .

قال أبو بكر الإسماعيلي ـ رحمه الله تعالى ـ : (وخلق آدم ـ عليه السلام ـ بيده ، ويداه مبسوطتان **ينفق كيف يشاء** ، بلا اعتقاد كيف يداه ، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف)[1]

فصفة الإنفاق صفة حقيقية ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به عز وجل ، فيجب إثباتها لله سبحانه بلا تمثيل ولا تكييف .

وأما صفة الإمساك فقد جاء إثباتها لله تعالى في حديث اشتهر عند العلماء بـ (حديث الحبر) ، والذي يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: جاء حبر من الأحبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد , إن الله **يمسك** السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والجبال على إصبع ، والشجر على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ :{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}[2]. وفي رواية : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له)[3]

وجه الشاهد من هذا الحديث قوله : " يمسك السماوات على إصبع " فإن فيه التنصيص على ذكر الإمساك بالأصابع ، وهذا ظاهر الدلالة لا يحتمل التأويل .

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث (ص٥١)

(٢) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٣) تقدم تخريجه (ص١٩٢)

ولقد أورد الإمام ابن خزيمة حديث الحبر تحت باب قد سماه : (باب ذكر **إمساك الله** ـ تبارك وتعالى اسمه وجل ثناؤه ـ السماوات والأرض وما عليها على أصابعه)[1]

وكذا أورده الإمام الآجري تحت باب قد عنون له باسم : (باب الإيمان بأن الله عَزَّ وجَلَّ **يمسك** السماوات على إصبع , والأرضين على إصبع , والجبال والشجر على إصبع , والخلائق كلها على إصبع , والماء والثرى على إصبع)[2]

وهذا التبويب من هؤلاء العلماء يدل على إيمانهم بما ورد في الحديث من صفة الإمساك لله تعالى ، فهم آمنوا بثبوتها صفة لله تعالى ؛ لثبوت الحديث الصحيح الصريح الذي صرح فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع وكذا بقية الأشياء كل شيء منها على إصبع .

قال ابن خزيمة بعد أن أورد حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : (أما خبر ابن مسعود , فمعناه : أنَّ الله جل وعلا **يمسك** ما ذكر في الخبر على أصابعه ، على ما في الخبر سواء ، قبل تبديل الله الأرض غير الأرض ؛ لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء ، وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها ؛ لأن الإمساك على الشيء بالأصابع غير القبض على الشيء)[3]

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ : (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ، وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من **الإمساك** ، والطي ، والقبض ، والبسط . . .)[4]

---

(١) كتاب التوحيد (١/ ١٧٨)

(٢) كتاب الشريعة (٣/ ١١٦٤)

(٣) كتاب التوحيد (١/ ١٨٥)

(١) مختصر الصواعق (٣/ ٩٨٤)

فصفة الإمساك صفة حقيقية لله تعالى , فيجب أن تثبت لله تعالى على حقيقتها دون التعرض لها بالتأويل ، فالله تعالى يمسك السماوات على إصبعه حقيقة والأرضين يمسكها على إصبعه حقيقة ، فمن كان هذا وصفه فهل يمكن أن يشابهه أحد من خلقه ، والله لا يقول بهذا من كان في عقله أدنى مسكة من عقل ، ولو أن الخلق كلهم اجتمعوا على إمساك قطعة من الأرض ما استطاعوا على ذلك فكيف إذا نشبه الله تعالى بالمخلوق العاجز الناقص ، فربنا سبحانه تعالى موصوف بصفة الإمساك , والخلق من أفعالهم الإمساك بالأشياء ، لكن شتان بين إمساك الله تعالى وإمساك المخلوق ، فإمساك الله تعالى وصف يليق بجلاله وعظمته ، وإمساك المخلوق وصف يليق بعجزه ونقصه .

والله تعالى أعلم .

المبحث الخامس : الغرس والتقليب .

الغرس في لغة العرب يطلق ويقصد به التثبيت .

يقال : غرس الشجر والشجرة يغرسها غرسا , إذا أنبتها وأثبتها في الأرض [1].

ولقد ثبت في الحديث , أن الله عز وجل يتولى غرس كرامة أهل الجنة بيديه ، فنحن نؤمن بما ثبت ونعرف في لغة العرب معنى الغرس ، فالغرس معلوم المعنى لدينا , أما كيفية ذلك في حق الله عز وجل فإن هذا ليس من اختصاص البشر ، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن كيفية صفات الله تعالى وأفعاله أمر غيبي لا تدركه عقولنا القاصرة .

فمما ثبت في ذلك ما جاء عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سأل موسى ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة فيقول : أي رب ,كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم . فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا , فيقول : رضيت رب فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة : رضيت رب فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله , ولك ما اشتهت نفسك , ولذت عينك فيقول : رضيت رب . قال: رب فأعلاهم منزلة قال : أولئك الذين أردت **غرست كرامتهم بيدي** وختمت عليها , فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال : ومصداقه في كتاب الله عز وجل {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[2])[3]

فالشاهد من الحديث قوله " غرست كرامتهم بيدي "

---

(١) انظر : لسان العرب (٦/١٥٤) مادة (غرس) والقاموس المحيط (ص٧٢٣) مادة (غرس) .

(٢) سورة السجدة آية : ١٧.

(٣) تقدم تخريجه (ص١١٥)

وجاء في الأثر عن كعب الأحبار أنه قال : (إن الله جل اسمه لم يمس بيده إلا ثلاثة : خلق آدم بيده , وكتب التوراة بيده , **وغرس جنة عدن بيده** , ثم قال لها : تكلمي , فقالت : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}[(١)])[(٢)]

وقال عكرمة : (إن الله عز وجل لم يمس بيده شيء إلا ثلاثا : خلق آدم بيده **وغرس الجنة** بيده وكتب التوراة بيده)[(٣)]

فالله سبحانه وتعالى قد شرف أهل الجنة بأن غرسها لهم بيده سبحانه وتعالى ، وهذا تشريف لعباده المؤمنين , حيث لم يوكل هذا الفعل لغيره بل تولى ذلك بنفسه.

وأما التقليب فقد ثبت في الحديث أن ذلك من صفات الأفعال التي اتصف الله تعالى بها ، فالله سبحانه وتعالى يقلب بيده وهو تقليب لائق بجلاله عز وجل لا يشبه تقليبه تقليب أحد من خلقه .

فقد جاء عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة **يتكفؤها الجبار بيده** كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة , فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم , ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه , ثم قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : إدامهم بالأم ونون قالوا : وما هذا ؟ قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا)[(٤)]

فالشاهد من هذا الحديث قوله " يتكفؤها الجبار بيده "

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ١ .

(٢) تقدم تخريجه (ص١٣٩)

(٣) تقدم تخريجه (ص١٤٣)

(١) تقدم تخريجه (ص١١٤)

قال أهل اللغة : كَفَأَ الشيءَ ؛ والإِنَاءَ يَكْفَؤُه كَفْأً و كَفَّأَهُ فَتَكَفَّأَ، وهو مَكْفُوءٌ، و اكْتَفَأَه مثل كَفَأَه : أي قَلَبَه .

ويكفأ أحدكم خبزته أي : أي يقلبها بيديه حتى تستوي [١].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (قوله" يتكفؤها الجبار" بفتح المثناة والكاف وتشديد الفاء المفتوحة بعدها همزة أي : يميلها من كفأت الإناء إذا قلبته)[٢]

فالمقصود من الحديث أن الله تعالى يقلب الأرض بيده , فعلى هذا يكون التقليب باليد ثابت بنص الحديث الذي معنا ، أما كيفية التقليب فإننا لا يجوز لنا الخوض فيه ؛ لأن ذلك من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

المبحث السادس : الربو والحثو .[٣]

---

(٢)لسان العرب (١/ ١٤٠) مادة (كفأ)

(٣) فتح الباريء (١١/ ٣٧٣)

(١) كان عنوان هذا المبحث قبل التعديل (التربية والحثو) وقد غيرت العنوان إلى (الربو والحثو) فأثبت كلمة الربو بدلا من التربية ، وذلك لأن ما أثبته هو الموافق للفعل (تربو) الوارد في الحديث فإن الربو مصدر من ربا يربو ربوا وهو بمعنى الزيادة والنماء .

الربو في لغة العرب يطلق ويقصد به الزيادة والنماء .

قال ابن فارس : (الراء والباء والحرف المعتل , وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد , وهو الزيادة والنماء والعلو) (١)

والربو هو من باب رَبا الشيءُ يَرْبُوا رُبُوّاً و رِباءً ، أي : زاد ونما . يقال أَرْبَيْته ، أي : نَمَّيته .

وفي التنزيل العزيز: { وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}(٢) (٣)

أي : أنه سبحانه وتعالى يضاعف أجر الصدقة لصاحبها وينميها له حتى يحصل له من ذلك الأجر الكثير ، كما قال سبحانه : {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ }(٤) وكما قال {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً }(٥) (٦)

وقد ورد في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب , إلا أخذها الرحمن بيمينه , وإن كانت تمرة **فتربو في كف الرحمن** حتى تكون أعظم من الجبل , كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)(٧)

والشاهد من الحديث قوله : " فتربو في كف الرحمن "

---

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٨٣) مادة (ربأ)

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٧٦ .

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث (١٩١/٢)ولسان العرب (٣٠٤/١٤) مادة (ربا)

(٥) سورة البقرة الآية : ٢٦١ .

(٦) سورة البقرة الآية : ٢٤٥ .

(٧) انظر : تفسير الطبري (١٠٤/٣)

(١) تقدم تخريجه (ص١٧٦)

والمقصود بعظم الصدقة في هذا الحديث , إما عظم عينها حتى تصبح أعظم من الجبل فتثقل في الميزان ، أو أن المراد من ذلك أن الله عز وجل يضاعف أجرها وثوابها لصاحبها ، وكلا الأمرين محتمل وقد أثبت أهل السنة هذه الصفة . [١]

قال الإمام الآجري ـ رحمه الله ـ : (باب الإيمان بأن الله عز وجل يأخذ الصدقات بيمينه ، فَيُرْبيها للمؤمن) ثم أورد هذا الحديث من عدة طرق .[٢]

يقول ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ عند شرحه لهذا الحديث : (ومعنى هذا الحديث يعضده قول الله عز وجل : {يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ } قيل لبعض العلماء : إن الله قال :{يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا} وإنما نرى أصحاب الربا تنمى أموالهم فقال : إنما يمحق الله الربا حيث يربي الصدقات ويضعفها , وذلك في القيامة إذا نظر العبد إلى أعماله فرآها ممحوقة أو مضاعفة)[٣]

ولقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم نماء الصدقة في كف الرحمن بمن يقوم على إصلاح فلوه والاعتناء به ، فإن من يعتني بفلوه ويحسن تربيته يؤدي به ذلك الاعتناء إلى نمو ذلك الفلو أو الفصيل وزيادة وزنه ، والصدقة كذلك فإن الله عز وجل ينميها في كفه وبذلك يحصل لها الزيادة والنماء وهذا تشبيه بليغ من النبي صلوات ربي وسلامه عليه .

قال الحافظ ابن حجر ـ تغمده الله برحمته ـ : (وضرب به المثل ـ أي : الفلو ـ ؛ لأنه يزيد زيادة بينة ؛ ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما , فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال ، وكذلك عمل ابن آدم ـ لاسيما الصدقة ـ فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها

---

(٢) انظر : فتح البارىء (٣/ ٢٨٠)

(٣) كتاب الشريعة (٣/ ١١٧١)

(٤) التمهيد (١٧٤/٢٣)

يكسبها نعت الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل)[١]

هذا ما يتعلق بالربو وهي صفة فعلية ثابتة في حق الله عز وجل ، فالصدقة تربو في كف الرحمن كما يدل عليه ظاهر الحديث أما عن كيفية ربوها في كف الرحمن فإن هذا من علم الغيب الذي اختص به المولى سبحانه , فلا يجوز لنا الخوض والبحث في ذلك ، فنحن نثبت الصفة لله عز وجل لورود الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نخوض في الكيفية ، فإن كيفية الشيء لا يمكن معرفته إلا بمشاهدته أو مشاهدة نظيره أو ورود الخبر الصادق في بيان ذلك ، وكل هذه الأمور متعذرة في حق الله عز وجل .

وأما الحثو فهو يطلق في لغة العرب ويقصد به الرمي ، وهو من باب حثا يحثو حثوا وحثيا ، تقول : حثا عليه التراب حثوا أي : هاله ورمى به ، وحثى التراب في وجهه حثيا أي : رماه .

وفي حديث الغسل: (كان يحثي على رأسه ثلاث حثياتٍ)[٢]

أَي : ثلاث غُرَفٍ بيديه ، واحدتها حثية .[٣]

والحثو قد يكون بمليء الكف وقد يكون باليدين جميعا .[٤]

---

(١) فتح البارىء (٣/٢٧٩)

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الإمام الترمذي في جامعه من حديث عائشة رضي الله عنها (كتاب الطهارة . باب ما جاء في الغسل من الجنابة) ١/١٧٤ ح : ١٠٤ . والنسائي في سننه من حديث ميمونة رضي الله عنها (كتاب الطهارة . باب غسل الرجلين في غير المكان الذي يغتسل فيه) ١/١٥٠ ح : ٢٥٣ . وابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (كتاب الطهارة وسننها . باب في الغسل من الجنابة) ١/ ٣٢٤ ح : ٥٧٨ . والحديث أصله في الصحيحين لكنه بلفظ مغاير لهذا اللفظ .

(١) انظر : لسان العرب (١٤/١٦٤) مادة (حثا)

(٢) فتح البارئ لابن حجر (٦/٢٤٢)

ولقد جاء الشرع بإثبات صفة الحثو لله عز وجل إثباتا يليق به سبحانه وتعالى , فهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بالسنة النبوية الصحيحة ، فمما ورد في إثباتها ما جاء عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وعدني ربي أنَّ يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، **وثلاث حثيات من حثيات ربي**)(١)

---

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ـ باب ما جاء في الشفاعة) ٤/ ٥٤٠ ح : ٢٤٣٧ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن ماجة في سننه (كتاب الزهد ـ باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم) ٤/ ٥١١ ح : ٤٢٨٦ . والإمام أحمد في مسنده (٥/٢٦٨) ح : ٢٢٣٥٧. والطبراني في الكبير (٨/١١٠) ح : ٧٥٢٠ . وفي مسند الشاميين (٢/ ٧) ح : ٨٢٠ . والديلمي في الفردوس (٤/٣٨٢) ح : ٧١١٣ .والدا رقطني في كتاب الصفات (ص٣٧) ح : ٥٠ . وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣١٥) ح : ٣١٧١٤ . وابن أبي عاصم في السنة (١/٤٠٥) ح : ٦٠٢ .

وقد صحح هذا الحديث الشيخ الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي (٢/ ٥٨٢) ح : ٢٤٣٧ . وصحيح سنن ابن ماجه (٣/٣٩٥) ح : ٣٤٧٨ . والسلسلة الصحيحة (٥/٢١٢) وظلال الجنة (ص٢٦١) ح : ٥٨٩ .

وقد جاء هذا الحديث من طريق صحابي آخر وهو عتبة بن عبد السلمي ـ رضي الله عنه ـ

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/٢٣١) ح : ٧٢٤٧ . والدارمي في الرد على المريسي (١/٢٧٦) والطبراني في الكبير (١٧/١٢٦) ح : ٣١٢. وفي الأوسط (١/١٢٧) ح : ٤٠٢ . والهيثمي في موارد الظمآن (ص٦٥٧) ح : ٢٦٤٣ .

قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له وفي الكبير وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات) مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٤)

قال الشيخ الألباني : حسن صحيح . صحيح موارد الظمآن (٢/ ٥٣٥) ح : ٢٢٣٤ .

وجاء أيضا من طريق أبي سعيد الأنماري ـ رضي الله عنه ـ .

وقد أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٠٤) ح : ٧٧١ . وفي الأوسط (١/ ١٢٨) ح : ٤٠٤ . وفي مسند الشاميين (٤/ ١٠٦) ح : ٢٨٦٣ . وابن أبي عاصم في السنة (١/٥٥٤) ح : ٨٣٥ . والدار مي في الرد على المريسي (١/ ٢٧٨)

قال المباركفوري ـ رحمه الله ـ عند شرحه لهذا الحديث : (" ثلاث حثيات " بفتح الحاء والمثلثة ، جمع حثية ، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير)[1]

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي.... والحثيات...)[2]

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الصفة لله تعالى , فيثبتونها له إثباتا يليق به عز وجل لا تشبيه في ذلك ولا تكييف ، فهم ينفون مشابهة المخلوقين له عز وجل في هذه الصفة وغيرها من الصفات ، ولا يتعرضون أيضا ـ كما هو منهجهم المتبع في جميع الصفات ـ إلى كيفية هذه الصفة ؛ فإن هذا علم غيبي تفرد به الخالق وحده عز وجل ، فمن أفعاله سبحانه وتعالى الحثو ، ولا يعلم البشر كنه ذلك ووصفه ، فالمعنى معلوم في الأذهان والكيف مجهول لا يعلمه إلا الله عز وجل .

قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال في الأوسط أبو سعيد الأنماري ورجاله ثقات) مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٩)

(١) تحفة الأحوذي (١٠٩/٧)

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٩٨٤/٣)

المبحث السابع : الهز والحمل .

الهَزُّ في لغة العرب : هو تحريك الشيءِ .

يقال : هَزَّه يَهُزُّه هَزّاً و هَزَّ به و هَزَّزَهُ إذا حركه .

وفي التنزيل العزيز : {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ }[1] أي : حَرِّكِي .[2]

وأما الحمل فقد عرفه ابن فارس ـ رحمه الله ـ بقوله : (الحاء والميم واللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء . يقال حملت الشيء أحمله حملا .

ويقال الحَمولة : أي الإبل تحمل عليها الأثقال ، كان عليها ثقل أولم يكن)[3]

---

(١) سورة مريم الآية : ٢٥ .

(٢) لسان العرب (٤٢٣/٥) مادة (هزز)

(٣) معجم مقاييس اللغة (١٠٦/٢) مادة (حمل)

ولقد جاءت السنة النبوية بإثبات صفة الهز والحمل لله تعالى , وذلك في حديث الحبر الذي يرويه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ حيث قال : (جاء حبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أو يا أبا القاسم , إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع , والأرضين على إصبع , والجبال والشجر على إصبع , والماء والثرى على إصبع , وسائر الخلق على إصبع , ثم **يهزهن** فيقول : أنا الملك أنا الملك , فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له , ثم قرأ {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[1])[2]

والشاهد في الحديث : قوله " يهزهن " أي : يحركهن . وهذا نص صريح من النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل التأويل .

وأما الحمل فإنه قد جاء في بعض طرق الحديث بلفظ " **يحمل** "بدل " يمسك" كما عند الإمام أحمد في مسنده وهي لفظة صحيحة[3]والحديث أصله في البخاري ومسلم .

ولقد كان السلف يؤمنون بما صح من أحاديث الصفات , فيثبتون الصفة لله تعالى ولا يتعرضون للكيفية , بل يمرون الأحاديث كما جاءت .

ثبت عن أحمد بن نصر[1] أنه قال : (سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة , فجعلت ألح عليه في المسألة فقال : دعني أتنفس فقلت : كيف حديث

---

(٤) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٥) تقدم تخريجه (ص١٩٢)

(١) أخرج الحديث بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده (٣٧٨/١) ح : ٣٥٩٠. وفي (٤٥٧/١) ح : ٤٣٦٨ . قال محققو المسند : إسناده صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٤٧/٦) ح : ١١٤٥٢ .

عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم " أن الله يحمل السموات على إصبع والأرضين على إصبع "وحديث " أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن" وحديث ..... فقال سفيان : هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف)[٢].

فالهز والحمل صفتان فعليتان ثابتتان لله تعالى في السنة النبوية المطهرة ، فالله عز وجل من أفعاله أنه يحمل السماوات على إصبع , والأرضين على إصبع , وجميع الخلائق يحملها على إصبع ثم يهزهن ، وهذا من عظيم قدرته وقوته سبحانه وتعالى ، ومن كان بهذا الوصف فإنه يستحيل أن يوجد له مماثل أو شبيه من خلقه ، فالخلق عاجزون وفيهم من الضعف ما لا يستطيع أحدهم على حمل ما ثقل من الأشياء , فكيف إذاً يشبّه الله تعالى بخلقه ويقال لله تعالى يد كأيدينا , وسمع كسمعنا , وبصر كبصرنا تعالى الله عن ذلك ، والله لا يقول هذا إلا من
أعمى الله بصيرته عن معرفة الحق , وسلك طريق أهل الأهواء والبدع في تقديم العقل على النقل .

---

(٢)هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي المروزي ثم البغدادي ، كان أمارا بالمعروف قوالا بالحق ، قتله الواثق عندما عرض عليه القول بخلق القرآن فرفض ذلك , وبقي رأسه منصوبا ببغداد والبدن مصلوبا بسامراء ست سنين إلى أن أنزل وجمع في سنة سبع وثلاثين ومائتين فدفن رحمة الله عليه . انظر
ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/١٦٦)

(٣) أخرجه الذهبي في مختصر العلو (ص١٦٥) رقم : ١٧٥ . قال العلامة الألباني : إسناده صحيح .

المبحث الثامن : الكتابة .

الكتابة صفة فعلية خبرية ثابتة لله عَز وجل بالكتاب والسنة ، فالله سبحانه وتعالى يكتب ما يشاء ومتى شاء ، وكتابته لا تشبه كتابة المخلوقين , فهي كتابة تليق بجلاله عز وجل ، وكتابة المخلوقين تليق بعجزهم ونقصهم .

ولقد تنوعت الأدلة الدالة على هذه الصفة لله تعالى :

. فبعضها فيها ذكر الكتابة مضافة إلى ضمير الجمع , وذلك في مثل قوله تعالى :{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}(١)

. وبعض الأدلة فيها التنصيص على أن الكتابة كانت بأمر الله تعالى , كما ثبت في الحديث أن الله عز وجل أمر القلم بالكتابة .

(١)سورة الأنبياء الآية : ١٠٥ .

فقد جاء عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب , فجرى بما هو كائن إلى الأبد)[1]

ـ والبعض الآخر من الأدلة فيها التنصيص على أن الكتابة كانت بغير واسطة وأنها بيد الله تعالى ، وهذا النوع من الأدلة هو الذي يعنينا في هذا المبحث ، فإن هذا المبحث معقود ضمن عدة مباحث في بيان الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى والمتعلقة بوصف يديه سبحانه ، فعلى هذا فإننا سنورد الأدلة الثابتة في السنة النبوية والدالة على صفة الكتابة باليد .

فمن تلك الأدلة :

ما ثبت عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله حين خلق الخلق **كتب بيده** على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي)[2]

ومنها حديث احتجاج موسى وآدم ـ عليهما السلام ـ وفيه , قال آدم لموسى : (أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، **وكتب لك التوراة بيده**)[3]

فهذين الحديثين يستفاد منهما أن الله عز وجل قد باشر الكتابة بيده وبدون واسطة , وهي كتابة تليق بجلاله لا تشبه كتابته كتابة أحد من خلقه عز وجل .

قال الإمام الآجري معنونا لحديث محاجة آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ : (باب الإيمان بأن الله عَزَّ وجلَّ خلق آدم عليه السلام بيده ، وخَطَّ التوراة لموسى بيده . . .)[1]

---

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة ن القلم) ٤٢٤/٥ ح : ٣٣١٩ . وقد صحح الحديث العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٥٩/٣)

(١) تقدم تخريجه (ص١٢٣)

(٢) تقدم تخريجه (ص١١٢)

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان : (قوله : "كتب في كتابه " : يجوز أن يكون المعنى : أمر القلم أن يكتب , كما قال الحافظ .

ويجوز أن يكون على ظاهره , بأن كتب تعالى بدون واسطة .

ويجوز أن يكون قال : كن ؛ فكانت الكتابة .

ولا محذور في ذلك كله ، وقد ثبت في (سنن الترمذي) و(ابن ماجه) في هذا الحديث : " أن الله عَزَّ وجلَّ لما خلق الخلق ؛ كتب بيده على نفسه : إنَّ رحمتي سبقت غضبي ")[٢].

وبهذا يتبن لنا ثبوت صفة الكتابة لله تعالى فنحن نثبتها له إثباتا يليق بجلاله سبحانه وتعالى من غير تمثيل ولا تكييف .

وبختام هذا المبحث أكون قد أنهيت الحديث عن الصفات الفعلية المتعلقة بوصف يدي الله تعالى ، وقد بينت ما ثبت منها في حق الله تعالى ، مستندا في ذلك على الأدلة من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة , بالإضافة إلى ما سطره علماء أهل السنة والجماعة الراسخين في العلم في بيان وشرح الأحاديث الواردة في هذا الباب , فأسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت للصواب , وألا يجعلني ممن يقف عليه سبحانه بلا علم ، إن ربي لسميع الدعاء .

---

(٣) كتاب الشريعة (١١٧٧/٣)

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢٢٠/١)

الفصل الرابع

الدلالات المترتبة على الإيمان بصفة اليدين

المبحث الأول : دلالة صفة اليدين على ربوبية الله وألوهيته .

المبحث الثاني : دلالة صفة اليدين على عظمة الله وقدرته .

المبحث الثالث : دلالة ما ورد في صفة اليدين على كرمه وجوده .

المبحث الأول

دلالة صفة اليدين على ربوبية الله وألوهيته.

إن لإسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى دلالات وآثار عديدة يستنبطها أهل العلم الراسخين في العلم , والذين اعتنوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حفظا وفهما وتدبرا ، فتأملوا في الآيات والأحاديث الواردة في الصفات واستخرجوا من تلك الأدلة فوائد عظيمة , ودررا سنية تفيد المتعلم وتزيده إيمانا عندما يقرأ تلك الأدلة مستحضرا تلك الدلالات .

ومن بين تلك الأدلة الواردة في الصفات والتي تعددت دلالاتها وآثارها ، ما ورد في صفة اليدين لله تعالى ، فقد تكاثرت الأدلة الواردة في هذه الصفة ، فكان لها أثرا في النفوس لما تضمنته من الدلالات العظيمة .

فصفة اليدين من الصفات التي تدل على ربوبية الله تعالى وألوهيته ، فإن ما جاء في وصف يدي الله تعالى يدل دلالة بالغة على أن من كان هذا وصفه فإنه أحق بأن يكون هو الرب الذي لا شريك له , وهو الذي لا ينبغي أن تصرف العبادة إلا له وحده من غير أن يشركه أحد في ذلك .

فلو نظرنا على سبيل المثال في قول الله تعالى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [١] لوجدنا أن يدي الله تعالى قد وصفت بأوصاف يستحيل أن يوصف بها غيره عز وجل ، فإن الأرض تكون في قبضته والسماوات تطوى بيمينه سبحانه وتعالى ، وهذا الوصف لا يكون لغيره أبدا بل ولا يكون لغيره أدنى من ذلك الوصف .

إن هذا الوصف العظيم لهذا الخالق لمن أكبر الأدلة على ربوبيته وألوهيته , فهو الخالق الرازق المحي المميت لا شريك له في ذلك ، وهو المستحق للعبادة التي لا ينبغي أن تصرف لغيره تعالى .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية : (أي ما قدر المشركون الله حق قدره حين عبدوا معه غيره , وهو العظيم الذي لا أعظم منه , القادر على كل شيء , المالك لكل شيء , وكل شيء تحت قهره وقدرته)[٢]

فالمشركون لم يعظموا الرب عز وجل ولم يقدروه حق قدره ؛ لأنهم أشركوا معه في عبادته غيره , فهم لم يبالوا بصفات الكمال التي وصف الله عز وجل بها نفسه في كتابه ووصفه بها رسوله في سنته ؛ لذلك بين الله تعالى في تلك الآية الكريمة ما وصفت به اليدين من العظمة , وأن الله يقبض بها الأرض ويطوي السماوات , ومع ذلك لم يلتفت المشركون إلى هذا الوصف العظيم الذي لا يكون إلا لله وحده فأشركوا معه غيره ، وعبدوا من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر من الأموات والجمادات .

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ عند قول الله تعالى : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } : هذه الآية تبين عظمة قدرته سبحانه وتعالى وأنه يطوي السموات والأرض , ومن كان بهذه المتانة فهو أحق أن يعبد ويطاع وهو الذي له

---

(١) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٧٩)

الكمال في أسمائه وصفاته وأفعاله , لا شبيه له ولا ند له ولا يقاس بخلقه , فهو القادر على كل شيء سبحانه)[١]

إذن نأخذ من هذه الآية دلالة واضحة تبين لنا أن الله عز وجل لا يجوز أن يشرك معه أحد لا في ربوبيته ولا ألوهيته ، والأدلة التي وردت في صفة اليدين وهي تدل على أنه هو المتفرد بالربوبية والألوهية كثيرة جدا من ذلك :

أن الله عز وجل بيده قلوب العباد يقلبها كيف يشاء ، وهذا من أعظم الأدلة الدالة على وحدانية الله عز وجل ، فإن من بيده القلوب يتصرف بها كيف يشاء هو المستحق للعبادة , وهو أولى من يلتجأ إليه وأحق من يدعى .

ومنها ما جاء بأن الله تعالى يمسك السماوات على إصبع , والأرضين على إصبع , والماء والشجر على إصبع ثم يهزهن .

ومنها أن الله تعالى يقبض قبضة من الأرض فيجيء الخلق منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر .

فهذه الأدلة وأمثالها يؤخذ منها أثرا ودلالة على أن الله تعالى هو الرب الخالق وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

---

(٢) شرح كتاب التوحيد (ص٢٨٩)

المبحث الثاني
دلالة صفة اليدين على عظمة الله
وقدرته .

صفة اليدين تدل دلالة واضحة على عظمة الله تعالى وقدرته وأنه لا أحد يشبهه سبحانه وتعالى ، فمن تدبر في النصوص الواردة في صفة اليدين يظهر له سعة عظمة الرب عز وجل وأنه لا شيء أعظم منه أبدا ، كما يظهر له سعة قدرته سبحانه وأنه لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض .

ولو تأملنا فيما ورد من وصف يدي الله تعالى لأدركنا تماما سعة هذه العظمة والقدرة الباهرة التي تعجز العقول عن تصورها والوصول إلى كنهها وحقيقتها ، فالأدلة التي جاء فيها وصف يدي الله تعالى تبين أن الله سبحانه وتعالى يمسك السماوات على إصبع , والأرضين على إصبع , والجبال والشجر على إصبع , والماء والثرى على إصبع , وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن .

وبعض الأدلة جاء فيها التنصيص على أن الله تعالى يطوي السماوات بيمينه .

وبعضها جاء فيها التنصيص على أن الله تعالى لو شاء لأدخل خلقه الجنة بكف واحدة .

وبعضها جاء فيها التنصيص على أن السماوات والأرض في كف الرحمن كالخردلة في كف أحدنا .

فهذه الأدلة وأمثالها صريحة الدلالة على سعة عظمة الله تعالى وقدرته , وأن ما اتصف به من تلك الصفات لا يضاهيه فيها أحد من خلقه , بل ولا يقرب من ذلك .

فإذا تدبر العبد تلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة وتأمل في ذلك الوصف الذي وصفت به يدي الله تعالى , فإن ذلك يورث لديه تعظيم من كان هذا وصفه ومعرفة قدره الذي يستحقه ، فيزدد بذلك إيمانه إذا علم أنه يعبد ربا عظيما قد بلغ في العظمة والقدرة منتهاها , فلا أحد أعظم منه ولا أحد أقدر منه ، فالخلق كلهم فيهم من الضعف والعجز ما لا يستطيع أحدهم دفع أدنى الضر عن نفسه ، وما كان عندهم من قدرة فهي راجعة إلى قدرة الله تعالى والرب سبحانه فوقهم جميعا .

المبحث الثالث
دلالة ما ورد في صفة اليدين على كرمه وجوده .

من الدلالات التي استنبطها أهل العلم من الأدلة الواردة في صفة اليدين لله تعالى ، دلالتها على كرم الله سبحانه وتعالى وجوده ، فالله عز وجل عندما رد على اليهود قولهم بأن يد الله مغلولة , ووبخهم على هذا القول الباطل والادعاء الكاذب بين بعد ذلك بأن يديه مبسوطتان ينفق بهما كيف يشاء , وهذا غاية في الكرم والجود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مبينا المراد من هذه الآية : (واليهود أرادوا بقولهم يد الله مغلولة أنه بخيل , فكذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد لا يبخل فأخبر أن يديه مبسوطتان , كما قال{وَ لاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَ لاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}(١) فبسط اليدين المراد به الجود والعطاء ، ليس المراد ما توهموه من بسط مجرد , ولما كان العطاء باليد يكون ببسطها صار من المعروف في اللغة التعبير ببسط اليد عن العطاء , فلما قالت اليهود يد الله مغلولة وأرادوا بذلك أنه بخيل كذبهم الله في ذلك وبين أنه جواد ماجد)(٢)

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٢٩ .

(٢) الجواب الصحيح (٤/٤١٢)

وقال الشيخ عبد العزيز السلمان ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقول الله تعالى : **{وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان}**[1] :

(فيها دليل على كرم الله وجوده وغناه وفقر الخلق إليه)[2]

ومن الأدلة الواردة في صفة اليدين والتي تدل على كرم الله تعالى وجوده , ما جاء في الحديث بأن يد الله تعالى ملأى وما أنفقه منذ أن خلق السماوات والأرض فإنه لم ينقص مما في يده شيئا .

فالخلق كلهم في حاجته سبحانه وتعالى ومفتقرون إليه , والرب عز وجل لطيف بعباده رحيم بهم ينفق عليهم ويعطيهم ما يريدون ، فإذا علم العبد المؤمن هذه الدلالة فإنه ـ ومما لا شك فيه ـ لن يلجأ إلى أحد غير الله تعالى في طلب الرزق ؛ لأنه هو الجواد الكريم الذي يوسع في الرزق على من يشاء من عباده ويقتر على من يشاء , فهو واسع الفضل والعطاء وهو الذي عنده خزائن السماوات والأرض سبحانه وتعالى .

---

(٣) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(١) الأسئلة والأجوبة الأصولية (ص١٧٣)

الباب الثاني
في ذكر مواقف الطوائف المنحرفة في صفة اليدين وإيراد شبههم والرد عليها

وفيه فصلان :

الفصل الأول: المعطلة .

الفصل الثاني: المشبهة .

الفصل الأول
المعطلة

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد : في ذكر نشأة التعطيل ومسالكه ، وأول من أنكر
صفة اليدين لله عز وجل .

المبحث الأول : الفلاسفة .

المبحث الثاني : الجهمية .

المبحث الثالث : المعتزلة .

المبحث الرابع : متأخرو الأشاعرة والماتريدية .

التمهيد

في ذكر نشأة التعطيل ومسالكه وأول من أنكر صفة اليدين لله عز وجل

التمهيد : في ذكر نشأة التعطيل ومسالكه , وأول من أنكر صفة اليدين لله عز وجل .

كان المسلمون في عصر الصحابة يعيشون على نور الوحي الذي ينزل به جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كان عصرهم متزامنا مع عصر التنزيل , فكانوا يأخذون العلم من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ويشاهدون أفعاله فيقتدون به ، لا تلتبس عليهم الأمور ولا تخالط أذهانهم الظنون ، وإذا أشكل عليهم شيء بادروا النبي الكريم بالسؤال ، فلا يقدم أحدهم على عمل إلا ومعه دليل يستند إليه ؛ خشية الوقوع في مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لذلك كان زمنهم خير الأزمان .

ومضى ذلك الرعيل على هذه الحال مستمسكون بالسنة النبوية المطهرة علما وعملا وتعليما ، فقد كان الرجل الواحد منهم لا يتجاوز حفظ آية من كتاب الله حتى يعمل بما جاء فيها من أحكام ويعلمها لغيره ، فكانوا يتواصون فيما بينهم حرصا على دين الله وخشية عليه من أن يندرس أو يضيع ، فأعمالهم مطابقة للسنة لم تشبها شوائب البدع والمحدثات .

ولم يزالوا على هذه الحال حتى وقعت الفتن في أواخر عصرهم , وذلك بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (وكان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول , فلما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ووقعت الفتنة فاقتتل المسلمون بصفين ...)[1]

إذن أول وقوع الفتن كان في أواخر عصر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ , ولا زالت البدع من ذلك الحين في تزايد حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الكثرة الهائلة التي نشاهدها .

فكلما ابتعد الناس من عصر النبوة زاد فيهم الافتراق والتشتت ، والسبب في ذلك يرجع إلى ابتعادهم عن التمسك بما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد الصحيح الذي اقتبسوا نوره من وحي النبوة .

وبعد أن انقضى عصر الصحابة وجاء عصر التابعين انتشرت وكثرت البدع بين صفوف المسلمين , حتى وجد أعداء الإسلام أرضا خصبة وطريقا سهلا للدخول بين صفوفهم ؛ كي يفسدوا على المسلمين دينهم .

ففي ذلك الوقت ـ آخر عصر الصحابة وبداية عصر التابعين ـ ظهرت بدعة التشيع [2]وبدعة الخوارج والقدرية[3]والمرجئة[1]حتى جاء آخر عصر التابعين وظهرت بدعة

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣٠٦/١)

(١) الشيعة هم الذين قالوا بإمامة علي بن أبي طالب وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا واعتقدوا أن الولاية لا تخرج عن ذريته ، ويرون أن مسألة الإمامة من أركان الدين ، ويسبون الصحابة ويقولون بعصمة الأئمة من آل البيت وهم فرق عديدة منها القرامطة والإسماعيلية والزيدية . انظر : مقالات الإسلاميين (ص٥) الملل والنحل (١/ ١٦٩)

(٢) هم الذين يزعمون أن العبد هو الذي يخلق أفعاله ، وينفون القدر ويقولون أن الأمر أنف لم يسبق به قدر ولا علم , وأول من قال به معبد الجهني وغيلان الدمشقي في أواخر عهد الصحابة . انظر : الفرق بين الفرق(ص١٤) الملل والنحل (٥٦/١)

الجهمية ، وكانت بدعتهم تعطيل صفات الله عز وجل وتعطيل النصوص التي أثبتت تلك الصفات ، وكان ذلك في أوائل المائة الثانية .

قال شيخ الإسلام : (ثم إنه في أواخر عصر التابعين من أوائل المائة الثانية حدثت بدعة الجهمية (٢) منكرة الصفات , وكان أول من أظهر ذلك الجعد بن درهم(٣) , فطلبه خالد بن عبد الله القسري(٤) فضحى به بواسط , فخطب الناس يوم النحر وقال : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم , إنه زعم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا , ولم يكلم موسى تكليما , تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا , ثم نزل فذبحه)(٥)

وقال الإمام ابن القيم : (فلما كان في أواخر عصرهم حدثت الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة , فبعدوا عن النور الذي كان عليه أوائل الأمة , ومع هذا فلم

---

(٣) هم الذين قالوا بتأخير العمل عن مسمى الإيمان ثم تطور الإرجاء حتى وصل الاختلاف بين طوائف المرجئة في تعريف الإيمان فمنهم من يقول إنه المعرفة فقط وهم الجهمية ومنهم من يقول إنه مجرد القول وهم الكرامية ومنهم من يقول إن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وهم مرجئة الفقهاء .

انظر : مقالات الإسلاميين (ص١٣٢)الفرق بين الفرق (ص١٩) انظر الملل والنحل(١/١٦٢)

(١) سيأتي التعريف بفرقة الجهمية في مطلب مستقل (ص٢٩٦)

(٢) هو الجعد بن درهم ، عداده في التابعين ، مبتدع ضال ، وهو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولا كلم موسى وأن ذلك لا يجوز على الله فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر قتله خالد بن عبد الله القسري . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٤٣٣) ميزان الاعتدال (١/٣٩٩) البداية والنهاية (٩/٢٩١)

(٣) هو الأمير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي أمير العراقيين لهشام ، كان جوادا ممدحا معظما عالي الرتبة من نبلاء الرجال ، لكنه فيه نصب معروف ، وهو الذي قتل الجعد بن درهم يوم الأضحى ، مات سنة ست وعشرين ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٥)

(٤) منهاج السنة (١/٣٠٩) وانظر : مجموع الفتاوى (٦/٣٣) ، (١٣/١٧٧) ودرء تعارض العقل والنقل (٥/٢٤٤)

يفارقوه بالكلية بل كانوا للنصوص معظمين وبها مستدلين ولها على العقول والآراء مقدمين , ولم يدع أحد منهم أن عنده عقليات تعارض النصوص وإنما أتوا من سوء الفهم فيها والاستبداد بما ظهر لهم منها دون من قبلهم , ورأوا أنهم إن اقتفوا أثرهم كانوا مقلدين لهم , فصاح بهم من أدركهم من الصحابة وكبار التابعين من كل قطر ورموهم بالعظائم وتبرأوا منهم وحذروا من سبيلهم أشد التحذير , ولا يرون السلام عليهم ولا مجالستهم , وكلامهم فيهم معروف في كتب السنة وهو أكثر من أن يذكر هاهنا , فلما كثرت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم أول من عارض الوحي بالرأي ومع هذا كانوا قليلين أولا مقموعين مذمومين عند الأئمة)[١]

وقال الحافظ الذهبي : (أول من أنكر أن الله تعالى فوق العرش هو الجعد بن درهم , وكذلك أنكر جميع الصفات لله تعالى , من السمع , والبصر , والكلام , واليد , والوجه , وغير ذلك فقتله خالد بن عبدالله القسري وقصته مشهورة , وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان إمام الجهمية ومنتسبهم , فأظهرها واحتج لها بالشبهات العقلية.... , وكان ذلك في آخر عصر التابعين)[٢]

فالجهمية وعلى رأسهم الجعد بن درهم كانوا أول الفرق التي دعت إلى تعطيل صفات البارئ عز وجل , فأنكروا جميع الصفات وعطلوا جميع النصوص التي تدل على صفات الخالق عز وجل .

ثم ظهر بعد ذلك الجهم بن صفوان[٣] فأخذ تلك المقالة الباطلة من شيخه الجعد واجتهد في نشرها بين صفوف المسلمين حتى بدأت تنتشر بدعته ؛ ولذلك نسبت الجهمية إليه .

---

(١) الصواعق المرسلة (١٠٦٩/٣)

(٢) كتاب العرش (١٧٣/٢)

(٣) هو أبو محرز الراسبي ، مولاهم ، السمرقندي ، الضال المبتدع والكاتب المتكلم ، أس الضلالة ، ورأس الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدال ، وكان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه ويقول بخلق

قال شيخ الإسلام : (ثم ظهر جهم بن صفوان من ناحية المشرق من ترمذ[1] ومنها ظهر رأي جهم ؛ ولهذا كان علماء السنة و الحديث بالمشرق أكثر كلاما في رد مذهب جهم من أهل الحجاز و الشام و العراق) [2]

ثم بعد ذلك أخذ مذهب الجهمية يزداد في الظهور , واتسعت رقعته في كثير من البلاد وقبل ذلك لم يكونوا ظاهرين إلا بالمشرق ، لكن قوي أمرهم لما مات الرشيد[3] وتولى مكانه ابنه الملقب بالمأمون[4] فأصبح يرغم الناس ويجبرهم على انتحال عقيدة الجهمية ، وتلقى عنهم ما تلقاه ، ثم اجتمع بكثير من هؤلاء ودعا إلى قولهم في آخر عمره .[5]

القرآن وأن الله في الأمكنة كلها . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦/٢٦) ميزان الاعتدال (١/٤٢٦)

(٤) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان وإليها ينسب الإمام الترمذي صاحب الصحيح . انظر : معجم البلدان (٢/٢٦)

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٣٥١) , (١٣/١٨٢)

(٢) هو الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ، كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي ، كان يحب العلماء ويعظم حرمات الدين ويبغض الجدال والكلام ، له نظر جيد في الأدب والفقه ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٩/٢٨٦)

(٣) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ ، وكان يجل أهل الكلام ، مات سنة ثمان عشرة ومائتين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢)

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (١٣/١٨٣) ودرء تعارض العقل والنقل (٥/٢٤٤)

ثم بعد أن فتح المأمون الباب لكثير من أهل البدع في نشر باطلهم وبث سمومهم ، انتشر مذهب التعطيل انتشارا هائلا وشارك الجهمية في بدعتهم هذه كثير من أهل الأهواء والبدع .

ولقد حازت المعتزلة قصب السبق في الإقتداء بالجهمية , فسلكوا طريقهم في نفي الصفات وتعطيل الخالق عن صفاته التي يستحق ، فإن من أصول مذهبهم القول بنفي صفات الباريء تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة , ولقد كانت هذه المقالة في بداية الأمر غير نضيجة وكان واصل بن عطاء[1] يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين حيث قال : ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين .[2]

ثم جاء بعد المعتزلة عبد الله بن سعيد بن كلاب فأخذ يرد على الجهمية والمعتزلة ، إلا أنه وافقهم في تعطيل بعض الصفات ، فأنكر الصفات الاختيارية لله عز وجل ؛ لذلك كان مذهبه وسطا بين مذهب أهل السنة المثبتين للصفات ومذهب الجهمية والمعتزلة الذين أنكروا جميع الصفات ، فكان في طريقته نوع من البدعة ، لكونه أثبت قيام الصفات بذات الله ، ولم يثبت قيام الأمور الاختيارية بذاته .[3]

ولقد تأثر بابن كلاب أبو الحسن الأشعري وأصحابه فقالوا بقوله وساروا على طريقته .

---

(١) هو البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي ، مولاهم البصري الغزال ، سمي الغزال لتردداه على سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات ، كان يلثغ بالراء فلبلاغته هجر الراء وتجنبها في خطابه ، كان رأسا في الاعتزال طرده الحسن البصري عن مجلسه لما قال : الفاسق لا مؤمن ولا كافر فانضم إليه عمرو بن عبيد واعتزلا حلقة الحسن فسموا المعتزلة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٤٦٤)ميزان الاعتدال (٤/٣٢٩)

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١/٤٦)

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/٣٦٦)

قال شيخ الإسلام : (وكان أبو محمد بن كلاب هو الأستاذ الذي اقتدى به الأشعري في طريقه هو وأئمة أصحابه)[١]

ثم إن أتباع الأشعري أخذوا يخالفونه شيئا فشيئا حتى أدخلوا الأقيسة المنطقية والأدلة العقلية في أصول مذهبهم , فأنكروا جميع الصفات عدا الصفات التي أثبتها العقل كما يقولون ؛ لذلك لم تثبت عندهم إلا سبع صفات ,وأما الصفات الخبرية فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف فيها ومن نفاها منهم إما أن يتأولها وإما أن يفوض معناها ، فعطلوا بهذا المسلك الكثير من صفات الله عز وجل .[٢]

هذه نشأة التعطيل باختصار شديد جدا ولم أرد التفصيل خشية الإطالة ، والمقصود هو الإشارة فقط والحديث عن بداية نشأة التعطيل وبيان الفرق التي سلك أصحابها مسلك التعطيل وتأثرت به ، وقد بينت ذلك بذكر أول من أحدث هذه البدعة التي تطاول بها صاحبها وتجرأ على المولى عز وجل ، وتحمل بسببها أوزار من جاء بعده ، ثم ذكرت من سار على نهجه حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه .

وبعد أن عرفنا نشأة التعطيل والمراحل التي مر بها منذ نشأته , والفرق التي سلكت هذا المسلك في تعطيل أسماء الله وصفاته يتبن لنا أن تعطيل تلك الفرق لم يكن على درجة واحدة وإنما كل فرقة سلكت مسلكا معينا في تعطيل أسماء الله وصفاته , فتباينت مسالكهم واختلفت درجاتهم .

ولعل من أبرز تلك المسالك ما يلي :

المسلك الأول : نفي جميع الأسماء والصفات .

وهذا المسلك قد سلكه الجهم بن صفوان وأتباعه ، فإنهم أنكروا جميع الأسماء والصفات بحجة أن إثباتها يلزم منه تشبيه الخالق بالمخلوق .

---

(٤) منهاج السنة (٣٢٧/٢)

(١) المصدر السابق (٢٢٣/٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ مبينا حقيقة مذهب الجهمية ـ : (والتحقيق أن التجهم المحض , وهو نفي الأسماء والصفات كما يحكى عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم من نفي أسماء الله الحسنى , كفر بين مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول)[١]

وقال أيضا : (وكذلك الجهمية على ثلاث درجات : فشرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته , وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز , فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا يكلم ولا يتكلم , وكذا وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الإمام أحمد فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية[٢] قال : فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئا لكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية , فإذا قيل لهم : فمن تعبدون ؟ قالوا : نعبد من يدبر هذا الخلق . فقلنا : فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ؟ قالوا : نعم . قلنا : قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئا إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون . فقلنا لهم : هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى . قالوا : لم يتكلم ولا يتكلم ؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح عن الله منفية , وإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله , ولا يعلم أنهم إنما يقودهم قولهم إلى ضلال وكفر)[٣]

وقول الجهمية هذا قد أخذوه من القرامطة الباطنية[٤] وممن سبقهم من إخوانهم الصابئية الفلاسفة[١][٢].

---

(٢) كتاب النبوات (١٤٣/١)

(١) (ص٢١)

(٢) التسعينية (٢٦٥/١)

(٣) القرامطة : فرقة تنتسب إلى رجل يقال له حمدان قرمط ، لقب بذلك لقرمطة في خطه أو خطوه ، وهم لا يعدون من فرق المسلمين , فإنهم في الحقيقة على دين المجوس .

انظر : الفرق بين الفرق (ص٢٦٦) التبصير في الدين (ص٢٢)

المسلك الثاني : نفي الصفات فقط .

وهذا المسلك سار عليه المعتزلة ، فأثبتوا الأسماء فقط ونفوا ما تضمنته الأسماء من المعاني , فقالوا : أن الله عليم بلا علم , وسميع بلا سمع , وبصير بلا بصر , وهكذا في جميع الأسماء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن درجات الجهمية نفاة الصفات : (والدرجة الثانية من التجهم : هو تجهم المعتزلة ونحوهم , الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته , وهم أيضا لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة بل يجعلون كثيرا منها على المجاز , وهؤلاء هم الجهمية المشهورون)[٣]

المسلك الثالث : إثبات الأسماء وبعض الصفات ونفي البعض الآخر .

وهذا المسلك قال به الكلابية والأشاعرة والماتريدية وهم الذين يسمون بالصفاتية . فالكلابية وقدماء الأشاعرة قد تقدم معنا أنهم أثبتوا الأسماء والصفات عدا الصفات الاختيارية , فإنهم سلكوا فيها مسلك التأويل .

وأما متأخروا الأشاعرة والماتريدية فإن التعطيل قد طغى عليهم وتجاوز حده , حتى أنكروا جميع الصفات ولم يبق من الصفات إلا ما دل العقل عليها ـ كما يزعمون ـ وهي الصفات السبع المعروفة عندهم , وهي : السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والحياة والكلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما الدرجة الثالثة ـ من درجات التجهم ـ فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية , لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون

---

(٤) الصابئية : قوم يزعمون أن مدبر العالم وخالقه هي الكواكب السبعة والنجوم , فهم يعبدونها من دون الله تعالى .

انظر : اعتقادات فرق المسلمين (ص٩٠)

(٥) التسعينية (٢٧٠/١) مجموع الفتاوى (٣٥٥/٥)

(١) التسعينية (٢٧٠/١)

بأسماء الله وصفاته في الجملة , لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية , ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها .

ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث ، كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث ، ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار - أيضا - في الجملة ، لكن مع نفي لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول ، وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه ، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف)[1]

هذه مسالك التعطيل التي سلكها أهل الأهواء والبدع نحو صفات الله تعالى وأسمائه ، ولعل التباين والاختلاف ظاهر بين تلك الفرق بل وصل الخلاف حتى بين أصحاب الفرقة الواحدة فترى لكل شخص منهم قولا يخالف به الآخر ، والسبب في ذلك هو عدم الأخذ بالكتاب والسنة واعتمادهم على العقل والأقيسة المنطقية الفلسفية التي جعلوها الأساس والأصل فيما يعتقدون ، فتراهم متنازعين مضطربين حائرين ، حتى وصل الأمر في بعضهم إلى درجة الشك في الله عز وجل - نعوذ بالله من ذلك - .

وأما الآن بقي لنا - وقد عرفنا نشأة التعطيل ومسالكه - أن نعرف أول من أنكر صفة اليدين لله عز وجل .

فأقول : لقد عرفنا أن الجعد بن درهم هو أول من قال بالتعطيل وإنكار صفات الله عز وجل , فعلى هذا يكون هو أول القائلين بإنكار صفة اليدين لله تعالى وذلك ضمن نفيه لجميع الصفات .

(١) التسعينية (١/٢٧٠)

ولقد ذكر أهل العلم في ترجمة الجعد بن درهم أنه كان يسأل وهبا[1] عن صفات الله تعالى فقال له وهب : (ويلك يا جعد أقصر المسألة عن ذلك , إني لأظنك من الهالكين ، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يدا ما قلنا ذلك ، وأن له عينا ما قلنا ذلك ، وأن له نفسا ما قلنا ذلك , وأن له سمعا ما قلنا ذلك)[2]

فهذا القول من وهب يدل على أن الجعد كان ينكر صفة اليدين لله تعالى , فلو أن هذا لم يعرف عن الجعد لما ذكر له وهب ذلك .

وبعد أن انتهينا من هذه المقدمة التي تحدثنا فيها عن التعطيل ونشأته , ومسالكه , وأول من أنكر صفة اليدين لله تعالى ننتقل بعد ذلك إلى التعريف بالطوائف وموقفهم من صفة اليدين , ثم الرد عليهم بما تيسر من أقوال العلماء .

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لقول الحق والصواب , إن ربنا لسميع الدعاء .

---

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار أبو عبد الله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني أخو همام بن منبه ، عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير فإنه صرف عنايته إلى ذلك وبالغ ، وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام ، كان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الأحبار في زمانه ، مات سنة أربع عشرة ومائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤) تذكرة الحفاظ (١٠٠/١)

(١) سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥) البداية والنهاية (٢٩١/٩)

المبحـــث الأول

الفلاسفة

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بهم .

المطلب الثاني : موقفهم .

المطلـب الثالـث: شـبهتهم والـرد عليها .

المطلب الأول : التعريف بهم .

الفلسفة كلمة يونانية تعني : محبة الحكمة .

والفيلسوف كلمة مركبة من كلمتين : فيلا و سوفا وفيلا : هو المحب ، وسوفا : هي الحكمة أي : هو محب الحكمة .[١]

فـ (الفلاسفة : اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها ، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء , ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه , وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو[٢] وهم المشاءون[٣] خاصة , وهم الذين هذب ابن سينا[٤] طريقتهم وبسطها وقررها , وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين)[٥]

وهؤلاء القوم لهم مقالات باطلة وعقائد كفرية ، لا تتحمل الآذان سماعها وتضيق الصدور عند ذكرها ، فهم لا يؤمنون بوجود الله عز وجل ، فالرب لا حقيقة

---

(١) الملل والنحل (٣٦٩/٢) إغاثة اللهفان (٢٥٦/٢)

(٢) هو أرسطو طاليس بن نيقو ماخس ، أحد الفلاسفة الأقدمين ومن أشهر تلاميذ أفلاطون ، هو الذي وضع علم المنطق ؛ لذلك لقب بـ" المعلم الأول "و"صاحب المنطق " لما بلغ الثامنة عشرة من عمره قدم أثينا والتحق بأكاديمية أفلاطون له مؤلفات عديدة وهي على قسمين : كتب منشورة للعامة وكتب مستورة لخاصة التلاميذ والمختصين ، توفي سنة ٣٢٢ق.م. انظر ترجمته في : موسوعة الفلسفة (٩٩/١) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (ص٢٥)

(٣) سموا بهذا الاسم لأن أرسطو كان من عادته أن يلقي الدروس على تلاميذه وهو يمشي وهم يمشون حوله فلقب هو وأتباعه بذلك . انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية (ص١١٣)

(٤) هو الطبيب الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ،لم يأت بعد الفارابي مثله ،لم يروي شيئا من العلم ولو روى لما حلت الرواية عنه ؛ لأنه فلسفي النحلة ضال ، وقد كفره الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ، له مصنفات كثيرة منها : القانون ، والنجاة ، والإشارات وغيرها ، مات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٣١/١٧) ميزان الاعتدال (٥٣٩/١) البداية والنهاية (٣٨/١٢)

(٥) إغاثة اللهفان (٢٥٧/٢)

له عندهم ، ولا صفات ولا وجود له أصلا وإنما هي تخيلات يتخيلونها في أذهانهم الفاسدة .

قال ابن القيم : (فأما توحيد الفلاسفة فهو إنكار ماهية[1] الرب الزائدة على وجوده , وإنكار صفات كماله , وأنه لا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة ولا كلام ولا وجه ولا يدين , وليس فيه معنيان متميز أحدهما عن الآخر البتة , قالوا : لأنه لو كان كذلك لكان مركبا[2] وكان جسما مؤلفا , ولم يكن واحدا من كل وجه , فجعلوه من جنس الجوهرالفرد [3]الذي لا يحس ولا يرى ولا يتميز منه جانب عن جانب , بل الجوهر الفرد يمكن وجوده وهذا الواحد الذي جعلوه حقيقة رب العالمين يستحيل وجوده , فلما اصطلحوا على هذا المعنى في التوحيد وسمعوا قوله {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}[4] وقوله{وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلاَّ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ }[5] نزلوا لفظ القرآن على هذا المعنى الاصطلاحي , وقالوا : لو كان له صفة أو كلام أو مشيئة أو علم أو حياة أو قدرة أو سمع أو بصر لم يكن واحدا وكان مركبا مؤلفا , فسموا أعظم التعطيل بأحسن الأسماء وهو التوحيد وكسوه ثوبه , وسموا أصح الأشياء

---

(١) الماهية : هي ما به الشيء هو هو وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة ولا كلي ولا جزئي ولا خاص ولا عام .

انظر التعريفات للجرجاني (٢٥١) وكتاب الشفاء لابن سينا (٦١/٣)

(٢) سيأتي التعريف بهذا اللفظ عند الكلام على دليل التركيب الذي استدل به الفلاسفة في نفي الصفات عن الله عز وجل .

(٣) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتصور تجزؤه عقلا وقيل : هو الذي لا شكل له . وقيل : هو الذي بلغ في الصغر إلى حد لا يمكن تقسيمه مع وجوده . وقيل : هو شيء قد بلغ من الصغر و الحقارة إلى أنه لا يتميز يمينه من يساره . وهذه المعاني كلها متقاربة تتفق جميعا على وصف الجوهر الفرد بأنه صغير جدا . انظر : شرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص٥٠) الشامل للجويني (ص٦٢) مجموع الفتاوى (٣٢١/١٧) .

(٤) سورة البقرة الآية : ١٦٣ .

(١) سورة المائدة الآية :٧٣ .

وأحقها بالثبوت وهو صفات الرب ونعوت كماله بأقبح الأسماء وهو التركيب والتأليف , فتولد من بين هذه التسمية المنكرة للمعنى الصحيح وتلك التسمية الصحيحة للمعنى الباطل جحد حقائق أسماء الرب وصفاته , بل وجحد ماهيته وذاته وتكذيب رسله , ونشأ من نشأ على اصطلاحهم من إعراضه عن استفادة الهدى والحق من الوحي , فلم يعرف سوى الباطل الذي اصطلحوا عليه فجعله أصلا لدينه , فلما رأى ما جاءت به الرسل يعارضه قال إذا تعارض العقل والنقل قدم العقل)(١)

هذا هو اعتقاد الفلاسفة في الرب عز وجل , فهم يفرضون في الذهن موجودا لا ماهية له ولا حقيقة , ويعتقدون أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات بأعيانها وكل موجود في الخارج فهو جزئي ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيئته , فنفوا الفعل عن الله تعالى ، فالعالم عندهم لازم له أزلا وأبدا , وليس عندهم بمفعول ولا مخلوق ولا مقدور عليه وينفون عنه سمعه وبصره وسائر صفاته , فجردوا الخالق عن جميع الصفات بل ولم يبقوا له وجودا أبدا , تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .(٢)

وأما اعتقاد الفلاسفة في بقية أصول الدين فهو اعتقاد فاسد باطل ، فهم لا يؤمنون بالملائكة ولا الأنبياء والرسل , ولا يؤمنون بالكتب المنزلة على الرسل , وكذلك لا يؤمنون باليوم الآخر ، فكل هذه الأمور لا وجود لها عندهم وإنما هي أشياء تفرضها عقولهم الفاسدة وتخيلات يتخيلونها في أذهانهم يمليها عليهم الشيطان الرجيم .

يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبينا مذهبهم وموقفهم من أصول الدين ـ : (وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم , وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية هي العقول عندهم وهي

---

(٢) الصواعق المرسلة (٩٢٩/٣)

(٣) شرح الطحاوية (٤٠٢/٢)

مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه , ولا فوق السموات ولا تحتها , ولا هي أشخاص تتحرك ولا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئا , ولا تتكلم ولا تكتب أعمال العبد , ولا لها إحساس ولا حركة البتة , ولا تنتقل من مكان إلى مكان , ولا تصف عند ربها ولا تصلي ولا لها تصرف في أمر العالم البتة , فلا تقبض نفس العبد ولا تكتب رزقه وأجله وعمله , ولا عن اليمين ولا عن الشمال قعيد , كل هذا لا حقيقة له عندهم البتة وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام فقال : الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة , هذا إذا تقربوا إلى الإسلام وإلى الرسل .

وأما الكتب فليس لله عندهم كلام أنزله إلى الأرض بواسطة الملك , فإنه ما قال شيئا ولا يقول ولا يجوز عليه الكلام , ومن تقرب منهم إلى المسلمين يقول : الكتب المنزلة فيض فاض من العقل الفعال على النفس المستعدة الفاضلة الزكية , فتصورت تلك المعاني وتشكلت في نفسه بحيث توهمها أصواتا تخاطبه , وربما قوي الوهم حتى يراها أشكالا نورانية تخاطبه , وربما قوي ذلك حتى يخيلها لبعض الحاضرين فيرونها ويسمعون خطابها ولا حقيقة لشيء من ذلك في الخارج .

وأما الرسل والأنبياء فللنبوة عندهم ثلاث خصائص من استكملها فهو نبي أحدها : قوة الحدس(١) , بحيث يدرك الحد الأوسط بسرعة .

الثانية : قوة التخيل والتخييل , بحيث يتخيل في نفسه أشكالا نورانية تخاطبه ، ويسمع الخطاب منها ويخيلها إلى غيره .

الثالثة : قوة التأثير بالتصرف في هيولي(١) العالم ، وهذا يكون عندهم بتجرد النفس عن العلائق واتصالها بالمفارقات من العقول والنفوس المجردة , وهذه الخصائص

---

(١) الحدس : هو الظن والتخمين . انظر : لسان العرب (٤٦/٦) مادة (حدس)

تحصل بالاكتساب ؛ ولهذا طلب النبوة من تصوف على مذهب هؤلاء كابن سبعين[٢] وابن هود[٣] وأضرابهما , والنبوة عند هؤلاء صنعة من الصنائع بل من أشرف الصنائع كالسياسة بل هي سياسة العامة , وكثير منهم لا يرضى بها ويقول : الفلسفة نبوة الخاصة والنبوة فلسفة العامة .

وأما الإيمان باليوم الآخر فهم لا يقرون بانفطار السموات وانتثار الكواكب وقيامة الأبدان , ولا يقرون بأن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وأوجد هذا العالم بعد عدمه , فلا مبدأ عندهم ولا معاد ولا صانع ولا نبوة ولا كتب نزلت من السماء تكلم الله بها ولا ملائكة تنزلت بالوحي من الله تعالى , فدين اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل خير وأهون من دين هؤلاء , وحسبك جهلا بالله

---

(١) الهيولي : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة . وفي الاصطلاح : هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .

انظر : التعريفات للجرجاني (ص٣٢١)

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي المرسي المربوطي ، اشتهر بالزهد والسلوك وكانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلوم ، وله مقالة في تصوف الاتحادية واشتهر عنه مقالة ردته وهي قوله لقد كذب ابن أبي كبشة على نفسه حيث قال لا نبي بعدي ، وكان يطمع أن يصير نبيا ، وذكروا أنه جدد غار حراء لينزل عليه فيه الوحي ، انتحل طريق التصوف , وكثر أتباعه ثم رحل وحج وكان يدعو إلى مقالة ارتسم بها من غير تحصيل وصنف في ذلك تصانيف شهرها أتباعه وهي بوساوس المتجردين أقرب ، مات سنة تسع وستين وستمائة .

انظر ترجمته في : لسان الميزان (٣٩٢/٣) الصفدية (ص٢٨٣)

(٣) هو أبو علي حسن بن علي بن يوسف بن هود الجذامي المرسي ، فيلسوف متصوف ، كان أبوه عضد الدولة نائب السلطنة فيها وهو أخو المتوكل على الله ملك الأندلس ، تصوف واشتغل بالطب والحكمة ، كان يقريء اليهود كتاب " دلالة الحائرين " لموسى بن ميمون ، وكان من الاتحادية الضالة وقد صحب ابن سبعين . قال ابن أبي حجلة : ابن هود شيخ اليهود ... كان له في السلوك مسلك عجيب ومذهب غريب لا يبالي بما انتحل ولا يفرق بين الملل والنحل ، مات سنة تسع وتسعين وستمائة .

انظر ترجمته في : العبر للذهبي (٣٩٨/٣) شذرات الذهب(٤٤٦/٥)

تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من يقول : إنه سبحانه لو علم الموجودات لحقه الكلال والتعب واستكمل بغيره , وحسبك خذلانا وضلالا وعمى , السير خلف هؤلاء وإحسان الظن بهم وأنهم أولوا العقول)[(١)]

وقال أيضا : (فإن الفلاسفة لم يمكنهم الاعتراف بالملائكة والجن والمبدأ والمعاد وتفاصيل صفات الرب تعالى وأفعاله مع إنكار النبوات , بل والحقائق المشاهدة التي لا يمكن إنكارها لم يثبتوها على ما هي عليه ولا أثبتوا حقيقة واحدة على ما هي عليه البتة , وهذا ثمرة إنكارهم النبوات , فسلبهم الله إدراك الحقائق التي زعموا أن عقولهم كافية في إدراكها , فلم يدركوا منها شيئا على ما هو عليه حتى ولا الماء ولا الهواء ولا الشمس ولا غيرها , فمن تأمل مذاهبهم فيها علم أنهم لم يدركوها وإن عرفوا من ذلك بعض ما خفي على غيرهم)[(٢)]

هذه نبذة مختصرة في التعريف بالفلاسفة ذكرنا فيها ما يعتقدونه في الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وموقفهم من الإيمان باليوم الآخر ، ومن تأمل في مقالاتهم يدرك تماما أنهم لا يؤمنون بحقائق الأشياء ، فالأشياء لا حقيقة ولا وجود لها عندهم ، فدينهم مبني على الخيال والتصور الذهني للأشياء ؛ لذلك أنكروا كل الأشياء وعاشوا في تيه وحيرة لا يعرفون ربا ولا نبيا ولا رسولا ولا غير ذلك .

وأبرز ما يدور عليه حديث هؤلاء القوم الكلام في الله تعالى وفي حقيقته , فصالوا وجالوا وشرقوا وغربوا في الكلام على توحيد الله تعالى حتى وصلوا إلى نتيجة سخيفة لا يكاد من عنده أدنى مسكة من عقل أن يقبلها , وهي أن توحيد الرب عز وجل يتمثل في نفي الصفات وسلبها عنه سبحانه وتعالى , فلا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا إرادة ولا كلام ولا يدين ولا وجه ولا غيرها من الصفات , فسلبوا الرب جميع

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/٢٦١) ونظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٠٢)

(٢) هداية الحيارى (١/١٨٨)

الصفات ولم يبقوا له صفة واحدة , فتحصل لنا أنه لا وجود حقيقة لذلك الرب المزعوم عندهم .

ولأهمية هذا الأمر وخطورته خصصت مطلبا كاملا في الحديث عن موقف الفلاسفة تجاه صفات الله تعالى , فبينت موقفهم من الصفات بذكر أقوالهم من خلال ما نقله علماء أهل السنة والجماعة ، ويدخل ضمن الحديث عن موقفهم من الصفات موقف أولئك القوم من صفة اليدين لله تعالى ، فإن إنكارهم لجميع الصفات بل وإنكار حقيقة الرب عز وجل , ووجود النصوص الكثيرة من كلامهم والتي تنص على عدم ثبوت الصفات لله تعالى يدل على إنكارهم لصفة اليدين وإن لم يوجد في كلامهم التنصيص على إنكار صفة اليدين عن الله تعالى .

والآن ننتقل إلى ذلك المطلب ليتجلى لنا بوضوح موقف أولئك القوم من صفات البارىء عز وجل .

المطلب الثاني : موقفهم .

الفلاسفة هم المصدر الأول للفرق الضالة في باب الأسماء والصفات ، وهم الذين أنشأوا مذهب التعطيل وأخذه عنهم من جاء بعدهم من أهل الأهواء والبدع ، ومذهبهم في هذا الباب يتمثل في إنكار جميع الأسماء والصفات التي ثبتت لله تعالى

، فالرب عندهم لا اسم له ولا صفة ، فهو ليس بعالم عندهم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا يسمى بأي اسم من الأسماء ، وكذلك لا يصفون الله بالسمع ولا بالبصر ولا بالقدرة ولا الإرادة ولا الكلام ولا الحياة , ولا يثبتون اليدين لله ولا الوجه ولا غير ذلك ، فسلبوا جميع الأسماء والصفات عن الله تعالى وجردوه من الأفعال كلها ، فالله تعالى لم يخلق ولم يدبر شيئا ولم يفعل أي فعل من الأفعال ، هذا هو الرب عندهم , مسلوب الأسماء والصفات والأفعال , ويزعمون أن هذا هو التوحيد الحقيقي الذي يجب أن يوصف به الله تعالى ؛ كي لا يشبه بالموجودات على حد زعمهم ، وهم بزعمهم هذا كاذبون قد بلغوا أعلى درجات التعطيل ، فالرب بتلك الأوصاف التي وصفوه بها لا حقيقة ولا وجود له إلا في الذهن .

ونحن عندما نتكلم عن موقف الفلاسفة من توحيد الأسماء والصفات يدخل ضمن ذلك ما يخص بحثنا , وهو الكلام على صفة اليدين لله تعالى ، فالفلاسفة ـ كما تقدم ـ أنكروا جميع الصفات بما ذلك اليدين ولم يستثنوا صفة واحدة .

ولعلنا في هذا الموطن نبين موقف الفلاسفة من توحيد الأسماء والصفات ، وذلك بذكر موقفهم من خلال ما نقله علماء أهل السنة عنهم , لا سيما ما سطره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ , فهو الخبير بمذاهب القوم المفند لكل شبة يوردونها على أهل السنة والجماعة .

قال شيخ الإسلام ـ مبينا موقف الفلاسفة من توحيد الأسماء والصفات ـ : (وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم ـ يعني أهل السنة ـ من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ، ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية ، والقرامطة والباطنية ونحوهم , فإنهم على ضد ذلك , فإنهم يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل ، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان يمتنع تحققه في الأعيان ، فقولهم يستلزم غاية التعطيل

وغاية التمثيل ، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفى الذات .

فغاليتهم يسلبون عنه النقيضين ، فيقولون : لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ، ولا عالم ولا جاهل ؛ لأنهم ـ بزعمهم ـ إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات ، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات ، فسلبوا النقيضين ، وهذا ممتنع في بداهة العقول ، وحرفوا ما أنزل الله تعالى من الكتاب ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووقعوا في شر مما فروا منه ، فإنهم شبهوه بالممتنعات ، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات .

وقد علم بالاضطرار أن الوجود لابد له من موجد واجب بذاته ، غني عما سواه قديم أزلي ، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم ، فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب أو الوجود أو القدم .

وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم ، فوصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق .

وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن , لا فيما خرج عنه من الموجودات ، وجعلوا الصفة هي الموصوف , فجعلوا العلم عين العالم , مكابرة للقضايا البديهيات ، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة جحدا للعلوم الضروريات) (١)

فمن كلام شيخ الإسلام هذا يظهر لنا أن الفلاسفة ليسوا على درجة واحدة في التعطيل ، فمنهم النفاة الذين لا يثبتون لله إلا الوجود المطلق .

ومنهم الغلاة الذين يقولون : لا نثبت ولا ننفي .(٢)

(١) التدمرية (ص١٢) وانظر : (ص١٨٣)

(٢) انظر : مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات ، لشيخنا الدكتور : محمد بن خليفة التميمي (ص٧٤) .

ويقول الإمام ابن القيم : (فأما توحيد الفلاسفة فهو إنكار ماهية الرب الزائدة على وجوده , وإنكار صفات كماله , وأنه لا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة ولا كلام ولا وجه ولا يدين , وليس فيه معنيان متميز أحدهما عن الآخر البتة)[1]

وقال أيضا : (فاعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى عما يقولون ـ عندهم ـ كما قرره أفضل متأخريهم ولسانهم وقدوتهم الذي يقدمونه على الرسل أبو علي بن سينا ـ هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق , وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به , ولا يفعل شيئا باختياره البتة , ولا يعلم شيئا من الموجودات أصلا , لا يعلم عدد الأفلاك ولا شيئا من المغيبات , ولا له كلام يقوم به ولا صفة , ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن لا حقيقة له وإنما غايته أن يفرضه الذهن ويقدره كما يفرض الأشياء المقدرة , وليس هذا هو الرب الذي دعت إليه الرسل وعرفته الأمم بل بين هذا الرب الذي دعت إليه الملاحدة وجردته عن الماهية وعن كل صفة ثبوتية وكل فعل اختياري , وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا مباين له ولا فوقه ولا تحته ولا أمامه ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله وبين رب العالمين وإله المرسلين من الفرق ما بين الوجود والعدم , والنفي والإثبات , فأي موجود فرض كان أكمل من هذا الإله الذي دعت إليه الملاحدة ونحتته أفكارهم , بل منحوت الأيدي من الأصنام له وجود وهذا الرب ليس له وجود ويستحيل وجوده إلا في الذهن) [2]

فهذه الأوصاف التي وصف بها الفلاسفة الرب عز وجل هي أدق وأظهر وصف للعدم ، فتلك الأوصاف لا يتخيل وجودها إلا في الذهن ومع ذلك عدوا ذلك هو التوحيد الذي يجب أن يوصف به الرب ، وأما إثبات الصفات فهو ينافي التوحيد عندهم كما زعموا ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ـ .

---

(٣) الصواعق المرسلة (٩٢٩/٣)

(١) إغاثة اللهفان (٢٦٠/٢)

وبعد أن عرفنا موقف الفلاسفة من باب الأسماء والصفات على وجه الإجمال بقي أن نعرف شبهتهم التي سلكت بهم هذا المسلك الضال , والتي تعلقوا بها في إنكار جميع ما ثبت لله تعالى من الأسماء والصفات .

ولعلنا في المطلب القادم نورد تلك الشبهة الواهية , ونرد عليها بما يتيسر نقله وجمعه من كلام أهل العلم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المطلب الثالث : شبهتهم والرد عليها .

أولا : شبهتهم .

لقد احتج الفلاسفة فيما ذهبوا إليه من إنكار صفة اليدين لله عز وجل بحجة واهية ضعيفة تدل على غبائهم وجهلهم بالله عز وجل ، فقد استدلوا بما يسمى عندهم بـ (دليل التركيب) .

وهم يقصدون من هذا الدليل التوصل إلى أن الله تعالى ليس بمركب ولا يجوز عليه التجزؤ ولا الانقسام ومن ثم نفي جميع الصفات عنه , فإن إثبات الصفات لله يؤدي إلى التركيب والانقسام الذي يجعل الواجب ـ وهو الله عز وجل ـ متعددا .

فعلى هذا قسموا الوجود إلى واجب الوجود وممكن الوجود .

قال ابن سينا : (لا شك أن هناك وجودا ، وكل وجود ، إما واجب وإما ممكن ، فإن كان واجبا فقد صح وجود الواجب ، وهو المطلوب ، وإن كان ممكنا فإنا نوضح أن الممكن ينتهي وجوده إلى واجب الوجود)[1]

وواجب الوجود يعنون به : هو الذي يكون وجوده من ذاته , ولا يحتاج إلى شيء أصلا.[2]

وأما ممكن الوجود فهو : ما يقتضي لذاته أن لا يقتضي شيئا من الوجود والعدم كالعالم .[3]

فهؤلاء الفلاسفة استدلوا بالممكن على إثبات واجب الوجود .

فالممكن قد اتصف بعدة صفات منها :

١. قبوله للوجود والعدم ؛ لذلك فإنه (لا يدخل في الوجود إلا بسبب يرجح وجوده على عدمه) [4]

وهذا السبب هو واجب الوجود ، وبناء على ذلك فإن الممكن لا يمكن وجوده إلا عن طريق واجب الوجود .

٢. قبوله للتركيب والتجزيء والتبعض ، فالتركيب والتبعض من خصائص الممكنات ، فواجب الوجوب لا يمكن أن يكون مركبا [5].

وهذا (التركيب الذي ذكروه موجبا للافتقار ، المانع من كونه واجبا بنفسه)[6]

---

(١) النجاة لابن سينا (٨٩/٢)

(٢) التعريفات للجرجاني (ص٣٢٢)

(٣) المصدر السابق (ص٢٩٦)

(١) الرسالة العرشية لابن سينا (ص٢)

(٢) انظر : تهافت الفلاسفة (ص١٥٣) ومنهاج السنة النبوية (١٣٤/٢)

(٣) مجموع الفتاوى (٣٤٤/٦)

فالمركب محتاج لغيره , فعلى هذا لا يصلح أن يكون واجبا بنفسه .

إذا النتيجة التي توصل إليها هؤلاء المتفلسفة هي : أن الممكن قابل للوجود والعدم وكذلك هو مركب ومتبعض , وبما أنه مركب ومتبعض فهو مفتقر إلى غيره ؛ لأن المركب مفتقر إلى أجزائه ، وبناء عليه فإن هناك واجبا أوجد هذا الممكن ، وهذا الواجب لا يجوز أن يكون ممكنا بحال من الأحوال .

هذا هو دليل التركيب الذي استدل به الفلاسفة على وجود الرب عز وجل .

أما وجه استدلالهم به على نفي صفة اليدين وبقية الصفات عن الله تعالى , وزعمهم أن إثباتها ينافي توحيد الله عز وجل .

فإنهم قالوا : إن إثبات الصفات لله تعالى يلزم منه التجزؤ والتركيب , فعلى هذا لا بد أن يكون واجب الوجود واحدا لا يتصف بأي صفة , ولا يكون الواجب مركبا .

فالفلاسفة كما ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام : (جعلوا عمدتهم فيما ينفونه ، هو نفي التركيب , واعتمدوا في نفي التركيب على إمكان التركيب , واعتمدوا في إمكان ذلك على أن المجموع لا يكون واجبا ؛ لافتقاره إلى بعض أفراده)[١] يقول الشهرستاني[٢]عن الفلاسفة أنهم قالوا : (واجب الوجود لن يتصور إلا واحدا من كل وجه)[٣]

---

(١) الصفدية (ص٣٢٣)

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ,أبو الفتح شيخ أهل الكلام والحكمة ، كان كثير المحفوظ ، قوي الفهم ، مليح الوعظ ، اشتغل بعلم الفلسفة وكان يبالغ في نصرة مذهب الفلاسفة والذب عنهم ، له مصنفات منها : الملل والنحل وكتاب نهاية الإقدام في علم الكلام ، توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٦)

(٣) نهاية الإقدام في علم الكلام (ص٩٠)

فالواحد واجب الوجود عند الفلاسفة هو المتجرد عن جميع الصفات ، فإن إثبات الصفات ـ كما يزعمون ـ يتنافى مع توحيده ، فهم بزعمهم يقولون : إن إثبات الصفات يلزم منه التركيب الذي تفتقر بعض أجزائه إلى بعض , والواجب لا يصلح أن يكون مفتقرا .

فكل صفة لله تعالى فإن هؤلاء يرجعونها إلى الذات ، فالصفات عين الذات عندهم .

يقول ابن سينا : (فصل : في تحقيق وحدانية الأول ، بأن علمه لا يخالف قدرته وإرادته وحياته في المفهوم بل ذلك كله واحد)[1]

وقال الفارابي[2] : (ولا يجوز أن يكون لواجب الوجود لذاته ـ الذي هو تام ـ أمر يجعله على صفة لم يكن عليها ؛ فإنه يكون ناقصا من تلك الجهة ، فقد عرفت إرادة الواجب لذاته ، وأنها علمه ، وهي بعينها عنايته ورضاه)[3]

فالفارابي أرجع هذه الصفات إلى الذات .

هذا وجه استدلال الفلاسفة بهذا الدليل ، فإنهم نفوا جميع الصفات عن الله تعالى بحجة أن إثباتها يلزم منه التركيب والواجب لا يكون مركبا .

ثانيا : الرد عليهم .

---

(٤) النجاة (ص٢٤٩)

(١) هو شيخ الفلسفة الحكيم أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي المنطقي , له تصانيف مشهورة ، من ابتغى الهدى منها ضل وحار ، منها تخرج ابن سينا ، كان يتزهد زهد الفلاسفة ، وكان يحب الوحدة ، يقال أنهم سألوه أأنت أعلم أم أرسطو؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلامذته ، مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . انظر ترجمته في :

سير أعلام النبلاء (٤١٦/١٥)

(٢) التعليقات (ص٣٧)

لقد تصدى لهؤلاء الفلاسفة شيخ الإسلام ابن تيمية , فأبطل دليلهم وفند جميع الشبه التي احتجوا بها على نفي الصفات عن الله تعالى .

فشيخ الإسلام رحمه الله وغيره من أئمة السلف كانوا ينتقدون استعمال الألفاظ المجملة كلفظ التركيب وغيره من الألفاظ الأخرى كالحيز والجهة والجسم ، ويرون أنها ألفاظ بدعية لا أصل لها في الكتاب والسنة , ولا قالها أحد من أئمة المسلمين فلا يصح استعمالها[١] ، وهم عندما يسمعون مثل هذه الألفاظ فإنهم يستفصلون من قائلها وماذا يريد منها ، فإن كان المعنى الذي أراده حقا قبلوه وإن كان باطلا ردوه وشنعوا على قائله .

فالفلاسفة ـ كما سبق معنا ـ استدلوا بتركيب الممكن على نفي صفة اليدين وغيرها من الصفات عن الله تعالى ؛ لأن التركيب من صفات الممكنات ، والواجب لا يكون مركبا فيجب نفي الصفات عنه ـ هكذا زعموا ـ وهم أرادوا من وراء الاستدلال بهذا الدليل معنى فاسدا لا يليق بالله تعالى ، وكيف لا يكون فاسدا وهم جردوا الخالق من جميع الصفات حتى أصبح لا وجود له إلا في الذهن ؟.

إن الاستدلال بهذا الدليل على نفي صفة اليدين لمن أبطل الباطل وأبشع الأمور ، وإنه الكفر الصراح الذي لا يقبل الشك ، فإن أؤلئك القوم يزعمون أن ذلك توحيدا وما علموا أنه تعطيل وشرك بالله العظيم .

ولقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية دليل التركيب عند الفلاسفة في عدد من المواضع في كتبه النافعة الماتعة ، وفند جميع الشبه التي جاءوا بها ، وهدم دليلهم من أساسه ، فكلما جاءوا بشبهة ردها عليهم ، فلم يدع القوم يفرحون بدليلهم الذي أرادوا من ورائه هدم الإسلام وإضلال المسلمين ، وهذا ليس بمستغرب على مثل هذا الإمام فهو الخبير العارف بمداخل القوم المطلع على كتبهم وأقوالهم ، فمن نظر في كتبه لا يشك بأنه اطلع على كتبهم وحفظها ، فما من كتاب لفيلسوف أو

(٣) مجموع الفتاوى (٥/٢٦٠)

جهمي أو معتزلي أو غيرهم من أهل الضلال إلا وينقل ما فيه من باطل ثم يرد عليه بما آتاه الله من علم وحكمه ، فلله دره من إمام جهبذ وعالم نحرير .

لقد كان انتقاد شيخ الإسلام لدليل التركيب مثمثلا في عدة نقاط :

١. انتقد شيخ الإسلام من استدل بدليل التركيب على تقسيمهم الوجود إلى واجب وممكن ، وبين . رحمه الله . أن هذا الطريق طريق عقلي فاسد .[١]

وذكر أن المتفلسفة متناقضون في تعريف الممكن ، فمن صفات الممكن أنه يقبل الوجود والعدم . كما مر معنا حكاية ذلك عنهم . ثم إن إمامهم ابن سينا زعم أن الممكن قد يكون قديما أزليا لم يزل ولا يزال ، ويمتنع عدمه [٢].

وهذا تناقض ظاهر بين التعريفين ,كيف يقبل الممكن الوجود والعدم ثم يقولون أنه يمتنع عليه العدم ؟

قال شيخ الإسلام . رادا على هؤلاء تناقضهم في تعريف الممكن . : (أما الشيء الذي لم يزل ولا يزال إما بنفسه , وإما بغيره فكيف يقال يمكن أن يوجد ويمكن أن لا يوجد ، وإذا قيل هو باعتبار ذاته يقبل الأمرين ، قيل :

إن أردتم بذاته ما هو موجود في الخارج فذاك لا يقبل الأمرين , فإن الوجود الواجب بغيره لا يقبل العدم , إلا أن يريدوا أنه يقبل أن يعدم بعد وجوده , وحينئذ فلا يكون واجبا بغيره دائما , فمتى قبل العدم في المستقيل أو كان معدوما لم يكن أزليا أبديا قديما واجبا بغيره دائما كما يقول هؤلاء في العالم .

فإن أريد بقبول الوجود والعدم في حال واحدة فهو ممتنع .

وإن أريد في الحالين أي : يقبل الوجود تارة والعدم أخرى امتنع أن يكون أزليا أبديا ؛ لتعاقب الوجود والعدم عليه .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢٦٧/٣)

(١) انظر : الإشارات والتنبيهات (٤٥١/٣)

وإن أريد أن ذاته التي تقبل الوجود والعدم شيء غير الوجود في الخارج فذاك ليس بذاته .

وإن قيل : يريد به أن ما يتصوره في النفس يمكن أن يصير موجودا في الخارج ومعدوما , كما يتصوره الإنسان في نفسه من الأمور .

قيل : هذا أيضا يبين أن الإمكان مستلزم للعدم ؛ لأن ما ذكرتموه إنما هو في شيء يتصوره الفاعل في نفسه يمكن أن يجعله موجودا في الخارج , ويمكن أن يبقى معدوما , وهذا إنما يعقل فيما يعدم تارة ويوجد أخرى , وأما ما لم يزل موجودا واجبا بغيره فهذا لا يعقل فيه الإمكان أصلا .

وإذا قال قائل : ذاته تقبل الوجود والعدم كان متكلما بما لا يعقل)[1]

٢. ذكر الفلاسفة أن واجب الوجود لا بد أن يكون واحدا وهذا أخص وصف عندهم ، وهم يعنون بذلك نفي جميع الصفات عنه , فلا يوصف بالسمع ولا البصر ولا القدرة ولا غير ذلك ولا يقوم به الفعل ، وأن واجب الوجود إذا وصف بذلك كان متعددا .كذا زعموا . .

وهذا الذي قالوه لا دليل عليه البتة , فالرب عز وجل لا يختص بصفة واحدة , فكل وصف ثبت لله فهو من أخص وصفه .

قال شيخ الإسلام : (فإن خصائص الرب التي لا يوصف بها غيره كثيرة , مثل كونه رب العالمين , وأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير , وأنه الحي القيوم القائم بنفسه القديم الواجب الوجود المقيم لكل ما سواه ونحو ذلك من الخصائص التي لا تشركه فيها صفة ولا غيرها)[2]

وأما ما ذكره هؤلاء من أن اتصاف الله عز وجل بالصفات يلزم منه التعدد , فهذا ليس بلازم وكلام غير صحيح .

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣٧٤/١)

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٤٦/٥)

قال شيخ الإسلام : (فليس يجب أن تكون صفة الإله إلها , ولا صفة الإنسان إنسانا , ولا صفة النبي نبيا , ولا صفة الحيوان حيوانا) [(١)]

٣. ذكر أصحاب دليل التركيب أن اتصاف المولى عز وجل بالصفات يجعله مركبا والمركب مفتقر إلى أجزائه . أي الصفات . وهذا محال في حق واجب الوجود .

ولفظ الافتقار من الألفاظ المجملة التي يستفصل السلف عن مراد المتكلم بها , وهل أراد بهذا اللفظ الحق فيقبل أم أراد الباطل فيرد ؟

فنحن نسأله , هل أراد بالافتقار افتقار المفعول إلى فاعله , بمعنى أن جزء الشيء فاعل للشيء .

فإن أراد هذا فمراده ممتنع باطل ولا يقوله عاقل ؛ لأن جزء الشيء لا يكون فاعله.

وإن أراد بالافتقار افتقار المشروط إلى شرطه ,فهذا هو التلازم من الجانبين بمعنى : استلزام الشيء لأجزائه , فلا يكون موجودا إلا بوجودها ويمتنع وجوده عند عدمها ، ومن ذلك استلزام الموصوف لصفاته ، وهذا النوع من الافتقار ليس ممتنعا ؛ لأن وجود المجموع مستلزم لوجود أجزائه .[(٢)]

قال شيخ الإسلام : (ومن المعلوم أن القائل إذا قال : الشيء لا يوجد إلا بوجود نفسه كان هذا صحيحا ، وكذلك إذا قيل لا يوجد إلا بوجود ما هو داخل في نفسه مما يسمى صفات وأجزاء ونحو ذلك .

فإذا قيل : أن هذا يقتضي افتقاره إلى غيره , كان من المعلوم أن هذا دون افتقاره إلى نفسه , فإن نفسه إذا كانت لا توجد إلا بنفسه فأن لا يوجد إلا بوجود ما يدخل في نفسه أولى .

وإذا قيل : لم يوجد إلا بنفسه ,لم يمنع هذا أن يكون واجبا بنفسه .

---

(٣) منهاج السنة النبوية (١٣٠/٢)

(١) انظر : الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (٢٥١/٣)

وإذا قيل : لا يوجد إلا بوجود ما هو داخل في مسمى نفسه كان هذا أولى أن لا يمنع كونه واجبا بنفسه ؛ لأن الافتقار إلى المجموع أعظم من الافتقار إلى الجزء , ومن افتقر إلى مجموع العشرة كان افتقاره أبلغ من افتقار من افتقر إلى واحد من العشرة , فإذا كان المجموع لا يوجد إلا بالمجموع ولا يمنع هذا أن يكون المجموع مفتقرا إلى نفسه فلأن لا يمنع كون المجموع مفتقرا إلى فرد من أفراده أولى وأحرى) (١)

هذا باختصار الرد العلمي من كلام شيخ الإسلام على دليل التركيب البدعي ، وبهذا يكون ما استدلوا به على نفي صفة اليدين وبقية الصفات عن الله تعالى استدلال باطل لا يسعفهم في تقوية موقفهم من صفات الباري عز وجل .

ولعل في هذا القدر كفاية لمن أراد التبصر في معرفة دليل هؤلاء وما شابه من حجج واهية هدمها شيخ الإسلام بما أوتي من علم وبصيرة .(٢)

والله تعالى أعلم .

---

(١) الصفدية (ص١٣٨)

(٢) من أراد التوسع في معرفة دليل التركيب ووجه استدلال الفلاسفة به على نفي الصفات عن الله تعالى والرد عليهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فعليه الرجوع إلى رسالة الدكتور : عبد القادر بن محمد عطا صوفي .والموسومة بـ (الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ) فقد أجاد وأفاد وأطال النفس في بسط أدلة المبتدعة وفندها من كلام شيخ الإسلام ، فهي رسالة قيمة وقد استفدت منها كثيرا في فهم أدلة المبتدعة .

المبحث الثاني

الجهمية

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بهم .

المطلب الثاني : موقفهم .

المطلب الثالث : شبهتهم والرد عليها .

المطلب الأول : التعريف بهم .

الجهمية فرقة ضالة تنتسب إلى الجهم بن صفوان الذي ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني(١) بمدينة مرو(٢) في آخر ملك بني أمية (٣)، وهي أول من أظهر بدعة تعطيل الصفات من بين الفرق المنتسبة للإسلام .

فالجهم بن صفوان أخذ مقالة التعطيل من شيخه الجعد بن درهم الذي يعد أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة الفاسدة في الإسلام .(٤)

والسبب في نسبة هذه الفرقة إلى الجهم بن صفوان مع أن المؤسس هو الجعد بن درهم , هو أن الجهم بن صفوان هو الذي نشر مقالات شيخه , وحث الناس على التمسك بها , ودعا إليها في كثير من البلدان .

فالجهم بن صفوان كان في خراسان فأظهر مقالة الجعد , وتبعه على ذلك أهل خراسان بعد أن ترك الصلاة أربعين يوما شكا في ربه , وكان ذلك بسبب مناظرته قوما من المشركين فقالوا له : ربك الذي تعبده هل يرى أو يشم أو يذاق أو يلمس ؟ فقال : لا , فقالوا : هو معدوم . فبقي أربعين يوما لا يعبد شيئا ؛ لأنه لا يعبد

---

(١) سلم بن أحوز المازني ، كان أميرا للشرطة في خلافة مروان بن محمد ولاه أمير خراسان نصر بن سيار الكناني ، مات سنة ثلاثين ومائة .

انظر : البداية والنهاية (٢٢/١٠) تاريخ الأمم والملوك (٣٨٤/٧) تاريخ أصبهان(٦٧/١)

(٢) مرو تطلق على مرو الروذ والنسبة إليها مروذي وهي مدينة حسنة مبنية على نهر وهي من أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخا والروذ بالذال المعجمة هو بالفارسية النهر وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الشاهجان خرج منها خلق من أهل الفضل .

وهناك مرو الشاهجان والنسبة إليها مروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وفي آخرها زاي وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها وقد خرج منها جماعة كثيرة من العلماء . انظر : معجم البلدان (١١٢/٥) اللباب في تهذيب الأنساب (١٩٨/٣)

(٣) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (٩٧/١)

(٤) انظر : الفتوى الحموية (ص٢٤٣)

شيئا لا يعرفه ـ كما يزعم ـ حتى نقش له الشيطان اعتقادا نحته فكره فقال إنه الوجود المطلق ونفى جميع الصفات .[١]

وهنا تنبيه يجب أن ينتبه له , وهو أن علماء السلف ـ رحمهم الله ـ كانوا يطلقون اسم الجهمية على جميع من نفى صفات الله عز وجل .

قال شيخ الإسلام : (وأهل النفي للصفات والتعطيل لها ، هم عند السلف يقال لهم : الجهمية)[٢]

وقال أيضا : (وكانوا ـ أي السلف ـ إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا : هذا جهمي معطل , وهذا كثير جدا في كلامهم)[٣]

ولهذا نلاحظ كثيرا ما يسمي العلماء المعتزلة جهمية , وكذلك عندما يذكرون درجات التجهم يذكرون أقوال الفرق الأخرى من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية [٤] ، فعلى هذا يكون عندنا تجهم عام يدخل فيه كثير من الفرق , وتجهم خاص يختص به أتباع جهم بن صفوان .

والجهمية أتباع الجهم كغيرها من فرق الضلال قد تمسكت بمعتقدات باطلة وأنشأت عددا من البدع المهلكة التي ألحقت الضرر بالإسلام والمسلمين ، فكانت الجهمية مفتاح شر لكثير من البدع ومقالات الضلال .

ولعلنا في هذا المقام نشير إلى بعض البدع التي أحدثوها وارتسم خطاها كثير من أهل الأهواء والبدع ممن جاء بعدهم ، فإن الجهمية تعد هي الأصل لكثير من المقالات الباطلة التي أدخلت على الأمة الإسلامية أنواع الشرور .

---

(١) انظر : الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (ص١٩) وفتح الباري (٣٤٥/١٣) وشرح العقيدة الطحاوية (٧٩٤/٢)

(٢) مجموع الفتاوى (٣٤٩/١٤)

(٣) الفتوى الحموية (ص٥٣٠)

(٤) انظر التسعينية لشيخ الإسلام (٢٧٠/١)

. فمن بين تلك المقالات التي أحدثها الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وأخذها عنهما أتباعهما , القول بنفي جميع الأسماء والصفات عن الله تعالى .

فالجعد بن درهم هو أول من أظهر إنكار أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله القائمة به , فلا يسميه شيئا لا حيا ولا غير ذلك , فهو وأتباعه لا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل , وعنه أخذ الجهم بن صفوان هذه المقالة وأشاعها بين أتباعه .[1]

وقد نقل الأشعري عن الجهم أنه كان ينكر الصفات ، فقال : (ويحكى عنه أنه كان يقول : لا أقول إن الله سبحانه شيء ؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء , وكان يقول إن علم الله سبحانه محدث . فيما يحكى عنه , ويقول بخلق القرآن وأنه لا يقال إن الله لم يزل عالما بالأشياء قبل أن تكون)[2]

فالجهمية قد عطلوا الرب عن جميع الأسماء والصفات , فلا يسمى باسم ولا يوصف بوصف , فأثبتوا إلها لا وجود له في الحقيقة ، وتابعوا بذلك أسلافهم من الفلاسفة والصابئة .

وسيأتي في المطلب القادم زيادة تفصيل في موقف الجهمية من صفات الله عز وجل .

. ومن عقائد الجهمية الباطلة , قولهم بخلق القرآن وأنه ليس كلام الله تعالى ، والسلف رحمهم الله تعالى قد أجمعوا على أن أول من أحدث هذه البدعة هو الجعد بن درهم وتبعه على ذلك الجهم ومن جاء بعده .

قال الإمام اللالكائي : (لا خلاف بين الأمة أن أول من قال : القرآن مخلوق جعد بن درهم سني نيف وعشرين)[3] أي : بعد المائة [1].

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٣١٢/١) مجموع الفتاوى (٣١١/١٢) و(٧/٣)

(٢) مقالات الإسلاميين (ص٢٨٠) والتسعينية لشيخ الإسلام (٢٦٥/١)

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٤٤/٢) وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام

وقال ابن عساكر[٢] : (وأما الجعد فإنه أقام بدمشق[٣] حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فتطلبه بنو أمية فهرب منهم ، فسكن الكوفة[٤] ، فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول ، ثم قتله خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة)[٥] قال

شيخ الإسلام : (وأول من عرف أنه قال مخلوق : الجعد بن درهم وصاحبه الجهم بن صفوان)[٦]

وقال أيضا : (وكان قدماء الجهمية تنكر أن يكون الله يتكلم , فإن حقيقة مذهبهم أن الله لا يتكلم ؛ ولهذا قتل المسلمون أول من أظهر هذه البدعة في الإسلام الجعد

(٤٢٠/١٢)

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٢٥/٣)

(٣) هو الإمام العلامة محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر ، كان فهما حافظا متقنا ذكيا بصيرا ، ولا كان له نظير في زمانه ، له مصنفات منها : تاريخ مدينة دمشق وكتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٥٤/٢٠)

(٤) دمشق : بكسر أوله وفتح ثانيه وشين معجمة وآخره قاف البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب قيل : سميت بذلك ؛ لأنهم دمشقوا في بنائها أي : أسرعوا .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٤٦٣/٢)

(٥) الكوفة : بالضم ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء قال أبو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب رأيت كوفانا وكوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة وقيل : سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الرمل ، وهناك أقوال أخرى في سبب تسميتها بهذا الاسم .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٤٩٠/٤)

(٦) نقله ابن عيسى في شرح النونية (٥٧/١)

(١) مجموع الفتاوى (٣٠١/١٢)

بن درهم , ضحى به خالد بن عبد الله القسري في يوم النحر وقال : ضحوا أيها الناس تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم , إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا , ولم يكلم موسى تكليما ـ تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ـ ، ثم نزل فذبحه . ثم إنهم صاروا يقولون إنه متكلم مجازا , ثم أظهروا القول بأنه متكلم حقيقة , وفسروا ذلك بأنه خالق للكلام في غيره)[1]

ولقد ذم السلف الصالح الجهمية على قولهم بخلق القرآن , وألفوا فيهم المؤلفات وحكموا عليهم بالكفر ؛ لشناعة قولهم وقبحه[2] .

ـ ومن بدع الجهمية قولهم بالجبر , وأن العبد لا قدرة له بل هو مجبور على كل ما يفعله .

قال أبو الحسن الأشعري عند ذكره لأقوال الجهمية ، وأن من بينها أنهم يقولون : (وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده , وأنه هو الفاعل وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس , وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل وخلق له إرادة للفعل واختيارا له منفردا له بذلك , كما خلق له طولا كان به طويلا ولونا كان به متلونا)[3]

ـ ومما ينكره الجهمية استواء الله تعالى على عرشه , فقد جاء عن عدد من الأئمة حكاية ذلك عنهم .

---

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٢٩)

(٣) انظر : الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (ص٣٢) الإبانة للأشعري (ص٦٨) النبوات لشيخ الإسلام (ص٤٦) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٢٠)الرد على الجهمية للدارمي (ص١٥٨) ذم الكلام للهروي (١١٨/٥)

(١) مقالات الإسلاميين (ص٢٧٩) وانظر : فتح الباري (٣٤٥/١٣)

يقول ابن أبي شيبة[1] : (ذكروا أن الجهمية يقولون أن ليس بين الله عز وجل وبين خلقه حجاب , وأنكروا العرش وأن يكون هو فوقه وفوق السماوات , وقالوا : إن الله في كل مكان , وأنه لا يتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم , فلا يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر , فالآخر من خلقه ممتزج به , فإذا أفنى خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه تبارك الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (القول بأن الله تعالى ليس فوق العرش أول من ابتدعه في الإسلام الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وشيعتهما , وهم عند الأمة من شرار أهل الأهواء , وقد أطلق السلف من القول بتكفيرهم ما لم يطلقوه بتكفير أحد , وقالوا : نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نحكي كلام الجهمية , وقالوا : اتفق المسلمون واليهود والنصارى على أن الله تعالى فوق العرش , وقالت الجهمية ليس فوق العرش)[3]

وقال الإمام ابن القيم : (وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما يخالف نحلتها ومذهبها .... ولما أصلت الجهمية أن الله لا يتكلم , ولا يكلم أحدا , ولا يرى بالأبصار , ولا هو فوق عرشه مبائن لخلقه , ولا له صفة تقوم به أولوا كل ما خالف ما أصلوه)[4]

. وأما قولهم في الإيمان فإنهم يرون أنه مجرد المعرفة فقط , وأما ما عدا ذلك من النطق باللسان وعمل الجوارح فإنه لا يعد من الإيمان , فالإنسان يكفيه أن يعرف ربه فقط

---

(٢) هو الإمام الحافظ المسند أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي جمع وصنف ، وله تاريخ كبير ، ولم يرزق حظا ، بل نالوا منه ، وكان من أوعية العلم ، مات سنة سبع وتسعين ومائتين .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١/١٤)

(٣) كتاب العرش (ص٤٩)

(٤) بيان تلبيس الجهمية (١٢٧/١)

(١) الصواعق المرسلة (٢٣٠/١) وانظر : هداية الحيارى (ص٦٦)

، وهذا من أبطل الباطل ، فإن فرعون مع ادعائه للربوبية فإنه قد عرف ربه ، فعلى قولهم هذا يلزم أن يكون فرعون مؤمنا .

يقول أبو الحسن الأشعري عند ذكره لفرق المرجئة : (اختلفت المرجئة في الإيمان ما هو , وهم اثنتا عشرة فرقة :

فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط , وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان , وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به , وهذا قول يحكى عن جهم بن صفوان , وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده , وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه , وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح)[1]

. ومن عقائد الجهمية الباطلة قولهم بفناء الجنة والنار , وهم بذلك قد خالفوا إجماع السلف الصالح الذي انعقد على أن نعيم الجنة وعذاب النار أبديان .

يقول الإمام صديق حسن خان القنوجي : (فأجمعوا ـ أي أهل السنة ـ على أن عذاب الكفار لا ينقطع كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع , ودليل ذلك الكتاب والسنة , وزعمت الجهمية أن الجنة والنار تفنيان , قال هذا جهم بن صفوان إمام المعطلة وليس له في ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الدين ولا قال به أحد من أهل السنة)[2]

(٢) مقالات الإسلاميين (ص١٣٢) وانظر : الصارم المسلول على شاتم الرسول (٩٦٦/٣) فتح الباري (٣٤٦/١٣) السنة للخلال (٥٧١/٣) شرح العقيدة الطحاوية (٧٩٦/٢)

(١) يقظة أولي الاعتبار (ص٤١) وانظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٢٧٩) خلق أفعال العباد للبخاري (ص٣٢)

ولقد حكم علماء أهل السنة والجماعة على الجهمية بالكفر ، وذلك لشناعة مذهبهم وقبح أقوالهم وتكذيبهم للكتاب والسنة النبوية الصحيحة وما جاء فيهما من الأخبار .[1]

يقول الإمام البخاري : (ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى , ولا يسلم عليهم , ولا يعادون , ولا يناكحون , ولا يشهدون , ولا تؤكل ذبائحهم)[2]

قال شيخ الإسلام : (والمحفوظ عن أحمد وأمثاله من الأئمة إنما هو تكفير الجهمية المشبهة وأمثال هؤلاء) [3]

وقال الإمام ابن القيم في نونيته[4] :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عن ... هم بل حكاه قبله الطبراني

وفي ختام هذا المطلب أورد مقارنة جميلة جدا لشيخ الإسلام ابن القيم قارن فيها بين اعتقاد الجهمية واعتقاد مدعي الربوبية فرعون ـ لعنه الله ـ .

يقول ـ رحمه الله ـ في تلك المقارنة : (والملاحدة الدهرية أصل معارضتهم تكذيب الرسل والطعن فيما جاؤوا به , فهم خصوم الرسل في الأصل , وهؤلاء الجهمية المعطلة قولهم مأخوذ من قول أولئك بعينه وطريقتهم مشتقة من طريقتهم بل كلماتهم

---

(٢) انظر : رد الدارمي على المريسي (٥٧٩/١) الرد على الجهمية للدارمي (ص٢٠٥) خلق أفعال العباد (ص٣٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢٠٠/١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥١/٣) النبوات (ص١٥٦) الرد على الجهمية للدارمي (ص١٩٨) إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية (ص١٣٠) .

(٣) خلق أفعال العباد (ص٣٥)

(٤) مجموع الفتاوى (٥٠٧/٧)

(٥) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص٧٢)

واحدة , ولكن أولئك سلكوا المعارضة بين العقل ونفس الرسالة وهؤلاء سلكوا المعارضة بين العقل وبين أشرف ما جاءت به الرسل وأفضله وأجله .

فتأمل موافقة الجهمية لفرعون خصم موسى وعدوه , فإنه أنكر الصانع وهؤلاء وافقوه على إنكار صفاته وأقروا بصانع لا صفة له ولا فعل , ولهذا قال بعض الأئمة : كان فرعون أعقل من هؤلاء , فإنهم اشتركوا في مخالفة صريح العقل وتناقضت الجهمية فقالوا : هو صانع للعالم من غير صنع يقوم به ولا وصف ولا مباينة للعالم ولا دخول فيه .

وجحد فرعون أن يكون الله فوق سماواته على عرشه وكذب موسى في ذلك ووافقته الجهمية على هذا النفي , وبهذا احتج عليهم الأشعري في كتبه كلها والقاضي أبو بكر وأبو عمر بن عبدالبر وجمهور أئمة السنة .

وأنكر فرعون أن يكون الله كلم موسى , ووافقه الجهمية على ذلك .

وأنكر أعداء الرسل من المشركين عباد الأصنام والكواكب والفلاسفة وغيرهم معاد الأبدان وخراب العالم وحقيقة الجنة والنار , ووافقهم بن سينا وأتباعه على ذلك , وأخذ الجهمية بعض هذا الإنكار فقالوا تفنى الجنة والنار , وهذا قول شيخهم جهم وكلهم أنكروا أشرف ما في الجنة وأجل نعيمها وأفضله على الإطلاق الذي ما طابت الجنة إلا به , وهو النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى من فوقهم وسماع كلامه وتسليمه عليهم وخطابه لهم بل هذا حقيقة الجنة ورأس نعيمها , فنفوه وكذبوا به وأثبتوا أكلا وشربا وجماعا ثم قالوا بنفاده وانقطاعه , وهذا باب إذا تتبعه من يعلم ما عند القوم وما جاءت به الرسل ويعتبر هذا بهذا يجد أقوالهم مشتقة من أقوال أعداء الرسل)[1]

(١) الصواعق المرسلة (١٢٠٨/٤)

وللجهمية مقالات أخرى كثيرة لا يتسع المقام لذكرها , ولو أردنا أن نذكر مقالاتهم وما قاله فيهم أهل العلم لاتسع البحث وكبر ، لكن المقصود هو الإشارة إلى أهم ما انتحلوه من المذاهب ومالوا إليه من الأقوال وشنع عليهم السلف الصالح بسببه .
والله أعلم .

المطلب الثاني : موقفهم .

الجهمية هي أول من ابتدع بدعة التعطيل من بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام ، فقد نفوا جميع ما ثبت في حق الله تعالى من الأسماء والصفات ، وجردوا الرب وسلبوه جميع ما يستحق أن يسمى أو يوصف به ، ولم يثبتوا له إلا وجودا لا يتصور إلا في الأذهان .

فالرب عند الجهمية لا يسمى عالما ولا قديرا ولا حيا ولا غير ذلك , وكذلك لا يوصف بأي صفة ، لا بصفة السمع ولا البصر ولا العلم ولا يثبتون له الوجه ولا اليدين , وكذلك لا تقوم به الأفعال ، فكل ذلك سلبوه عن الله تعالى خشية الوقوع في المشابهة ـ كما يزعمون ـ ، وما علموا أنهم شبهوه بالمعدومات التي لا وجود لها أصلا .

وموقفهم هذا يعد نابتة شر على الإسلام والمسلمين ، فقد اقتدى بهم من جاء بعدهم من الفرق الأخرى , فسلكوا مسلك التعطيل تجاه أسماء الله وصفاته .

ولعلنا في هذا الموطن نبين موقفهم في باب الأسماء والصفات ، وبما أن الجهمية لا توجد لهم كتب بين أيدينا يتداولها طلاب العلم , فإن بيان موقفهم من الأسماء والصفات عموما , ومن صفة اليدين خصوصا , سيكون من خلال ما نقله عنهم العلماء أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأبي الحسن الأشعري وغيرهم .

أما موقف الجهمية من أسماء الله وصفاته عموما فقد بينه شيخ الإسلام بما نقله عن الجهم بن صفوان حيث قال : (وزاد الجهم في ذلك ـ أي في الغلو في نفي الأسماء ـ هو والغلاة من القرامطة والفلاسفة نحو ذلك , فقالوا : وليس له اسم كالشيء والحي والعليم ونحو ذلك ؛ لأنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء لزم أن يكون متصفا بمعنى الاسم كالحياة والعلم , فإن صدق المشتق مستلزم لصدق المشتق منه , وذلك يقتضي قيام الصفات به وذلك محال , ولأنه إذا سمي بهذه الأسماء فهي مما يسمى به غيره والله منزه عن مشابهة الغير)[1]

وقال أيضا : (جهم كان ينكر أسماء الله تعالى , فلا يسميه شيئا لا حيا ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز)[2]

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/٦)

(٢) المصدر السابق (٣١١/١٢)

ويقول الإمام ابن القيم : (اختلف النظار في الأسماء التي تطلق على الله وعلى العباد كالحي والسميع والبصير والعليم والقدير والملك ونحوها , فقالت طائفة من المتكلمين : هي حقيقة في العبد مجاز في الرب , وهذا قول غلاة الجهمية , وهو أخبث الأقوال وأشدها فسادا)[١]

وقال أبو الحسن الأشعري : (وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له , وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفى ذلك فأتوا بمعناه ؛ لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم)[٢]

فالجهمية قد نفوا أسماء الله تعالى خوفا من الالتزام بإثبات الصفات , فإن إثبات الاسم يلزم منه إثبات ما تضمنه من معنى ، وهم لم يصرحوا بنفيها خوفا من السيف وإلا فإن نفيهم للصفات هو في الحقيقة نفي للأسماء كذلك ، فلا يتصور أن يسمى الله عالما مع نفي العلم عنه , وكذا لا يتصور أن يسمى قديرا مع نفي القدرة عنه .

قال شيخ الإسلام ـ مبينا موقف الفرق في التفريق بين ما يضاف إلى الله تعالى ويكون صفة من صفاته , وبين ما يضاف إليه ويكون من مملوكاته ـ : (وهذا الأصل الذي ذكرناه من الفرق فيما يضاف إلى الله بين صفاته وبين مملوكاته أصل عظيم ضل فيه كثير من أهل الأرض من أهل الملل كلهم , فإن كتب الأنبياء التوراة والإنجيل والقرآن وغيرها أضافت إلى الله أشياء على هذا الوجه , وأشياء على هذا الوجه فاختلف الناس في هذه الإضافة , فقالت المعطلة نفاة الصفات من أهل الملل : إن الجميع إضافة ملك وليس لله حياة قائمة به , ولا علم قائم به , ولا قدرة قائمة به , ولا كلام قائم به , ولا حب ولا بغض ولا غضب ولا رضى بل جميع ذلك مخلوق من مخلوقاته , وهذا أول ما ابتدعته في الإسلام الجهمية , وإنما ابتدعوه

---

(٣) بدائع الفوائد (١٧٢/١)

(٤) الإبانة عن أصول الديانة (ص١٤٣) وانظر : الصواعق المرسلة (٨٦٤/٣)

بعد انقراض عصر الصحابة وأكابر التابعين لهم بإحسان , وكان مقدمهم رجل يقال له الجهم بن صفوان , فنسبت الجهمية إليه ونفوا الأسماء والصفات , واتبعهم المعتزلة وغيرهم فنفوا الصفات دون الأسماء ووافقهم طائفة من الفلاسفة أتباع أرسطو)[١]

وقال الإمام ابن القيم عند كلامه على أنواع التوحيد عند الفرق الباطلة : (التوحيد الثاني : توحيد الجهمية وهو مشتق من توحيد الفلاسفة , وهو نفي صفات الرب , كعلمه وكلامه وسمعه وبصره وحياته وعلوه على عرشه , ونفي وجهه ويديه , وقطب رحى هذا التوحيد جحد حقائق أسمائه وصفاته)[٢]

هذا هو التوحيد عند الجهمية , فإنهم ينفون الأسماء والصفات ويزعمون أنهم وحدوا الله عز وجل , وأما من يثبت الأسماء والصفات فقد نافى التوحيد . كما يقولون . ويعدونه مشبها الخالق بخلقه .

وقد نقل الأشعري عن الجهم أنه كان ينكر الصفات ، فقال : (ويحكى عنه أنه كان يقول : لا أقول إن الله سبحانه شيء ؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء , وكان يقول : إن علم الله سبحانه محدث , فيما يحكى عنه . ويقول بخلق القرآن وأنه لا يقال إن الله لم يزل عالما بالأشياء قبل أن تكون)[٣]

فالجهمية هذا هو موقفهم من الأسماء والصفات عموما .

وأما موقفهم من صفة اليدين فقد جاء في كلامهم ما يدل على نفيهم لها ، فالجهم بن صفوان . كما نقل عنه الدارمي . يحاول جاهدا نفي صفة الكلام حتى يتوصل بذلك إلى نفي بقية الصفات , ومنها صفة اليدين لله تعالى .

---

(١) الجواب الصحيح (٢/١٦١) وانظر : منهاج السنة (١/٢٧٠) مقالات الإسلاميين (ص٢٨٠) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (ص٢٠) بدائع الفوائد (٢/٢٣٨) فتح الباري (١٣/٣٤٥)

(٢) الصواعق المرسلة (٣/٩٣١) وانظر : شفاء العليل (٢/٩) وبيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (١/١٣٣)

(١) مقالات الإسلاميين (ص٢٨٠) وانظر : التسعينية لشيخ الإسلام (١/٢٦٥)

يقول الإمام الدارمي : (ادعى جهم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله تعالى , فقال : متى نفينا عنه الكلام فقد نفينا عنه جميع الصفات من النفس واليدين والوجه والسمع والبصر ؛ لأن الكلام لا يثبت إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر , ولا يثبت كلام لمتكلم إلا من اجتمعت فيه هذه الصفات)[1]

ثم جاء بعد الجهم بن صفوان بشر بن غياث المريسي , وهو ممن سعى جاهدا في نشر مذهب الجهمية بين صفوف المسلمين , فأخذ يتعرض النصوص الواردة في صفة اليدين بالتأويل , فكان من بين التأويلات التي أول بها صفة اليدين ما يلي :

١ــ دعواه بأن الله تعالى عنى بقوله **{ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }**أي : أني وليت خلقه , وقوله **{بِيَدَيَّ }** تأكيد للخلق [2].

٢ــ ادعى بأن تفسير قول الله تعالى :**{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }** أي : رزقاه , رزق موسع ورزق مقتور [3] .

٣ــ أول اليد بالنعمة [4] .

٤ــ أول حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء " بأن المراد بأصبعي الله تعالى قدرتيه .[5]

٥ــ أول صفة القبض بأن المراد منها الملك [6] .

فهذا هو موقف الجهمية من صفة اليدين لله تعالى , إنكار لها , ورد للنصوص المثبتة لها بالتأويل الفاسد الذي أفسد عليهم دينهم ، فالرب عندهم لا يثبت له

---

(٢) الرد على المريسي (٨٤٢/٢)

(٣) المصدر السابق (٢٣٠/١)

(١) الرد على المريسي (٢٤٢/١)

(٢) المصر السابق (٢٨٤/١)

(٣) المصدر السابق (٣٦٩/١)

(٤) المصدر السابق (٣٦٩/١)

شيء من الأسماء والصفات , فحقيقة قولهم هو إنكار الرب عز وجل , فإنه لا يتصور أن يوجد شيء بدون صفة يتصف بها ، فالذي لا يوصف يعد معدوما لا وجود له ، فكذلك رب العزة والجلال عندما جردوه من الأسماء والصفات فقد شبهوه بالمعدومات التي لا وجود لها . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . , ولهؤلاء القوم حجة يحتجون بها على ما ذهبوا إليه من إنكار صفة اليدين وبقية الصفات ، وتابعهم في الاستدلال بها من جاء بعدهم من المعتزلة وغيرهم من أهل البدع ، وهم بتلك الحجة قد عارضوا نصوص الوحيين التي جاءت بإثبات صفة اليدين لله تعالى .

ولعلنا في المطلب القادم نورد شبهتهم الواهية ونبين وجه استدلالهم بها على إنكار صفة اليدين , ثم نرد عليها بما يتيسر جمعه من كلام العلماء الراسخين .

والله أعلم .

المطلب الثالث : شبهتهم والرد عليها .

أولا : شبهتهم .

استدل الجهمية فيما ذهبوا إليه من إنكار صفة اليدين وتعطيل الرب عز وجل عن أسمائه وصفاته التي يستحقها بمقدمات منطقية ، وأقيسة عقلية عارضوا بها أدلة الكتاب العزيز والأحاديث النبوية الصحيحة التي تثبت لله تعالى الأسماء والصفات ، فقد أطلق هؤلاء المبتدعة العنان لعقولهم وأهوائهم وآرائهم الفاسدة كي تعارض الأدلة السمعية وتردها بحجة أن تلك الأدلة السمعية قد عارضت عقولهم ، فألقوا ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم خلف ظهورهم , وجعلوا العقول القاصرة والأفهام السقيمة هي الأصل والمقدمة في كل شيء .

فالجهمية قد استدلوا بمقدمة كلامية تسمى عندهم بـ (دليل الأعراض وحدوث الأجسام) , فأخذوا ينفون عن الله تعالى كل ما ثبت في حقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى .

ودليل الأعراض وحدوث الأجسام يقصدون به :
أن إثبات الصانع يلزم منه إثبات حدوث العالم .
وحدوث العالم لا يكون إلا بحدوث الأجسام .
وحدوث الأجسام يعلم بلزومها للأعراض التي هي صفات الأجسام القائمة بها إما الأكوان ، وإما غيرها .
وهذا الدليل يحتاج إلى مقدمات :
الأولى : إثبات الأعراض التي هي الصفات .
أو إثبات بعضها ، كالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق .
الثانية : إثبات حدوث الأعراض ، بإبطال ظهورها بعد الكمون وإبطال انتقالها من محل إلى محل .
الثالثة : إثبات امتناع خلو الجسم .
إما عن كل جنس من أجناس الأعراض ، بإثبات أن الجسم قابل لها , وأن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده .
وإما عن الأكوان .
الرابعة : إثبات امتناع حوادث لا أول لها .
وهذه المقدمة مبنية على مقدمتين :
إحداهما : أن الجسم لا يخلو عن الأعراض التي هي الصفات .
والثانية : أن ما لا يخلو عن الصفات التي هي الأعراض فهو محدث ؛ لأن الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلا محدثة .[1]
هذا هو معنى دليل الأعراض عند هؤلاء .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٣/٣٠٣) منهاج السنة (١/٣٨) الصواعق المرسلة (١/٢٢٦) الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات (١/٣٢٢)

وهي طريقة مبتدعة في الإسلام لم تكن معروفة في العصور المتقدمة , حتى أظهرها الجعد وصاحبه المخذول الجهم بن صفوان .

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : (ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الأجسام , ويثبت حدوث الأجسام بدليل الأعراض والحركة والسكون , والأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه , وما لا يسبق الحوادث فهو حادث ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها , بل أول ما ظهر هذا الكلام في الإسلام بعد المائة الأولى من جهة الجعد بن درهم والجهم بن صفوان)[١]

وأما وجه استدلالهم به على نفي صفة اليدين عن الله تعالى , فإنهم أرادوا من هذا الدليل إثبات أن الأجسام لا تخلو من الأعراض التي هي الصفات , وما كان بهذا الوصف فهو حادث عندهم ، وحدوث الأجسام يلزم منه حدوث العالم الذي لا بد وأن يكون له محدثا وهو الله تعالى .

فهنا محدث وحادث , وما كان محدثا فإنه لا يكون حادثا أبدا ؛ لأن حدوث المحدث يلزم منه أن يكون محلا للحوادث فيشابه بذلك الحادث ، ولأجل ذلك نفوا صفة اليدين عن الله تعالى ؛ لأن إثباتها يلزم منه أن يكون جسما , والأجسام حادثة ، فقالوا : إذا أثبتنا صفة اليدين وغيرها من الصفات لله تعالى كان محلا للحوادث ، وما كان محلا للحوادث فإنه لا يكون حادثا .

فالجهمية (لزمهم من سلوك هذه الطريق إنكار كون الرب تعالى فاعلا في الحقيقة , وإن سموه فاعلا بألسنتهم , فإنه لا يقوم به عندهم فعل وفاعل بلا فعل , كقائم بلا قيام وضارب بلا ضرب وعالم بلا علم , وضم الجهمية إلى ذلك أنه لو قام به صفة لكان جسما , ولو كان جسما لكان حادثا , فيلزم من إثبات صفاته إنكار

(٢) منهاج السنة النبوية (٥/٨) وانظر : درء تعارض العقل والنقل (١٠٥/١) مجموع الفتاوى (٢٣/٢) .

ذاته , فعطلوا صفاته وأفعاله بالطريق الذي أثبتوا بها وجوده , فكانت أبلغ الطرق في تعطيل صفاته وأفعاله .

وعن هذه الطريق أنكروا علوه على عرشه ، وتكلمه بالقرآن ، وتكليمه لموسى ، ورؤيته بالأبصار في الآخرة ، ونزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة ، ومجيئه لفصل القضاء بين الخلائق ، وغضبه ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وجميع ما وصف به نفسه من وصف ذاتي أو معنوي أو فعلي , فأنكروا وجهه الأعلى ، **وأنكروا أن له يدين** ، وأن له سمعا وبصرا وحياة ، وأنه يفعل ما شاء حقيقة , وإن سمي فاعلا فلم يستحق ذلك الفعل الذي قام به بل فعله هو عين مفعوله)(١)

فهؤلاء القوم استدلوا بهذه الشبهة على إنكار صفة اليدين عن الله تعالى ، فإن اليدين عندهم عرض ولو قامت الأعراض التي هي الصفات لكان الرب جسما , وهذا يلزم منه أن يكون حادثا , وبذلك تحصل المشابهة ، لذلك نفوا عنه صفة اليدين وجميع الصفات الأخرى .

هذه شبهة الجهمية في نفي صفة اليدين عن الله تعالى , ووجه استدلالهم بها , وهو أن إثبات الصفات لله تعالى يلزم منه إثبات حوادث لا أول لها ، وهو استدلال واه لم يستندوا فيه إلى كتاب ولا سنة ولا قول أحد من الأئمة .

ثانيا : الرد عليهم .

لقد استدل الجهمية بدليل الأعراض وحدوث الأجسام على إثبات الخالق عز وجل فأدى بهم هذا الاستدلال إلى نفي الصفات عن الله تعالى ، فهم قد أثبتوا حدوث الأعراض التي هي الصفات الملازمة للأجسام , ومن ثم قالوا أن الأجسام لا

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/٩٨٤)

بد وأن تكون حادثة , فإذا أثبتنا الصفات شبهناه بالأجسام الحادثة ، والرب منزه عن الحدوث فلا بد إذن أن يكون حادثا .

هذه شبهتهم التي استدلوا بها ، والرد عليهم يتمثل في النقاط التالية :

أولا : لفظ العرض من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقا وتحتمل باطلا ؛ لذلك فإن السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ ينهون عن استخدام مثل هذه الألفاظ ؛ لأن فيها التباس بين الحق والباطل ، فهم يقتصرون على ما ورد في الكتاب والسنة , فإن فيهما غنية عن استعمال مثل تلك الألفاظ التي تشمئز منها القلوب وتنزعج منها الأسماع .

قال شيخ الإسلام : (الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة , لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة , بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بينت معانيها , فإن ما كان مأثورا حصلت به الألفة , وما كان معروفا حصلت به المعرفة)[١]

فمن أتى بهذه الألفاظ المحدثة شنعوا عليه ونسبوه إلى البدعة [٢].

ثم إن السلف الصالح لهم موقف من الألفاظ المجملة التي أحدثها المبتدعة ، فهم لا ينفونها ولا يثبتونها ، لأنها تحتمل الحق وتحتمل الباطل ، بل إنهم يستفصلون من قائلها ـ مع استنكارهم للفظ ـ فإن أراد معنى حقا قبلوه , وإن أراد خلاف ذلك ردوه وحذروا منه .

ولفظ العرض الذي توارثه أهل البدع ـ فأخذه اللاحق عن السابق ـ من تلك الألفاظ التي حذر السلف منها .

فأهل السنة يستفصلون ممن أطلق لفظ العرض من الجهمية وأراد منه نفي ذلك عن الله تعالى .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢٧١/١)

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١) وانظر : قطف الثمر (ص٤٦)

فإن أراد نفي ما فسره به علماء اللغة : بأنه ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه فهو معنى صحيح يجب نفيه عن الله تعالى , فالله عز وجل لو جاز أن تقوم به هذه لكان تعالى وتقدس معيبا ناقصا , وهو سبحانه مقدس عن ذلك إذ هو السلام القدوس .

وإن أراد بالعرض ما اصطلح عليه أهل الكلام ممن ينفون الصفات ويسمونها أعراضا , ويقصدون بالعرض ما قام بغيره كالحياة والقدرة والعلم فهذا غير صحيح .

والمقصود هنا أن قول الجهمية : لو قام به العلم والقدرة لكان عرضا .

وما قام به العرض قامت به الآفات ، كلام فيه تلبيس .

فان إحدى المقدمتين باطلة , فإن لفظ العرض إن فسر بالصفة فالمقدمة الثانية باطلة , وإن فسر بما يعرض للإنسان من المرض ونحوه فالمقدمة الأولى باطلة [(١)].

والمعنى الثاني هو الذي يقصده الجهمية بمعنى العرض ، فإن المعنى الأول الذي ذكر , وهو أن العرض ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه لا خلاف بين الطوائف في نفيه عن الله تعالى ، لكن الجهمية ما أرادوا ذلك وإنما أرادوا المعنى الآخر الذي توصلوا من خلاله إلى نفي الصفات عن الله تعالى .

ثانيا : قولهم : إن إثبات الصفات يلزم منه أن يكون الرب جسما .

يقال لهم : لفظ الجسم أيضا من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب ولا السنة ولا قول أحد من أئمة السنة .

وطريقة أهل السنة مع الألفاظ المجملة طريقة معروفة ، فهم يردون هذا اللفظ لأنه لفظ بدعي , ويستفصلون عن المعنى الذي يريده المتكلم , فإن كان المعنى حقا قبل , وإن كان باطلا ردوه على صاحبه .

(١) مجموع الفتاوى (٢١٥/٥) ، (٩٠/٦)

قال شيخ الإسلام : (لما ظهرت الجهمية نفاة الصفات تكلم الناس في الجسم وفي إدخال لفظ الجسم في أصول الدين وفي التوحيد , وكان هذا من الكلام المذموم عند السلف والأئمة , فصار الناس في لفظ الجسم على ثلاثة أقوال :

طائفة تقول إنه جسم .

وطائفة تقول ليس بجسم .

وطائفة تمتنع عن إطلاق القول بهذا وهذا ؛ لكونه بدعة في الشرع ، أو لكونه في العقل يتناول حقا وباطلا ، فمنهم من يكف عن التكلم في ذلك , ومنهم من يستفصل المتكلم , فإن ذكر في النفي أو الإثبات معنى صحيحا قبله وعبر عنه بعبارة شرعية لا يعبر عنها بعبارة مكروهة في الشرع , وإن ذكر معنى باطلا رده ،وذلك أن لفظ الجسم فيه اشتراك بين معناه في اللغة ومعانيه المصطلح عليها ,وفي المعنى منازعات عقلية فيطلقه كل قوم بحسب اصطلاحهم وحسب اعتقادهم)[1]

قال ابن القيم : (فلفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتا فتكون له حرمة الإثبات , ولا نفيا فيكون له إلغاء النفي , فمن أطلقه نفيا أو إثباتا سئل عما أراد به , فإن قال : أردت الجسم معناه في لغة العرب وهو : البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه , ولا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا , فهذا المعنى منفي عن الله عقلا وسمعا .

وإن أردتم به المركب من المادة والصورة , أو المركب من الجواهر الفردة , فهذا منفي عن الله قطعا ، والصواب نفيه عن الممكنات أيضا , فليس الجسم المخلوق مركبا من هذا ولا من هذا .

---

(١) منهاج السنة (١٩٨/٢)

وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات , ويرى بالأبصار , ويتكلم ويكلم , ويسمع ويبصر , ويرضى ويغضب , فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها , فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسما)[1]

والجهمية اصطلحوا على تسمية كل قائم بنفسه جسما ، سواء كان مرئيا أو غير مرئي ، وأرادوا من ذلك التلبيس عن الناس , فسموا الموصوف بالصفات جسما وسموا من له وجه ويدان جسما , حتى يتوصلوا إلى نفي الجسم عن الصانع حذرا من الوقوع في التشبيه , فأوهموا أنهم ينفون معنى الجسم لغة وقصدهم نفي معناه اصطلاحا , فسموه بخلاف اسمه في اللغة ونفوا به ما أثبته الرب لنفسه من صفات الكمال .[2]

وهذا المحذور الذي هرب منه الجهمية فنفوا الصفات عن الله تعالى خوفا من تشبيه الخالق بالأجسام منتف في حق الله تعالى , فلا يلزم من اتصاف الله بالصفات أن يكون في ذلك مشابهة لخلقه (فالله تعالى قد بين في كتابه أنه لا مثل له ولا كفو له ولا ند له وقال {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}[3] فالقرآن يدل على أن الله لا يماثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله , فإن كنت تريد بلفظ الجسم ما يتضمن مماثلة الله لشيء من المخلوقات فالله منزه عن ذلك وجوابك في القرآن والسنة , وإذا كان الله ليس من جنس الماء والهواء ولا الروح المنفوخة فينا ولا من جنس الملائكة ولا الأفلاك , فلأن لا يكون من جنس بدن الإنسان ولحمه وعصبه وعظامه ويده ورجله ووجهه وغير ذلك من أعضائه وأبعاضه أولى وأحرى , فهذا الضرب ونحوه مما قد يسمى تشبيها وتجسيما كله منتف في كتاب الله , وليس

---

(٢) الصواعق المرسلة (٩٣٩/٣) وانظر : منهاج السنة (١٩٨/٢)درء تعارض العقل والنقل (١٣١/٦) قطف الثمر (ص٤٦)

(٣) انظر : الصواعق المرسلة (٦٧٢/٢)

(١) سورة النحل الآية : ١٧ .

في كتاب الله آية واحدة تدل لا نصا ولا ظاهرا على إثبات شيء من ذلك لله , فإن الله إنما أثبت له صفات مضافة إليه كقوله { وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء }[1] و{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ }[2] و{ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[3] و{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ }[4] { وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ }[5] كما قال { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ}[6] ومعلوم أن نفس الله التي هي ذاته المقدسة الموصوفة بصفات الكمال ليست مثل نفس أحد من المخلوقين)[7]

وبهذا نصل إلى نهاية الرد على شبهة الجهمية التي استدلوا بها على نفي الصفات عن الله تعالى ، وبذلك يتبين لنا أنها شبهة واهية لم يستندوا فيها إلى كتاب ولا سنة ولا قول أحد من الأئمة .

ويكفينا في رد تلك الشبة وذلك الدليل التافه أنه لم يذكر في الكتاب ولا السنة ولم يستدل به خير الأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم , ولا صحابته الأخيار , ولا من جاء بعدهم ، فلو كان في ذلك الدليل خير لسبقنا إليه سلفنا الصالح الذين هم أحرص الناس على سلوك السبل السوية والطرق المهدية .

وأما التأويلات التي أولوا بها صفة اليدين فالرد عليه كالآتي :

١ـ ما ادعوه في الآية أن المراد منها أن الله تعالى ولي خلق آدم , وأن ذكر اليدين تأكيد للخلق , ادعاء باطل لا دليل عليه , فإن المخلوقات جميعها لم يل خلقها غير

---

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .

(٣) سورة الذاريات الآية : ٥٨ .

(٤) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٥) سورة الرحمن الآية : ٢٧ .

(٦) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(١) سورة المائدة الآية : ١١٦ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣٠٧/١٠)

الله تعالى , فلماذا يخص الله تعالى آدم بالذكر دون ما سواه إذا كان المقصود ما ذهبتم إليه ؟ إن الله تعالى لم يخص آدم بالذكر إلا لخاصية اختص بها لم تحصل لغيره وهي خلقه له تعالى بيديه ، فكانت فضيله له دون غيره .

وأما قول المريسي بأن ذكر اليدين تأكيد للخلق فهذا باطل , فإن إبليس لم يكن محتاجا إلى أن يؤكد الله تعالى له خلق آدم , فإنه كان من أعلم الخلق بآدم , رآه قبل أن ينفخ فيه الروح ثم بعدما نفخ فيه الروح ثم كان معه في الجنة حتى أخرجه منها , فالله تعالى أكد له من أمر آدم ما لم ير , لا ما رأى ؛ لأنه لم ير يدي الله وهما تخلقانه[1].

٢ــ تأويلهم يدي الله تعالى بأن المراد منها رزقاه تأويل غير صحيح ويكذبه تمام الآية فإن الله تعالى قال : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } فكيف يدعون أن لله رزقا موسعا ورزقا مقترا ثم يكونان مبسوطين , والمقتور في كلام العرب غير مبسوط[2].

وأما بقية التأويلات فسيأتي الرد عليها ــ بإذن الله تعالى ــ ضمن الردود التي رد بها أهل العلم على تأويلات المعتزلة .

والله تعالى أعلم .

(٣) انظر : الرد على المريسي (٢٣٠/١) وما بعدها .

(١) انظر : المصدر السابق (٢٤٢/١)

المبحـث الثالث

المعتزلة

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بهم .

المطلب الثاني : موقفهم .

المطلـب الثالـث : شـبهتهم والـرد عليها.

المطلب الأول : التعريف بهم .

المعتزلة فرقة كلامية ظهرت بالبصرة في أوائل القرن الثاني الهجري عندما حصل خلاف بين الحسن البصري وتلميذه واصل بن عطاء ، فقد زعم واصل بن عطاء أن الفاسق من هذه الأمة لا يكون مؤمنا ولا كافرا ، وأن الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان ، فمن وقع في الكبيرة فقد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر بل يبقى بين تلك المنزلتين ، ووافقه على هذه البدعة قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد[١] .

ولما سمع الحسن البصري هذه المقالة التي خالف بها واصل بن عطاء وصاحبه جميع الفرق التي كانت قبلهما طردهما من مجلسه ، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة , وأخذ واصل يقرر لأصحابه هذا المذهب الخبيث , فقيل لهما ولأتباعهما معتزلة ، فعلى هذا يكون واصل بن عطاء هو شيخ المعتزلة والمؤسس الأول لهذه الفرقة[٢].

---

(١) هو كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري ، دعا إلى القدر ، وهو أول من انضم إلى واصل بن عطاء عندما اعتزل مجلس الحسن ، وكان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث ، وكان يشتم الصحابة ، له مؤلفات منها : كتاب العدل وكتاب التوحيد ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠٤/٦) ميزان الاعتدال (٢٧٣/٣)

(٢) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي (ص١٥) و (ص٩٨) . الملل والنحل للشهرستاني (٦١/١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٧٩٢/٢)

وقد اعتمدت هذه الفرقة على العقل في فهم العقيدة الإسلامية ؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة , فجعلوا العقل هو الأساس في وضع أسس الفرقة ، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة .

وقد أطلق على هذه الفرقة عدة تسميات , منها : القدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والوعيدية ، وهذه التسميات هي نسبة إلى ما يعتقده هؤلاء من الأصول التي وضعوها لفرقتهم[١].

والمعتزلة قد انقسموا إلى عشرين فرقة [٢] , تجمعهم أصول خمسة اتفقوا عليها , فهم يوالون ويعادون عليها .

وهذه الأصول هي كالتالي :

الأصل الأول : التوحيد .

ويقصدون بالتوحيد : هو نفي الصفات عن الله تعالى [٣]، فلا يثبتون لله أي صفة من صفاته التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة ، وقد أخذوا هذا المذهب من أسلافهم الجهمية ـ كما مر معنا ـ .

فالقول بنفي صفات الباري من العلم والقدرة والإرادة والحياة وسائر الصفات من القواعد والأصول التي أصلها واصل بن عطاء لأصحابه [٤].

قال الحافظ ابن حجر : (وقد سمى المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد , وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الإلهية ؛ لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه , ومن شبه الله بخلقه أشرك , وهم في النفي موافقون للجهمية)[٥]

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى(٣٥٩/٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٦٤/١) .

(٢) التبصير في الدين (ص٦٣)

(٣) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٤١/١) ، (٢٨٤/١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٤١)

(٤) انظر : الملل والنحل (٦٠/١)

(٥) فتح الباري (٣٤٤/١٣)

فالمعتزلة يرون أن التوحيد هو نفي الصفات عن الله تعالى ، فإن إثباتها له يلزم منه المشابهة ، وذلك ينافي التوحيد ـ كما يقولون ـ فوجب نفي ذلك عن الله حتى يكون الواحد الأحد لا شريك له ولا مماثل .

وأما الأسماء فإنهم يثبتونها لله تعالى ويقولون إنه سميع بلا سمع , وبصير بلا بصر , وهكذا في كل الأسماء ، يثبتونها مع إنكار ما تضمنه الاسم من معنى ، فأثبتوا الألفاظ دون المعاني ، وقولهم هذا يؤول في الحقيقة إلى إنكار الأسماء وموافقة الجهمية فيما ذهبوا إليه من إنكار الأسماء والصفات جميعها ، فإن إثبات حي عليم قدير سميع بصير بلا حياة ولا علم ولا قدرة ولا حكمة ولا سمع ولا بصر مكابرة للعقل , كإثبات مصل بلا صلاة وصائم بلا صيام وقائم بلا قيام ونحو ذلك .[١]

الأصل الثاني : العدل .

يقصد المعتزلة بالعدل : هو أن أفعال الله عز وجل كلها حسنة , وأنه لا يفعل القبيح[٢] ؛ لأن فعل القبيح يدل على استحسانه ، وهذا يوافقهم عليه أهل السنة , فأفعال الله كلها حسنة لا قبح فيها .

إلا أن المعتزلة رتبوا على نفيهم الأفعال القبيحة عن الله القول بأن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم ؛ لأن أفعال العباد فيها ما هو قبيح .[٣]

يقول الشهرستاني : (واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة , والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية ؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عدلا . واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير ويجب من

---

(١) انظر : النبوات (ص٤٥) التدمرية (ص ١٨) بدائع الفوائد (١/١٨٠) معارج القبول (١/٢٣٧)

(٢) شرح الأصول الخمسة (ص١٣٢)

(٣) المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (ص٢٠٧)

حيث الحكمة رعاية مصالح العباد وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه عندهم خلاف وسموا هذا النمط عدلا)[1]

ويقول ابن أبي العز الحنفي : (فأما العدل فستروا تحته نفي القدر , وقالوا : إن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جورا والله تعالى عادلا لا يجور)[2]

الأصل الثالث : الوعد والوعيد .

وهذا الأصل أراد المعتزلة منه أن الله تعالى يجب عليه إنفاذ ما وعد به من ثواب وما توعد به من عقاب ، وإذا لم يفعل ذلك فإن ذلك يعد خلفا وكذبا ـ تعالى الله عما يقولون . .

يقول القاضي عبد الجبار[3] : (وأما علوم الوعد والوعيد فهو أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب ، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب)[4]

---

(٤) الملل والنحل (٥٧/١) وانظر : التبصير في الدين (ص٦٤) شفاء العليل (٢٥٣/٢) شرح العقيدة الأصفهانية (ص١٩٨)

(١) شرح الطحاوية (٧٩٢/٢) وانظر : شفاء العليل (٣٢٨/١) رسالة في معنى كون الرب عادلا(ص١٢٣) ضمن جامع الرسائل .

(٢) هو المتكلم شيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل أبو الحسن الهمذاني ، من كبار فقهاء الشافعية ، وكان من غلاة المعتزلة بعد الأربعمائة ، ولي قضاء القضاة بالري ، له مؤلفات من أشهرها : شرح الأصول الخمسة ، تخرج به خلق في الرأي الممقوت ، مات سنة خمس عشرة وأربعمائة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٧) ميزان الاعتدال (٥٣٣/٢)

(٣) شرح الأصول الخمسة (ص١٣٦)

وقال ابن أبي العز : (وأما الوعيد فقالوا : إذا أوعد بعض عبيده وعيدا فلا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده ؛ لأنه لا يخلف الميعاد , فلا يعفو عمن يشاء ولا يغفر لمن يريد عندهم)[1]

وقال الشهرستاني : (واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب , والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب ,وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار , لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار , وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا)[2]

الأصل الرابع : المنزلة بين المنزلتين .

هذا الأصل يقصد به المعتزلة : أن مرتكب الكبيرة لا يكون مؤمنا ولا يكون كافرا , بل يكون بمنزلة بين المنزلتين , فلا يطلق عليه اسم الإيمان ولا اسم الكفر , وهذه منزلة تعد منزلة ثالثة أحدثها المعتزلة ، فالإنسان مجرد ما يفعل الكبيرة فإنه يخرج من الإيمان إلى تلك المنزلة التي تجعله معلقا دون الكفر فلا يدخل فيه ، هذا حكمه في الدنيا ، أما الآخرة فإن مرتكب الكبيرة يكون من أهل النار خالدا مخلدا فيها .

يقول القاضي عبد الجبار : (إن صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين ، فلا يكون اسمه اسم الكافر ، ولا اسم المؤمن ، وإنما يسمى فاسقا ، وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين ، فلا يكون حكمه حكم الكافر ، ولا حكم المؤمن بل يفرد له حكم ثالث ، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين ، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان ، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن ، بل له منزلة بينهما)[3]

---

(٤) شرح الطحاوية (٧٩٣/٢) وانظر : الصواعق المرسلة (٢٣١/١)

(١) الملل والنحل (٥٧/١)

(٢) شرح الأصول الخمسة (ص٦٩٧)

ووجه هذه المنزلة التي أعطاها المعتزلة لمرتكب الكبيرة هو كما ذكر الشهرستاني عن واصل بن عطاء أنه قال : (إن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح , والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمنا , وليس هو بكافر مطلقا أيضا ؛ لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها , لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالد فيها إذ ليس في الآخرة إلا فريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير , لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار)(١)

الأصل الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهذا الأصل أراد منه المعتزلة جواز الخروج على الأئمة بالقتال ، فإنهم قالوا : (علينا أن نأمر غيرنا بما أمرنا به , وأن نلزمه بما يلزمنا , وذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وضمنوه أنه يجوز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا)(٢)

هذه أصول المعتزلة الخمسة التي اتفقوا عليها , وهي محل إجماع بين جميع فرق المعتزلة لا تكاد تجد فرقة تخالف في ذلك ، ومن خالف فإنه لا يستحق اسم الاعتزال ، فمن جمع هذه الأصول الخمسة فهو معتزلي (٣).

وللمعتزلة أقوال أخرى جانبوا فيها الصواب وعارضوا بها الكتاب والسنة النبوية ، ووافقوا غيرهم من أهل البدع .

منها : إنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة (٤).

---

(١) الملل والنحل (٦٢/١) وانظر : التبصير في الدين (ص٦٥) شرح العقيدة الأصفهانية (ص١٧٥) شرح الطحاوية (٤٣٤/٢) التنبيه والرد للملطي (ص٣٦) قطف الثمر (ص٨٦) تيسير العزيز الحميد (ص٧٦)

(٢) شرح الطحاوية (٧٩٣/٢) وانظر : مقالات الإسلاميين (ص٢٧٨)

(٣) انظر : الانتصار لعبد الرحيم الخياط (ص١٢٦)

(٤) انظر : بغية المرتاد (ص٤٧٢) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٣١) درء تعارض العقل والنقل (٤١/١) الملل والنحل (٥٧/١) إعلام الموقعين (٢٤٩/٤)

ومنها : القول بخلق القرآن [1].

ومنها : إنكارهم خلق الجنة والنار , فقالوا : إن خلقهما قبل يوم البعث يعد من العبث ؛ لأنها تبقى معطلة فترة طويلة [2]. وغيرها من الضلالات الأخرى التي يطول الحديث بذكرها .

هذا هو ما أردت بيانه في هذا المطلب ، ولعل ما ذكرته من التعريف بهذه الفرقة كاف لمن أراد معرفتها ومعرفة ما هم عليه من بدع وضلالات [3].

والله أعلم .

---

(٥) انظر : مقالات الإسلاميين (ص٢١٦) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٢٠) بغية المرتاد (ص٣٤٨) سؤال عمن يقول إن صفات الرب نسب وإضافات وغير ذلك (ص١٥٦) درء تعارض العقل والنقل (٤١/١) (٤٨/٢) تلخيص الاستغاثة (٣٤١/١) شفاء العليل (٨/٢) بدائع الفوائد (٢٢/١) شرح الطحاوية (١٧٣/١)

(١) شرح الطحاوية (٦١٥/٢)

(٢) للاستزادة من معرفة أصول المعتزلة الخمسة وما أوردوه من شبهات والرد عليهم ينظر رسالة : المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها للدكتور : عواد بن عبد الله المعتق .

المطلب الثاني : موقفهم .

لقد عرفنا في المطلب السابق موقف المعتزلة من صفات الله عز وجل ، وبينا أنهم ينكرون جميع ما ثبت لله تعالى من الصفات , ويزعمون أن ذلك هو التوحيد الذي يجب على العباد وما سوى ذلك فهو مناف للتوحيد الذي أمر الله به عباده ، فمن أثبت الصفات يعد عند المعتزلة منتقض التوحيد .

فالمعتزلة ينكرون صفات الباري جميعها , وهم بذلك يدعون أنهم قد نزهوا المولى عز وجل عن مشابهة خلقه .

ولقد كان من بين الصفات التي تناولها المعتزلة بالإنكار صفة اليدين لله تعالى ، فإنهم سلكوا مع تلك الصفة مسلك التأويل الفاسد الذي جرهم إلى الكفر بالله في باب الأسماء والصفات بل إلى الكفر به في كثير من أبواب الاعتقاد ، فتعاملوا مع النصوص التي ورد فيها ذكر اليدين لله تعالى بالتأويل ؛ لأنهم لا يستطيعون ردها مباشرة .

. ولعل من أبرز تلك التأويلات لصفة اليدين , قولهم بأن النصوص التي ورد فيها ذكر اليد لا يقصد بها اليد الحقيقية ؛ لأن هذا يعد تشبيها لله تعالى بخلقه , وإنما المراد باليد النعمة .

يقول القاضي عبد الجبار : (إن اليد في قوله تعالى:{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }(١) بمعنى **النعمة**) (١)

(١) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

ويقول مرعي بن يوسف الكرمي[٢] : (وذهبت المعتزلة وطائفة من الأشعرية إلى أن المراد باليدين في قوله { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[٣] معنى **النعمتين**)[٤]

وقال أبو الحسن الأشعري : (وأجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار العين واليد وافترقوا في ذلك على مقالتين :

فمنهم من أنكر أن يقال لله يدان , وأنكر أن يقال أنه ذو عين وأن له عينين .

ومنهم من زعم أن لله يدا وأن له يدين وذهب في معنى ذلك إلى أن اليد **نعمة** , وذهب في معنى العين إلى أنه أراد العلم وأنه عالم , وتأول قول الله عز وجل {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي }[٥] أي : بعلمي)[٦]

وقد حكى أبو الحسن الأشعري عن أبي الهذيل العلاف[٧] أنه كان يتأول اليد بأنها النعمة فقال : (وكان يقول لله وجه هو هو , فوجهه هو هو , ونفسه هي هو , ويتأول ما ذكره الله سبحانه من اليد أنها **نعمة**)[٨]

---

(٢) شرح الأصول الخمسة (س٢٢٨) وانظر : متشابه القرآن(ص٢٣١)

(١) هو العلامة المحقق الفقيه الأديب المؤرخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي قطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتصنيف ، وقد بلغت مؤلفاته عددا كبيرا منها : دليل الطالب وكتاب غاية المنتهي وغيرها , تصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر ، مات سنة ثلاث وثلاثين وألف .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين (٣/٨٤٢) الأعلام للزركلي (٧/٢٠٣)

(٢) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٣) أقاويل الثقات (ص١٤٩)

(٤) سورة طه الآية : ٣٩ .

(٥) مقالات الإسلاميين (ص١٩٥)

(٦) هو شيخ الكلام ورأس البدعة والاعتزال أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبيد الله البصري العلاف ، يقال : قارب مائة سنة وخرف وعمي ، مات سنة ست وعشرين وقيل : خمس وثلاثين ومائتين. انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١/١٧٣) العبر (١/٣٣٢)

(٧) مقالات الإسلاميين (ص١٦٥)

وقال الأشعري أيضا : (وتأولت ـ أي المعتزلة ـ اليد بمعنى **النعمة**) [١]

وقد نقل سيف الدين الآمدي موقف المعتزلة من صفة اليدين فقال : (وذهب بعض المعتزلة إلى التفسير بمعنى النعمة)[٢]

ـ ومن تأويلات المعتزلة لصفة اليدين , قولهم بأن المراد منها : القوة .

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي : (إن اليد في قوله تعالى **{ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}**[٣] بمعنى **القوة** ، وذلك ظاهر في اللغة ، يقال : ما لي في هذا الأمر يد أي : قوة)[٤]

وقال سيف الدين الآمدي : (وذهب أكثر أئمتنا[٥] إلى تفسير اليدين بالقدرة ، وكثير من المعتزلة إلى التفسير بكونه قادرا)[٦]

هذا هو موقف المعتزلة من صفة اليدين لله تعالى ، وهم ما سلكوا هذا المسلك إلا لشبهة علقت في أذهانهم أوردتهم المهالك وسلكت بهم الطرق المردية .

ولعلنا في المطلب القادم نورد شبهتهم التي تمسكوا بها , ووجه استدلالهم بها ونرد عليهم بما يتيسر جمعه من كلام أهل العلم .

والله الموفق .

---

(١) مقالات الإسلاميين (ص ٢١٨)

(٢) أبكار الأفكار (٤٥٣/١)

(٣) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٤) شرح الأصول الخمسة (ص٢٢٨)

(٥) يقصد الأشاعرة .

(٦) أبكار الأفكار (٤٥٣/١)

المطلب الثالث : شبهتهم والرد عليها .

أولا : شبهتهم .

للمعتزلة شبهتان استدلوا بها على نفي صفة اليدين عن الله تعالى ، وقد ألجأتهم تلك الشبهتان إلى تأويل جميع ما ورد من النصوص التي أثبتت هذه الصفة لله تعالى .

فأولى تلك الشبهتان هي ذات الشبهة التي استدل بها الفلاسفة ، فإن تلك الفرقتين اشتركوا في نفي الصفات عن الله تعالى بحجة واهية , ألا وهي ما يسمى بـ (دليل التركيب) .

وقد سبق وأن بينت معنى هذا الدليل عند الكلام على شبهة الفلاسفة في إنكارهم لصفة اليدين لله تعالى , وبينت وجه استدلالهم به على ما ذهبوا إليه من إنكار الصفات .

وفي هذا المطلب نبين وجه استدلال المعتزلة بهذا الدليل على إنكارهم لصفة اليدين , والذي جعل هؤلاء القوم مضطرين إلى مخالفة الأدلة السمعية بتأويل ما ورد في إثبات هذه الصفة .

ـ الشبهة الأولى : دليل التركيب ووجه استدلال المعتزلة به على إنكار صفة اليدين :

لقد تقدم معنا أن الفلاسفة يقسمون الوجود إلى واجب وممكن , والواجب ـ عندهم ـ هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن .

أما المعتزلة فإنهم قسموا الوجود إلى قديم وحادث ، والقديم يقصدون به الله تعالى ، وبناء على هذا التقسيم استدلوا بحدوث الأجسام على إثبات القديم .

قال القاضي عبد الجبار : (إنه تعالى لو لم يكن قديما لكان محدَثا ؛ لأن الموجود يتردد بين هذين الوصفين ، فإذا لم يكن على أحدهما كان على الآخر لا محالة

فلوكان القديم تعالى محدَثا ، لاحتاج إلى محدِث , وذلك المحدِث : إما أن يكون قديما ، أو محدَثا . فإن كان محدَثا كان الكلام في محدِثه كالكلام فيه ، فإما أن ينتهي إلى صانع قديم على ما نقوله : أو يتسلسل إلى ما لا نهاية ولا انقطاع من المحدِثين ومحدِثي المحدِثين . وذلك يوجب أن لا يصح وجود شيء من هذه الحوادث وقد عرف خلافه) [1]

والقديم عند المعتزلة هو ما لا أول لوجوده . [2]

وقد جعل المعتزلة القدم أخص وصف للرب عز وجل .

ولهذا يقول الشهرستاني : (والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ذاته)[3]

وقد بين شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ما يقصده ويرمي إليه هؤلاء من جعل القدم أخص وصف للرب ، فقال : (ومقصود هؤلاء من قولهم : إن أخص وصف الرب القدم : أن لا يثبتوا صفة قديمة ؛ لامتناع المشاركة في أخص وصفه)[4]

فالمعتزلة ـ كما ذكر شيخ الإسلام ـ أرادوا نفي الصفات عن الله تعالى ، فجعلوا أخص وصف له القدم حتى لا تثبت أي صفة أخرى , إذ إثباتها يلزم منه تعدد القدماء .

وقد وصفوا القديم بأنه واحد لا يتعدد .

فلو كان متعددا لكان مركبا .

والمركب مفتقر إلى غيره .

والتركيب من خصائص الأجسام والله تعالى ليس جسما .

---

(١) شرح الأصول الخمسة (ص١٨١)

(٢) المصدر السابق (ص١٨١)

(٣) الملل والنحل (٥٦/١)

(٤) تلخيص الاستغاثة (٣١٥/١)

إذ لو كان جسما لكان مشابها لخلقه , وهم أرادوا من ذلك نفي الصفات عن الله تعالى ، لأن إثبات الصفات يلزم منه أن يكون الموصوف بها جسما [١].

وبهذا الاستدلال الذي استدل به المعتزلة أنكروا صفة اليدين لله تعالى وأولوها بالنعمة أو القدرة ؛ لأن إثباتها لله تعالى يلزم منه أن يكون الله تعالى جسما وإذا كان جسما لزم منه أن يشابه خلقه في ذلك وبهذا يكون مركبا ، وإذا كان مركبا حصل التعدد , وهذا ينافي وصف الله تعالى بالقديم الذي تعد الوحدانية أخص وصف له .

ـ الشبهة الثانية : دليل الأعراض وحدوث الأجسام ووجه استدلال المعتزلة به على إنكار صفة اليدين :

وأما الشبهة الأخرى التي استدلوا بها على إنكار صفة اليدين وبقية الصفات فهي الاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام ، فإن هذه الشبهة تعد عمدتهم الكبرى في الاستدلال على إنكار الصفات .[٢]

وقد أخذ المعتزلة هذه الشبهة ممن سبقهم من الجهمية ، فأصل الشبهة جهمية ، فهم أول من ابتدع هذا الاستدلال الفاسد وأخذه عنهم المعتزلة ،وهذا الاستدلال من أشهر الأدلة عند الفريقين على إنكار الصفات [٣].

فالمعتزلة استدلوا بحدوث الأجسام ولزومها للأعراض على إنكار الصفات الثابتة لله تعالى ، فإن الأجسام ـ عندهم ـ إذا كانت حادثة فإن ذلك يدل على لزومها للأعراض وبذلك نفوا الصفات عن الله تعالى ؛ لأن إثباتها له يلزم منه أن يكون

---

(١) انظر : الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات (١٣٦/٣)

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣٠١/١)

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٣/٧)

الرب جسما , وعليه يلزم أن يكون محلا للحوادث , وبذلك تحصل المشابهة والله تعالى منزه عن ذلك .

قال عبد الجبار المعتزلي : (كل ما كان مما لا يجوز إلا على الأجسام يجب نفيه عن الله تعالى ، وإذا ورد في القرآن آيات تقتضي بظاهرها التشبيه وجب تأويلها ؛ لأن الألفاظ معرضة للاحتمال ، ودليل العقل بعيد عن الاحتمال)[1]

ولهذا لما توهم المعتزلة أن إثبات صفة اليدين لله تعالى يوهم التشبيه أخذوا يؤولون آيات الكتاب العزيز حتى يوافق تأويلهم ما اعتقدوا بعقولهم وأهوائهم ، فالأساس عندهم هو العقل ؛ لأن الاحتمال لا يتطرق إليه ـ كما يزعمون ـ أما قول رب العزة والجلال فهو ألفاظ يعتريها الاحتمال ـ تعالى ربنا عما يقولون ـ ، فإذا خالفت النصوص ما يعتقده هؤلاء فإنهم لا يتهمون عقولهم , وإنما يلوون أعناق النصوص حتى توافق ما هم عليه .

ولقد قال شيخ الإسلام : (وكانت المعتزلة تقول : إن الله منزه عن الأعراض والأبعاض والحوادث والحدود , ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش , وكانوا يعبرون عن مذاهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب , فإنهم إذا قالوا أن الله منزه عن الأعراض لم يكن في ظاهر هذه العبارة ما ينكر ؛ لأن الناس يفهمون من ذلك أنه منزه عن الاستحالة والفساد , كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام , ولا ريب أن الله منزه عن ذلك , ولكن مقصودهم أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضا)[2]

---

(١) المحيط بالتكليف (ص٢٠٠)

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١٠/٢)

فالمعتزلة أرادوا من تسمية الصفات أعراضا التلبيس والتعمية على الناس ؛ لأن الأعراض لها معنى صحيح , وهو ما يعرض من الأمراض والآفات , وهذا المعنى صحيح وهو منفي عن الله تعالى ، لكنهم لم يريدوا هذا بل أرادوا معنى فاسدا يتحقق من ورائه مقصودهم وبغيتهم من نفي الصفات عن الله تعالى .

ثانيا : الرد عليهم .

الرد على المعتزلة في استدلالهم بدليل التركيب يتمثل في النقاط الآتية :

١. أن لفظ التركيب من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقا وتحتمل باطلا , والسلف . رحمهم الله تعالى . كانوا ينهون عن استعمال مثل هذه الألفاظ المبتدعة , وينسبون من يطلقها إلى البدعة والإحداث في الدين ، فإن سلفنا الصالح تنبهوا إلى ما يرمي إليه هؤلاء من التلبيس على الناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ، فعندما يسمع الناس هذه الألفاظ لا يتبادر إلى أذهانهم إلا المعنى الصحيح ، لما جبلوا عليه من تعظيم الخالق عز وجل وتنزيهه عن النقائص .

وأهل البدع لا يريدون من هذه الألفاظ إلا التوصل إلى المعنى الآخر الفاسد وهو نفي ما يستحقه المولى عز وجل من صفات الجلال والكمال ؛ لذلك نهى السلف عن مثل هذه الألفاظ .

٢. ما ذكروه من أن القدم أخص وصف للرب وأن إثبات الصفات يلزم منه تعدد القدماء ، فقد تقدم معنا أن الرب عز وجل ليس له صفة معينة تعد أخص وصف له بل كل ما اختص به فإنه يكون من أخص وصف لله تعالى .

وأما ما زعموه من أن إثبات الصفات يلزم منه تعدد القدماء فقد رد عليهم شيخ الإسلام بقوله : (فليس يجب أن تكون صفة الإله إلها , ولا صفة الإنسان إنسانا , ولا صفة النبي نبيا , ولا صفة الحيوان حيوانا) (١)

فمن اتصف بالصفات فإن اتصافه بها لا يلزم منه أن تكون تلك الصفة التي اتصف بها ذاتا مجردة مستقلة عن الذات ، فإن هذا مما يعلم العقل بطلانه فضلا عن الشرع .

٣. ما يدعيه المعتزلة من أن اتصاف الرب عز وجل بالصفات يجعله مركبا والمركب مفتقر إلى أجزائه فقد سبق الرد على هذا الادعاء في ثنايا الرد على شبه الفلاسفة (٢).

. الرد على المعتزلة في استدلالهم بدليل الأعراض وحدوث الأجسام يتمثل في النقاط التالية :

استدلال المعتزلة بدليل الأعراض وحدوث الأجسام ينحصر في أمرين :

الأول : قولهم بأن الله تعالى ليس بجسم ؛ لأن الأجسام محدثة .

الثاني : قولهم أن الله تعالى لا تقوم به الصفات ؛ لأنها أعراض والأعراض لا تقوم إلا بجسم والله ليس بجسم (٣).

فعلى هذا يكون المعتزلة قد وافقوا الجهمية في الاستدلال فيما ذهبوا إليه من نفي الصفات عن الله تعالى , وقد سبق الرد على الجهمية في إطلاقهم الجسم على الله عز وجل , وكذلك الرد عليهم في إطلاق اسم العرض على صفات الله تعالى ، فما ذكر هناك من الرد عليهم يغني عن إعادته هنا مرة أخرى (٤).

---

(١) منهاج السنة النبوية (١٣٠/٢)

(٢) انظر (ص٢٩٣) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات (٣٧٣/١)

(٤) انظر (ص٣١٤) من هذه الرسالة .

والله أعلم .

. الرد على المعتزلة في تأويلهم صفة اليدين بالنعمة أو القدرة والقوة :

إن ما تقدم ذكره من الأدلة التي استدل بها المعتزلة على إنكار الصفات الثابتة الله تعالى قد أدى بهم إلى سلوك مسلك خطير عارضوا به أدلة الكتاب العزيز والسنة النبوية الصحيحة ألا وهو مسلك التأويل ، فإن هؤلاء القوم لم يأخذوا بظواهر النصوص الشرعية التي وردت في الصفات من إثباتها لله تعالى على الوجه اللائق بها من غير تمثيل ولا تعطيل ، بل تبادر إلى أذهانهم التشبيه فحرفوا النصوص بالتأويل الفاسد القبيح .

ومن بين تلك الصفات التي أولها المعتزلة صفة اليدين لله تعالى ، فإنهم قالوا : إن ما جاء في الآيات من ذكر اليدين لا يراد به إثبات يدين حقيقيتين , وإنما المراد من ذكر اليدين : النعمة أو القوة والقدرة .

ولقد رد السلف الصالح هذا التأويل الباطل الذي خالف فيه المبطلون الكتاب والسنة ، فبين السلف بطلانه من عدة أوجه , ولعل أبرز تلك الأوجه ما يلي :

الوجه الأول : إن ما ادعوه من أن اليد التي ورد ذكرها في النصوص مجاز في النعمة أو القدرة يعد مخالفة لأصل الكلام , فإن الأصل في الكلام عند أهل اللغة الحقيقة لا المجاز ، ثم إن هذه الدعوى تعد مخالفة للظاهر , فظاهر النصوص فيها ذكر اليدين , فكيف يعرض عن هذا الظاهر إلى تفسيرها بالنعمة أو القدرة ؟ .

فلو كان المراد من اليد خلاف الظاهر لبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ولم يتركهم في حيرة من أمرهم ، فبيان الحق للأمة واجب على النبي صلى الله عليه وسلم , وهو مقتضى الرسالة ولا يجوز تأخيره عن وقته .

والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لما سمعوا النصوص الواردة في صفة اليدين فهموا منها ما هو معلوم من لغة العرب وهو الظاهر من تلك النصوص ، فلو كان هناك معنى آخر يحتمله النص ويخالف الظاهر لما سكت الصحابة رضوان الله عليهم وهم

أحرص الناس على معرفة الحق والهدى ، فلما سكتوا ولم يستفسروا علموا وعلمنا كذلك أن المراد إثبات يدين حقيقيتين لله سبحانه وتعالى .

ولقد بين شيخ الإسلام ابن القيم هذا الأصل , ثم ذكر أن مدعي المجاز يلزمه عدة أمور لا بد وأن يأتي بها حتى يصح ما ادعاه , فقال رادا على من ادعى المجاز في صفة اليدين : (أن مدعي المجاز المعين يلزمه أمور :

أحدها : إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة ، إذ مدعيها معه الأصل والظاهر ، ومخالفها مخالف لهما جميعا .

وثانيها : بيان احتمال اللفظ لما ذكره من المجاز لغة , وإلا كان منشئاً من عنده وضعا جديدا .

وثالثها : احتمال ذلك المعنى في هذا السياق المعين ، فليس كل ما احتمله اللفظ من حيث الجملة يحتمله هذا السياق الخاص .

ورابعها : بيان القرائن الدالة على المجاز الذي عينه بأنه المراد ، إذ يستحيل أن يكون هذا هو المراد من غير قرينة في اللفظ تدل عليه البتة ، وإذا طولبوا بهذه الأمور الأربعة تبين عجزهم)[1].

وقد عجز هؤلاء القوم عن الالتزام بهذه الأمور التي طولبوا بها ، فلم تصح دعواهم فيما ذهبوا إليه من أن اليد لا يراد بها حقيقة اليد بل هي مجاز عن النعمة أو القدرة ، فإن الأمور التي ألزموا بها لم يلتزموا بواحد منها فضلا عن الالتزام بها كلها ، فبان بذلك كذبهم ودجلهم وتلبيسهم على الناس .

الوجه الثاني : أن اليد التي أثبتها الله عز وجل جاءت على وجوه متنوعة يمتنع أن يراد بها النعمة أو القدرة والقوة , فقد تنوعت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في إثبات اليدين لله تعالى ، ففي بعض النصوص يثبت اليمين

---

(١) مختصر الصواعق (٩٥٦/٣) وانظر : مجموع الفتاوى (٣٦٠/٦) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين (٣٠٦/١)

وفي بعضها يذكر القبض والهز والبسط وفي البعض الآخر يثبت الأصابع وغير ذلك من النصوص المتنوعة ، فهذا الاطراد لا يتصور إلا أن تكون اليد حقيقية ثابتة للرب عز وجل لا يتطرق إليها التأويل[1].

الوجه الثالث : أن اقتران لفظ الطي والقبض والبسط والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة ، هذا في الفعل وهذا في الصفة ، بخلاف اليد المجازية فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على اليد حقيقة ، بل ما يدل على المجاز كقولهم : (له عندي يد) و (أنا تحت يده) ونحو ذلك ، وأما إذا قيل : (قبض بيده) و (أمسك بيده) أو (قبض بإحدى يديه) فهذا لا يكون إلا حقيقة [2].

الوجه الرابع : أن اليد بمعنى النعمة لا تستعمل بلفظ التثنية ولا تستعمل إلا مفردة أو مجموعة , كقولك : (له عندي يد يجزيه الله بها) و (وله عندي أياد) , وأما إذا جاءت بلفظ التثنية فإنه لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية [3].

الوجه الخامس :أن الله تعالى لم يطلق على نفسه معنى القدرة والنعمة بلفظ التثنية بل بلفظ الإفراد الشامل لجميع الحقيقة , كقوله تعالى : { **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً** }[4] وقوله :{**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا**}[5] وقد يجمع النعم كقوله : { **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**}[6] فلفظ التثنية في النعمة والقدرة لا وجود له ، وقد أجمع المسلمون أنه لا يجوز أن تكون لله قدرتان [7] .

---

(١) انظر مختصر الصواعق (٩٤٧/٣) شرح الواسطية للعثيمين (٣٠٧/١)شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢٦٥/١)

(٢) انظر مختصر الصواعق (٩٤٩/٣)

(٣) انظر مختصر الصواعق (٩٥٠/٣) مجموع الفتاوى (٣٦٥/٦)

(٤) سورة البقرة الآية : ١٦٥ .

(٥) سورة النحل الآية : ١٨ .

(١) سورة لقمان الآية : ٢٠ .

(٢) انظر : مختصر الصواعق (٩٥٠/٣) التمهيد للباقلاني(٢٩٧)

يقول القاضي أبو بكر الباقلاني : (قوله : { بِيَدَيَّ } يقتضي إثبات يدين هما صفة له , فلو كان المراد بهما القدرة لوجب أن يكون له قدرتان ، وأنتم فلا تزعمون أن للباري سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين , وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم)[1]

وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين ؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تعد ولا تحصى .

يقول الإمام الدارمي ـ رحمه الله ـ : (وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه أن يد الله نعمته , قلت لبعضهم : إذا يستحيل في دعواكم أن يقال خلق الله آدم بنعمته أم قوله :{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }[2] أنعمتان من أنعمه قط مبسوطتان , فإن أنعمه أكثر من أن تحصى , أفلم يبسط منها على عباده إلا ثنتين وقبض عنهم ما سواهما في دعواكم , فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال :{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } علمنا أنها بخلاف ما ادعيتم , ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها خلاف ما تأولتم , ومحجتهم أرضى وقولهم أشفى)[3]

الوجه السادس : لو فسر المراد من قوله تعالى :{مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[4] بالقدرة ، فإن هذا يبطل فائدة تخصيص آدم بالخلق

---

(٣) التمهيد للباقلاني (ص٢٩٧)

(٤) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٥) الرد على المريسي (٢٨٤/١) وانظر : مختصر الصواعق (٩٥٠/٣) مجموع الفتاوى (٣٦٥/٦) الحجة في بيان المحجة (٢٥٩/٢) مجالس ابن الجوزي ـ مخطوط ـ (ق١/ب)نقلا من كتاب تلبيس إبليس تحقيق : المزيد (١٠٤/١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١٩٧/١) كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص٨٩) الإبانة لابن بطة (٣١٦/٣) شرح الواسطية للعثيمين (٣٠٧/١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص١١٦) شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢٧٩/١)

(١) سورة ص الآية : ٧٥ .

باليد ، فإنه وجميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرته سبحانه ، فأي مزية لآدم على إبليس في قوله : {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} والله عز وجل أراد أن يري إبليس فضل آدم عليه السلام عليه , فلو كان المراد باليدين القدرة لاحتج إبليس وقال : أنا كذلك خلقتني بيديك كما خلقت آدم فما فضله علي ؟

وقد جعل الله عز وجل خلق آدم بيديه خاصية خص بها آدم دون غيره ؛ ولهذا قال له موسى وقت المحاجة : " أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء "

وكذلك يقول له ذلك أهل الموقف إذا سألوه الشفاعة ، فلو كان المراد باليد القدرة لكان بمنزلة أن يقال له : خلقك الله بقدرته ، فأي فائدة في ذلك ؟.[1]

الوجه السابع : أننا لو وضعنا الحقيقة التي يدعي هؤلاء أن اليد مجاز فيها موضع اليد لم يكن في الكلام فائدة ، فلو وضعنا مكان قوله { بِيَدَيَّ } بقدرتي لما كان في الكلام فائدة تذكر , والله تعالى منزه عن مثل هذا .

الوجه الثامن : أن التركيب المذكور في قوله تعالى : {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} يأبى حمل الكلام على القدرة ، فالله عز وجل قد نسب الخلق إلى نفسه ثم عدى الفعل إلى اليد ، ثم ثناها ، ثم أدخل عليها الباء ، ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه .

ومن تأمل في قول الله تعالى :{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا }[2] يتبين له الفرق بين خلق آدم وخلق الأنعام ، ففي هذه الآية أضاف

---

(٢) انظر : الإبانة للأشعري (ص١٣١) مختصر الصواعق (٩٥١/٣) مجموع الفتاوى (٣٦٩/٦) فتح الباري (١٣/ ٣٩٤) التمهيد للباقلاني (ص٢٩٨) الاعتقاد للبيهقي (ص٨٩) الأسماء والصفات له (ص٤٩) الشريعة للآجري (١١٧٨/٣) شرح الواسطية للعثيمين (٣٠٧/١)

(١) سورة يس الآية : ٧١ .

الفعل إلى الأيدي ، وجمعها ، ولم يدخل عليها الباء ، فهذه الفروق الثلاثة تبطل إلحاق أحد الموضعين بالآخر .

ويتضمن التسوية بينهما عدم مزية أبينا آدم عليه السلام على الأنعام ، وهذا من أبطل الباطل وأعظم العقوق للأب إذ ساوى المعطل بينه وبين إبليس والأنعام في الخلق باليدين [(1)].

الوجه التاسع : أن يد النعمة والقدرة لا يتجاوز بها لفظ اليد , فلا يتصرف فيها بما يتصرف في اليد الحقيقية ، فلا يقال فيها كف للنعمة ولا للقدرة ، ولا أصبع ولا يمين ، وهذا كله ينفي أن تكون اليد يد نعمة أو يد قدرة [(2)].

الوجه العاشر : أن تفسير اليدين بالنعمة مخالف للغة العرب .

قال أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ : (وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل : (عملت كذا بيدي) ويعني به : النعمة ، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها , وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل : (فعلت بيدي) ويعنى : النعمة ، بطل أن يكون معنى قوله تعالى : { بِيَدَيَّ } النعمة ؛ وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل : (لي عليه يدي) بمعنى : (لي عليه نعمتي) .

ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها دوفع عن أن تكون اليد بمعنى النعمة , إذ كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد النعمة إلا من جهة اللغة ,

---

(٢) مختصر الصواعق (٩٥٢/٣) وانظر : مجموع الفتاوى (٣٦٦/٦) الإبانة للأشعري (ص١٢٧) الرد على المريسي (٢٨٩/١) التفسير القيم (ص٤٥٤) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ص١٧١) التمهيد للباقلاني (ص٢٩٧) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١٩٩/١) شر ح كتاب التوحيد للغنيمان (٣٢٨/١)

(٣) مختصر الصواعق (٩٥٣/٣)

فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها , وأن لا يثبت اليد نعمة من قبلها ؛ لأنه إن روجع في تفسير قوله تعالى : { بِيَدَيَّ } نعمتي ، فليس المسلمون على ما ادعى متفقين , وإن روجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل : (بيدي)يعني : نعمتي ، وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه , ولن يجد له سبيلا)[1]

ثم إن المستعمل في لغة العرب أن يد القدرة والنعمة تكون مجردة عن الإضافة وعن التثنية وعن نسبة الفعل إليها ، وحيث أريد باليد معنى النعمة أو القدرة فلا بد من الإتيان بقرينة تدل على ذلك المعنى الذي أراده .[2]

الوجه الحادي عشر : أن يد القدرة والنعمة لا يعرف استعمالها البتة إلا في حق من له يد حقيقية ، ولما كانت الأعمال من الأخذ والعطاء تباشر باليد عبروا بها عن الغاية الحاصلة بها ، وهذا يستلزم ثبوت أصل اليد حتى يصح استعمالها في مجرد القوة والنعمة والإعطاء ، فثبوت هذا الاستعمال المجازي من أدل الأشياء

على ثبوت الحقيقة .[3]

الوجه الثاني عشر : أن لفظ اليدين : إما أن يكون له معنى , أو يكون لفظا مهملا لا معنى له ، والثاني ظاهر الاستحالة ، وإذا لم يكن بد من إثبات معنى لها فلا ريب أن ذلك المعنى قدر زائد على الذات , وله مفهوم غير مفهوم الصفة الأخرى ، فأي محذور لزم في إثبات حقيقة اليد لزم مثله في مجازها , ولا خلاص لكم من ذلك إلا بإنكار أن يكون لها معنى أصلا وتكون ألفاظا مجردة , فإن المعنى المجازي إما القدرة وإما الإحسان وهما صفتان قائمتان بالموصوف , فإن كانتا

---

(١) الإبانة للأشعري (ص١٢٦)

(٢) مختصر الصواعق (٩٥٧/٣)

(١) مختصر الصواعق (٩٥٨/٣) وانظر : الرد على المريسي (١/ ٢٣٦)

حقيقتين غير مستلزمتين لمحذور فهلا حملتم اليد على حقيقتها وجعلتم الباب بابا واحدا , وإن كانت مجازا وهو حقيقة قولكم فلا يد ولا قدرة ولا إحسان في الحقيقة وإنما ذلك مجاز محض , وهذا إلزام نفي ما ادعوه أنه نفي مجاز اليد فيلزمهم نفي ذلك كله إن استلزم تشبيها أو تجسيما , أو إثبات الجميع إن لم يستلزم ذلك , وأما كون بعض الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم وبعضها لايستلزمه فهذا غير معقول ولا معلوم بضرورة ولا نظر ولا نص ولا قياس [1].

وبهذه الأوجه التي ذكرها أهل العلم تبطل دعوى هؤلاء المعتزلة من أن المراد بيد الله عز وجل الوارد ذكرها في النصوص إنما هو النعمة أو القوة والقدرة ، فتبين لنا بعد أن سقنا هذه الأوجه أن اليدين حقيقيتين ثابتتين لله تعالى على الوجه

اللائق به سبحانه ولا يلزم من إثباتها لله تعالى مشابهته لخلقه عز وجل .

والله تعالى أعلا وأعلم .

المبحث الرابع
متأخرو الأشاعرة والماتريدية
وتحته ثلاثة مطالب :

---

(٢) مختصر الصواعق (٣/٩٧٠)

المطلب الأول : التعريف بهم .
المطلب الثاني : موقفهم .
المطلب الثالث : شبهتهم والرد عليها.

المطلب الأول : التعريف بهم .

أولا : التعريف بمتأخري الأشاعرة .

الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية ، تنتسب لأبي الحسن الأشعري ، وقد اتخذت هذه الفرقة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في الرد على خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب(١) .

ولقد كانت الأشعرية في بداية أمرها وبقيادة مؤسسها متأثرة بابن كلاب ، ولهذا يلاحظ التوافق الكبير بين الأشاعرة والكلابية في كثير من مسائل الاعتقاد التي انتحلها كلا الفريقين ، ومن ذلك موافقتهم في إثبات الصفات لله تعالى عدا الصفات الاختيارية فإن الاثنين قد وافقوا المعتزلة في إنكارها , مع أنهم قد تصدوا للرد على المعتزلة وألفوا المؤلفات في دحض شبههم وتحذير الناس منهم .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٨٣/١)

وقدماء الأشاعرة كأبي الحسن الأشعري والباقلاني وابن فورك وغيرهم قد وافقوا أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات , وخالفوهم في الصفات الاختيارية فلم يوفقوا في إثباتها بل أنكروها وتعرضوا لها بالتأويل الفاسد .

فالملاحظ على الأشاعرة أنهم لم يضعوا لفرقتهم أصولا وقواعد يسيرون عليها , فمنهجهم في بداية أمره لم يكن مؤصلا واضح المعالم بل كان متذبذبا بين موافقة أهل السنة في بعض الأصول وموافقة المعتزلة في البعض الآخر ، وهذه طريقة ابن كلاب فإنه حاول التوفيق بين منهج أهل السنة والجماعة ومنهج المعتزلة فأتى بمنهج وسط خلط فيه بين المنهجين ، فلم ينكر جميع الصفات ولم يثبتها كلها بل أثبت بعضها دون بعض , وتابعه على ذلك قدماء الأشاعرة ؛ لذلك مرت الأشاعرة بعدة أطوار تعددت خلالها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده حتى أدخلوا في أصولهم المواد الكلامية الفلسفية البحتة فخالفوا الأشعري وأصحابه بل وصل بهم الأمر إلى درجة أنهم أصبحوا يميلون إلى التجهم والفلسفة فكانوا أقرب إلى الجهمية والمعتزلة [(١)].

وهذا الاضطراب أدى إلى حصول تفاوت كبير بين صفوف الأشاعرة خاصة في باب الأسماء والصفات ، فإن هذه الفرقة أرادت أن تضع لنفسها قواعد وأسسا تبني عليها مذهبها وتفارق بتلك الأصول بقية الفرق الأخرى ، فحصل بينهم اجتهاد وتقعيد لأصول المذهب لم ينظر فيه إلى الكتاب والسنة بل حكمت العقول القاصرة التي جعلتهم يتيهون في الظلمات والاضطرابات ؛ لذلك ترى الانقسام والتفاوت بين المتقدمين والمتأخرين ، فالمتقدمون أثبتوا الصفات عدا الاختيارية , والمتأخرون لم يثبتوا إلا الصفات العقلية .

ولعل من المناسب هنا أن نذكر بعض الأمثلة التي اختلف فيها قول المتأخرين عن قول المتقدمين من الأشاعرة , ونقتصر في ذلك على ذكر مثالين :

---

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٩٧/٧) الموسوعة الميسرة (٨٤/١)

المثال الأول : القول في الصفات الخبرية كصفة الوجه واليدين والعينين ، فقد كان أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ يقول بإثباتها , كما نص على ذلك في كتابه الإبانة عند الكلام على صفة اليدين حيث قال : (فإن سئلنا , أتقولون أن لله يدين ؟ قيل : نقول ذلك بلا كيف)[١] ووافق الأشعري على إثبات الصفات الخبرية بقية أصحابه من قدماء الأشاعرة كأبي بكر الباقلاني وابن فورك والبيهقي وغيرهم ، وقد تقدم ذكر شيء من أقوالهم .[٢]

وأما متأخروا الأشاعرة فقد مالوا إلى تأويل تلك الصفات .

يقول الإيجي[٣] في صفة اليد : (الخامسة : اليد , قال تعالى : **{ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }**[٤] **{ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }**[٥] فأثبت الشيخ صفتين ثبوتيتين زائدتين , وعليه السلف وإليه ميل القاضي في بعض كتبه ، وقال الأكثر: إنها مجاز عن القدرة فإنه شائع ، وخلقته بيدي أي بقدرة كاملة)[٦]

المثال الثاني : صفة العلو والاستواء , فقد أثبت الأشعري ـ رحمه الله ـ صفة علو الله واستوائه على عرشه حيث قال : (جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله , وما جاء من عند الله , وما رواه الثقات عن رسول الله

---

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص١٢٥) وانظر : مقالات الإسلاميين (ص٢٩٠)

(٣) انظر (ص١٦٨)

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو الفضل عضد الدين الإيجي ، من أئمة الأشاعرة ، له مؤلفات من أشهرها : المواقف في علم الكلام ، اقتفى أثر الرازي في المزج بين الفلسفة وعلم الكلام ، مات مسجونا سنة ٧٥٦هـ .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة (٣٢٢/٢) طبقات الشافعية للسبكي (٤٦/١٠) الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣)

(٢) سورة الفتح الآية : ١٠ .

(٣) سورة ص الآية : ٧٥ .

(٤) المواقف (١٤٥/٣)

صلى الله عليه وسلم , لا يردون من ذلك شيئا ... وأن الله سبحانه على عرشه ، كما قال : { الـــرحمن علــى العــرش اســتوى }[1])[2]

أمـا متـأخروا الأشـاعرة فقـد خـالفوا الأشـعري وأصـحابه وقـالوا بالتأويـل . يقول الإيجي : (الصفة الثالثة : الاستواء ، لما وصف تعالى بالاستواء في قوله تعالى : { الـرحمن علـى العـرش اسـتوى } ، اختلف الأصحاب فيه ، فقال الأكثرون : هو الاستيلاء , ويعود الاستواء حينئذ إلى صفة القدرة ، قال الشاعر :

قـد اسـتوى عمـرو [3] علـى العـراق مـن غـير سـيف ودم مهـراق[4]

أي استولى .. وقيل هو ـ أي الاستواء ـ ههنا القصد , فيعود إلى صفة الإرادة نحو قوله تعالى { ثم استوى إلى السماء }[5] أي قصد إليها . وهو بعيد)[6]

فالمتأخرون من الأشاعرة قد فارقوا قول الأشعري وأدخلوا في منهجهم الاستدلال بالأدلة العقلية والأقيسة المنطقية وتقديمها على النقل ، فخلطوا بين علم الكلام والفلسفة ، فكان عندهم ميل إلى نوع من التجهم والفلسفة التي أخذوها ممن سبقهم من الجهمية المعتزلة ، فكانوا أقرب إلى هؤلاء من إمامهم ، وبهذا نعلم بطلان ما عليه هؤلاء المتأخرون من الانتساب إلى الأشعري ، فإن هذه النسبة لا تصح إطلاقـا مـع وجـود هـذه المفارقـات . والعلماء عندما يقولون متأخروا الأشاعرة يقصدون الجويني ومن سار على طريقته كالرازي والآمدي ومن جاء بعدهم ، فإن الجويني هو الذي استعمل الأقيسة

---

(٥) سورة طه الآية : ٥ .

(٦) مقالات الإسلاميين (ص٢٩٠)

(١) كذا المثبت والصواب (بشر) وهو بشر بن مروان , وهذا هو المشهور .

(٢) هذا البيت منسوب إلى الأخطل النصراني . انظر الشامل في أصول الدين للجويني (ص٥٥٣)

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٩ .

(٤) المواقف (١٥٠/٣)

المنطقيـــــة والفلســـــفية ومـــــال بأصـــحابه إلى مـــــذهب المعتزلـــــة . فهذا شيخ الإسلام عندما ينقل أقوال الأشاعرة يذكر أقوال المتقدمين كأبي الحسن الأشعري والباقلاني وابن فورك وغيرهم , ثم يذكر قول المتأخرين وينص على أن منهم الجويني والرازي والآمدي[١] ويسمي الرازي إمام المتأخرين من الأشعرية.[٢] ولتأثر المتأخرين من الأشاعرة بالفلاسفة يسميهم شيخ الإسلام المتفلسفة من الأشعرية .[٣]

ولعل من أبرز ما يعتقده متأخروا الأشاعرة ما يلي :

١. أن مصدر التلقي عندهم في الإلهيات , وهي أبواب التوحيد والصفات هو العقل , وأما أمور المعاد الغيبية كعذاب القبر وأمور الآخرة التي يطلقون عليها اسم السمعيات فمصدر التلقي هو النقل .

٢. يرون أن التوحيد هو نفي التثنية والتعدد بالذات ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة ، ولهذا يقولون :

إن الله واحد في ذاته لا قسيم له ، ومقصودهم من ذلك أن الله تعالى ليس قائما بنفسه , ولا يرى في الآخرة , ولا مستويا على عرشه ولا غير ذلك ؛ لأن إثباتها له يلزم منه أن يكون الله تعالى جسما .

وواحد في صفاته لا شبيه له ، ويقصدون أن إثبات غير الصفات السبع لله تعالى يعد تشبيها مناقضا للتوحيد .

(٥) منهاج السنة (٢٩٣/٣) ، (٢٢٣/٢)

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢٨٣/١)

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣٣٩/٣) منهاج السنة (٢٩٥/٣)

وواحد في أفعاله لا شريك له ، وأرادوا من ذلك أن هذا التوحيد هو الذي دعت إليه الرسل , وهذا فهم خاطيء , فإن ما ذكروه هو توحيد الربوبية وهو مما لم ينكره المشركون .

وبناء على ذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع ، وأنكروا صفات الوجه واليدين والعين ، لأنها تدل على التركيب ، فالتوحيد عندهم هو إثبات ربوبية الله عز وجل ، وتأويل الصفات التي لم يدل العقل على ثبوتها ، لذلك لم يثبت عندهم إلا سبع صفات وهي : القدرة والإرادة والسمع والبصر والحياة والعلم والكلام [١].

وأما الأسماء فإنهم يثبتونها لله تعالى ولهم في تعدادها مؤلفات كثيرة ، فوافقوا بذلك أهل السنة الجماعة .

٣. يرون أن أول واجب على المكلف هو النظر أو القصد إلى النظر ثم الإيمان ، وهذا خلاف الصواب , فإن القول الصحيح هو أن أول واجب على المكلف هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وأما معرفة الله تعالى فهو أمر مفطور عليه الناس [٢].

٤. ومن آرائهم التي يعتقدونها القول بأن القرآن ليس كلام الله تعالى على الحقيقة وإنما هو كلام نفسي .

قال الحافظ ابن حجر : (وقالت الأشاعرة : كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسي , وحقيقته معنى قائم بالنفس وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية , واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه , والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه)[٣]

---

(١) انظر : التدمرية (ص١٨٠) مجموع الفتاوى (٣٥٨/٦) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٩٤٦/٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٨٨/١)

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (٢٣/١)

(٣) فتح الباري (٤٦٠/١٣) وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (١٧٣/١)

٥. وأما قولهم في الإيمان فإنهم يرون أنه مجرد التصديق والمعرفة , فلا يرون دخول الأعمال في مسمى الإيمان ، فمن أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل وما جاؤوا به بقلبه صح إيمانه , ولو مات على هذه الحال كان مؤمنا [١] .

٦. يوافق الأشاعرة الجبرية في باب القدر فلا يثبتون للعبد مشيئة .[٢]

٧. ينكر الأشاعرة استواء الله تعالى على عرشه .[٣]

هذه أبرز معتقدات متأخري الأشاعرة ولهم أقوال أخرى أعرضت عنها خشية الإطالة ، وأقوالهم معلومة معروفة عند طلاب العلم وقد تناولها الباحثون في عدد من الرسائل والمؤلفات , فمن أراد التوسع في معرفة مناهجهم وآرائهم فعليه بالرجوع إلى تلك المؤلفات والكتب .[٤]

ثانيا : التعريف بالماتريدية .

هي فرقة كلامية ، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي[٥] ، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية الكلامية في محاجة خصومها من المعتزلة والجهمية وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية .

---

(٤) انظر : الملل والنحل (١/١١٤) مجموع الفتاوى (٧/٥٠٩)

(٥) منهاج السنة (١/٤٦٣)

(١) انظر : منهاج السنة النبوية (٢/٣٢٦) بيان تلبيس الجهمية (١/٦) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٠٦) الصواعق المرسلة (٢/٤٠٥) معارج القبول (١/٣٧٨)

(٢) انظر على سبيل المثال : موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور : عبد الرحمن المحمود .منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة للدكتور : خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور .

(٣) هو إمام المتكلمين محمد بن محمد بن محمود أبو منصور السمرقندي الماتريدي نسبة إلى ماتريد وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر ، كان صاحب جدل وكلام ، له مؤلفات كثيرة منها : تأويلات أهل السنة و كتاب التوحيد وكتاب أوهام المعتزلة ، مات سنة ٣٣٣هـ .

انظر ترجمته في : الجواهر المضية (٣/٣٦٠) الفوائد البهية(ص١٩٥)

وقد مرت الماتريدية بعدة مراحل يمكن إجمالها على النحو التالي :

. مرحلة التأسيس : وصاحب هذه المرحلة هو أبو منصور الماتريدي مؤسس الفرقة ، وقد اتسمت هذه المرحلة بشدة المناظرات مع المعتزلة .

. مرحلة التكوين : وهي مرحلة تلامذة الماتريدي ومن تأثر به من بعده , وفي هذه المرحلة عمل تلاميذ الماتريدي على نشر مذهب شيخهم , والدفاع عنه , وتصنيف المصنفات في ذلك حتى انتشر المذهب الماتريدي في كثير من البلدان .

. مرحلة التأليف والتأصيل للعقيدة الماتريدية : وهذه المرحلة امتازت بكثرة التأليف وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية .

. مرحلة التوسع والانتشار : وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل الماتريدية ، فقد انتشر مذهبهم في كثير من البقاع في شرق الأرض وغربها , والسبب في ذلك يرجع إلى مناصرة سلاطين الدولة العثمانية لهم [(١)].

وللماتريدية أفكار وعقائد تميزوا بها وألفوا المؤلفات في نشرها والدفاع عنها حتى أصبح لها رواج كبير بين صفوف المسلمين ، ولعل من أبرزها ما يلي :

١. مصدر التلقي عندهم في باب الإلهيات هو العقل , ويقصدون بالإلهيات أبواب التوحيد والصفات , ففي مثل هذه الأبواب يستقل العقل بالإثبات , وأما النقل فهو تابع لما ثبت عندهم في العقل .

وأما السمعيات فإن مصدر التلقي فيها هو النقل وأما العقل فلا سبيل له إلى إثباتها , ويقصدون بالسمعيات أمور الآخرة وعذاب القبر .

٢. مفهوم التوحيد عندهم هو إثبات أن الله واحد في ذاته لا قسيم له ولا جزء له , وواحد في صفاته لا شبيه له , وواحد في أفعاله لا شريك له .

٣. أثبتوا الأسماء الحسنى لله تعالى[(١)] , وأما الصفات فنفوها جميعها عدا ثمان صفات ، وهي الصفات السبع عند الأشاعرة وزادوا عليها صفة التكوين[(٢)] .

---

(١) انظر : الموسوعة الميسرة (٩٥/١)

ويقصدون بالتكوين هو : إيجاد الأشياء على تقدير واستواء , وإبداعها من غير أصل ولا احتذاء [٣].

٤. قالوا أن القرآن ليس كلام الله تعالى على الحقيقة وإنما هو كلام نفسي لا يسمع , وإنما يسمع منه ما هو عبارة عنه .

٥. الإيمان عند الماتريدية هو التصديق بالقلب فقط , وأضاف بعضهم الإقرار باللسان[٤] [٥].

وبعد أن تعرفنا على هاتين الفرقتين وما انتحلوه من عقائد , يظهر لنا التشابه الكبير بينهما في كثير من الأصول ، وقد أرجع أحد الباحثين السبب في هذا التشابه إلى أن الماتريدية انبثقت من الكلابية كما أن الأشعرية كذلك ، فالأشاعرة قد تأثروا كثيرا بالكلابية وهذا معلوم لدى الجميع ، والمذهب الماتريدي انتشر في بلاد ما وراء النهر وقد كان المذهب الكلابي منتشرا في تلك البلاد فحصل التقارب بينهم ، فكانت أصول الماتريدية هي أصول الأشعرية في الغالب .[٦]

فالماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة متفقة في المنهج وأصول المذهب ، ولهذا يعبر عن الفرقتين بالأشاعرة تغليبا للأشعرية على الماتريدية [٧].

---

(٢) انظر : التوحيد للماتريدي (ص٩٣)

(٣) انظر : إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضي (ص١٠٧) و(ص١١٤) مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار (ص١٨٤) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص٧٥)

(٤) إشارات المرام من عبارات الإمام (ص٢١٢)

(١) شرح العقائد النسفية (ص٥٥)

(٢) انظر : الماتريدية دراسة وتقويما للدكتور : أحمد الحربي . والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي . والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٩٩/١) .

(٣) انظر : الماتريدية دراسة وتقويما (ص٤٩٢)

(٤) الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي (٤٣٠/١)

هذا هو عرض موجز للتعريف بهاتين الفرقتين والمقصود هو ذكر نبذة يسيرة للتعريف بهم تتضمن في ثناياها أبرز ما يعتقده هؤلاء القوم ، ولعل فيما ذكرنا كفاية لمن أراد التبصر بحال هؤلاء المتكلمين .

والله أعلم .

المطلب الثاني : موقفهم .

عرفنا فيما سبق أن قدماء الأشاعرة قد أثبتوا الصفات الخبرية لله تعالى بما في ذلك صفة اليدين ، ونقلنا أقوالهم في ذلك عندما تحدثنا عمن وافق أهل السنة في إثبات صفة اليدين .

أما من تأخر من الأشاعرة كأبي المعالي الجويني وأصحابه ممن تأثروا بالجهمية والفلاسفة حتى أصبح عندهم نوع تجهم بل فلسفة .كما ذكر شيخ الإسلام . فقد خالفوا الأشعري وأئمة أصحابه , فقالوا بنفي الصفات الخبرية بل كل الصفات ولم يستثنوا من ذلك إلا سبع صفات وهي الصفات التي دل العقل عليها ، أما الصفات السمعية فقد تعرضوا لها بالتأويل الفاسد , ولم يؤمنوا بما ثبت منها في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويرى هؤلاء أن المستند في ثبوت هذه الصفات المسموع المنقول , وأما المعقول فلم يدل على ثبوتها [1], وهذا أصل مقرر عندهم ، فإن ما لم يثبته العقل فإنهم لا يقولون بثبوته ، فلو تضافرت الأدلة النقلية على إثبات صفة من الصفات فإنهم لا يثبتونها حتى يثبتها العقل ، فيا سبحان الله !! كيف يعول على العقول القاصرة المتباينة الآراء ويطرح كلام الله تعالى الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

(١) غاية المرام في علم الكلام (ص١٣٧)

مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[1] وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله تعالى عنه : {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[2] , فكلام نبينا كله وحي من الله سبحانه وتعالى .

إن حقيقة قول هؤلاء هو طعن في رب العزة والجلال وطعن في رسوله الأمين ، فهذا الكلام يعد من أبطل الباطل الذي يجب علينا رده وتحذير الناس منه .

ويزعم هؤلاء أن ظواهر النصوص التي تثبت الصفات الخبرية لله تعالى يلزم منها التجسيم ؛ لذلك أوجبوا نفيها عن الله تعالى .

يقول الآمدي بعد أن ذكر عددا من الصفات . ومنها صفة اليدين . وأورد ما جاء فيها من الآيات : (واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوي والعرف الاصطلاحي , فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم , ودخول في طرف دائرة التشبيه) [3]

هذا ما يزعمه متأخروا الأشاعرة ووافقهم على ذلك الماتريدية ؛ لذلك تناولوا تلك الصفات بالتأويل الفاسد ، فهم يعتقدون أن في نفي تلك الصفات عن الله تعالى نفي لتشبيهه بخلقه .

ومن تلك الصفات ، صفة اليدين لله تعالى ، فقد امتلأت كتبهم بتأويل هذه الصفة وإيراد الحجج العقلية الفلسفية في سبيل إنكارها ونفيها عن الله تعالى ، وسوف نتناول في هذا المطلب ما أورده متأخروا الأشاعرة وإخوانهم الماتريدية من تأويلات باطلة لصفة اليدين لله تعالى , وما يتعلق بها من الصفات كاليمين والكف والأصابع وغيرها , ثم يكون الرد عليهم في المطلب القادم . بإذن الله تعالى . .

فمن بين تلك التأويلات ما يلي :

---

(٢) سورة فصلت الآية : ٤٢.

(٣) سورة النجم الآيتان : ٣-٤ .

(١) غاية المرام في علم الكلام (ص١٣٨)

. تأويلهم لصفة اليدين :

لقد أنكر متأخروا الأشاعرة والماتريدية الأدلة التي تثبت صفة اليدين لله تعالى وتعرضوا لها بالتأويل , فقالوا : **إن المراد باليدين القدرة** ، ولا يمكن أن يراد بهما يدين حقيقيتين ؛ لأن ذلك يلزم منه مشابهة الله تعالى بخلقه .

يقول الآمدي : (أما لفظ اليدين فإنه يحتمل القدرة , وهذا يصح أن يقال : فلان في يدي فلان . إذا كان متعلق قدرته وتحت حكمه وقبضته وإن لم يكن في يديه اللتين هما بمعنى الجارحتين أصلا , وعلى هذا يحمل قوله عليه السلام : " قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن "

فإن قيل : يلزم من ذلك إبطال فائدة التخصيص بذكر خلق آدم باليدين من حيث إن سائر المخلوقات إنما هي مخلوقة بالقدرة القديمة ، فإذا قال :{ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** } أي : بقدرتي ,لم يكن له معنى .

قلنا : لا يبعد أن تكون فائدة التخصيص بالذكر , التشريف والإكرام .كما خصص المؤمنين بلفظ العباد وأضافهم بالعبودية إلى نفسه , وكما أضاف عيسى والكعبة إلى نفسه ولم تكن فائدة التخصيص بالذكر اختصاص ما أضافه إلى نفسه بالإضافة بل التشريف والإكرام لا غير)(1)

وقال فخر الدين الرازي : (أما قوله تعالى : {**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** } فالمعنى أن قدرة الله تعالى غالبة على قدرة الخلق)(2)

---

(1) غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص١٣٩) وانظر : أبكار الأفكار في أصول الدين له (٤٥٣/١) الإشارة إلى مذهب أهل الحق لأبي إسحاق الشيرازي (ص٢٤٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد(ص١٤٧) شرح المقاصد للتفتازاني (١٧٤/٤) إشارات المرام من عبارات الإمام(ص١٨٩) تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات (ص٣١٦) المسايرة لابن الهمام(ص٣٣) استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات (ص١٢٩) مناهل العرفان (٢٠٩/٢)إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص١٢٤)

(2) أساس التقديس في علم الكلام (ص٩٩) وانظر : تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للبيجوري

ويقول الجويني : (ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى ، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل ، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة , وحمل العين على البصر , وحمل الوجه على الوجود)[1]

. ومن تأويلاتهم لصفة اليدين لله تعالى **قولهم بأن المراد بها النعمة** .

قال الرازي : (وأما قوله تعالى حكاية عن اليهود أنهم قالوا يد الله مغلولة , فاليد هاهنا بمعنى : النعمة ، والدليل عليه : أن اليهود إما أن يقال بأنهم مقرون بإثبات الخالق ، أو يقال بأنهم منكرون له .

فإن أقروا به امتنع أن نقول إن خالق العالم جعل مغلولا مقهورا , فإن ذلك لا يقوله عاقل .

وإن أنكروه لم يكن للقول بكونه مغلولا فائدة .

فثبت أن المراد أنهم كانوا يعتقدون أن نعم الله تعالى محبوسة عن الخلق ممنوعة عنهم , فصارت هذه الآية من أقوى الدلائل على أن لفظة اليد قد يراد بها النعمة.

وأما قوله تعالى { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }[2] فالمراد منه أيضا : النعمة , ويدل عليه وجهان :

الأول : أن هذا ورد في معرض الجواب عن قول اليهود يد الله مغلولة , ولما بينا بالدليل أن قولهم يد الله مغلولة ليس معناه الغل والحبس بل معناه احتباس نعم الله عنهم , وجب أن يكون قوله { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } عبارة عن كثرة نعم الله تعالى وشمولها للخلق , حتى يكون الجواب مطابقا للسؤال .

(ص٩٣) المواقف للإيجي (١٤٥/٣) مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار (ص١٨٤)

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص١٤٦)

(٢) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

والثاني: أن قوله{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}لو حملناه على ظاهره لزم كون يديه مبسوطتين مثل يد صاحب التسنج[1] تعالى الله عنه , فثبت أن المراد منه إفاضة النعم)[2]

وقال أبو منصور الماتريدي في تأويل اليدين عند قول الله تعالى :{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } أي : (نعمة مبسوطة)[3]

. ومن تأويلاتهم أيضا قولهم **بأن ذكر اليدين في النصوص إنما يراد منه الذات لا حقيقة اليدين .**

فقد قالوا عند قول المولى عز وجل { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } : (أي خلقته من غير توسط أب وأم ، والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام)[4]

فجعلوا ذكر اليدين صلة , والمعنى : لما خلقت أنا دون غيري[5].

. ومن تأويلاتهم لصفة اليدين قولهم **بأن المراد منها الإحسان** [6].

. ومن تأويلاتهم لصفة اليدين قولهم **بأن المراد منها الملك** [7].

. ومن تأويلاتهم أيضا لصفة اليدين قولهم **بأن المراد منها التصرف**[1] .

---

(١) كذا , ولعل الصواب (التشنج) وهو : تقلص يعرض للعصب يمنع الأعضاء من الانبساط . انظر التعاريف للمناوي (ص١٧٨)

(٢) أساس التقديس في علم الكلام (ص٩٩) المواقف للإيجي (١٥٣/٣) استحالة المعية بالذات (ص١٣٠)إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص١٢٤)

(٣) تأويلات أهل السنة ، سورة المائدة الآية : ٦٤. مخطوط دار الكتب المصرية . نقلا من كتاب الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي الأفغاني (٥٥/٣)

(٤) إرشاد العقل السليم (٢٣٦/٧) وانظر : تعليقات الكوثري على الأسماء والصفات (ص٣١٧)

(٥) انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص١٢٥)

(٦) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٢٤)

(٧) بحر الكلام لأبي المعين النسفي (ص٢٠)

. تأويلهم لصفة القبض :

لقد أول متأخروا الأشاعرة والماتريدية صفة القبض الواردة في الكتاب والسنة , وقالوا بأن المراد منها : القدرة والنصرة والملك ، وما ورد في قول الله تعالى : **{ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }**[٢] فإنه لا يمكن أن يراد به القبض باليد , فإن هذا محال في حق الله تعالى ؛ (لأن الأرض محتوية على النجاسات , فكيف يقول القائل إنها قبضة إله العالم ، ولأن التراب مخلوق من الأرض وقبضة الخالق لا تكون المخلوقة ، ولأن الأرض تقبل الاجتماع والافتراق والعمارة والتفريق وقبضة الخالق لا تكون كذلك , فإذا لا بد من التأويل , وهو أن يقال : إن الأرض في قبضته , إلا أن هذا الكلام كما يذكر ويراد به احتواء الأنامل على الشيء فقد يذكر ويراد به كون الشيء في قدرته ونصرته وملكه , يقال : هذه البلدة في قبضة السلطان , والمراد ما ذكرناه)[٣]

وقالت الماتريدية : إن المراد بالقبض إنما هو (مجرد تصوير عظمة الله والتوقف على كنه جلاله لا غير , من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز)[٤]

وأما ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض , فجاء منهم الأحمر

والأسود والسهل والجبل والخبيث والطيب "[٥]

---

(١) مدارك التنزيل (٥٥٦/٣)

(٢) سورة الزمر الآية : ٦٧ .

(٣) أساس التقديس في علم الكلام (ص١٠٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين بن جماعة (ص١٢٨)

(٤) مدارك التنزيل (٢٣٢/٣)

(١) تقدم تخريجه في (ص٢٢٨)

فقالوا : (المراد منه أنه تعالى ميز من تراب الأرض مقدار القبضة , وهذا مجاز مشهور . يقال للشيء القليل أنه قبضة وحفنة , والمراد أن مقداره مثل ذلك)[1]

. ومن تأويلاتهم لصفة القبض قولهم بأن المراد به إفناء الشيء وإذهابه , فقوله تعالى :{ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }أي : والأرض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة .[2]

. تأويلهم لصفة اليمين :

أولوا صفة اليمين إلى معنى القوة والقدرة التامة .[3]

أو أن المقصود بيان عظمة الله تعالى .[4]

. ومن تأويلهم لصفة اليمين , قولهم بأن المراد بها الفناء والذهاب فقوله تعالى : {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} يريد ذاهبات بقسمه أي : أقسم ليفنيها .[5]

. وقد أولوا اليمين أيضا بالإحسان والإكرام .[6]

. تأويلهم لصفة الكف :

قالوا : إن ما جاء في خبر أبي هريرة . رضي الله عنه . بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن

---

(٢) أساس التقديس في علم الكلام (ص١٠٣)

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٦٣)

(٤) انظر : أساس التقديس في علم الكلام (ص١٠٤) إشارات المرام من عبارات الإمام(ص١٨٩) المواقف للإيجي (١٥٥/٣) مناهل العرفان (٢٠٩/٢)إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص١٢٨)

(٥) إرشاد العقل السليم (٢٦٢/٧)

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٦٣)

(٧) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص١٦٧)

بيمينه , وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله "(١)

لا يراد منه إثبات كف حقيقية لله تعالى ، فما جاء في هذا الخبر إنما هو كناية عن زيادة الاهتمام بذلك الفعل وقوة العناية به (٢).

. وقريب من هذا التأويل حملهم الكف على أن المراد منها التدبير .

ولهذا صرفوا لفظ الكف الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " فوضع كفه بين كتفي " من الحقيقة إلى المجاز , فقالوا : إن الكف تطلق ويراد بها الإحتواء على التقدير والتدبير بالخير والشر ، وما جاء في الخبر إنما أراد منه بيان إلطافه به وإشفاقه عليه في تدبيره له .(٣)

. ومن تأويلاتهم للكف , قولهم : بأن المراد منها الملك والسلطان.(٤)

. تأويلهم لصفة الساعد :

قالوا : إن المراد من الساعد الذي جاء في الخبر " ساعد الله أشد من ساعدك " هو : كمال القدرة والقوة وشدة البطش ؛ لأن قوة الإنسان في بطشه وعمله بيده وساعده , فمعنى الحديث : أن قدرة الله فوق قدرتك (٥).

. تأويلهم لصفة الأصابع :

أولوا الأصابع بالقدرة والقهر .(١)

---

(١) تقدم تخريجه في (ص١٧٦)

(٢) انظر : أساس التقديس في علم الكلام (ص١٠٥) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٦٧)

(٣) انظر : أبكار الأفكار في أصول الدين (٤٦٨/١) المواقف للإيجي (١٥٦/٣)استحالة المعية بالذات (ص١٤٣)

(٤) انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص١٦٧) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٦٥)

(٥) انظر : أساس التقديس في علم الكلام (ص١٠٥) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص٢١١)

قال الغزالي : (فتشنا في قلوب المؤمنين فلم نجد فيها أصابع ، فعلم أنها كناية عن القدرة التي هي سر الأصابع وروحها الخفي ، وكني بالأصابع عن القدرة ؛ لأن ذلك أعظم وقعا في تفهم تمام الاقتدار)[2]

. وكذلك أولوا ما جاء في حديث الحبر بأنه يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد أصبع أحد من الخلق وليس المقصود بالأصابع أصابع الرحمن عز وجل.[3]

هذه هي أبرز التأويلات التي تعرض لها هؤلاء القوم في تأويل صفة اليدين لله تعالى وما يتعلق بها من الصفات الأخرى ، وهي تأويلات ضعيفة قامت على الأدلة العقلية والفلسفية ، ولعلنا في المطلب القادم نرد عليها بما يتيسر جمعه من أقوال أهل السنة والجماعة .

والله الموفق .

المطلب الثالث : شبهتهم والرد عليها.

(١) انظر : أساس التقديس في علم الكلام (ص١٠٧) تحفة المريد للبيجوري (ص٩٣) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٨٠) المواقف (١٥٤/٣) المسايرة لابن الهمام(ص٣٣)

(٢) قواعد العقائد (ص١٢٧) وانظر : (ص١٦٧) في الكتاب نفسه .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (ص٧٣)

لقد استند متأخروا الأشاعرة والماتريدية في تأويل صفة اليدين لله تعالى على ما استند عليه أسلافهم من المعتزلة والجهمية من الاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام ، فإن هذه الفرق جميعها تستدل بهذا الدليل على نفي الصفات بما في ذلك صفة اليدين لله تعالى ، فهم يعتقدون أن إثبات الصفات يلزم منه أن يكون الله عز وجل جسما وبذلك تحصل المشابهة بينه وبين سائر المخلوقات ؛ لذلك لجأ متأخروا الأشاعرة والماتريدية إلى القول بتأويل ما ورد من النصوص في إثبات صفة اليدين حتى لا تحصل المشابهة .

وقد تقدم معنا عند الحديث عن الجهمية ذكر هذه الشبهة وشرحها ووجه استدلالهم بها على إنكار صفة اليدين لله تعالى ثم الرد عليهم من كلام أهل العلم الراسخين ، فما ذكر في ذلك الموضع يغني عن إعادته هنا .

وأما ما يتعلق بتأويل صفة اليدين بالنعمة أو القدرة والقوة فإنا قد استوفينا الرد على هذا التأويل الباطل عند الحديث عن موقف المعتزلة من صفة اليدين وبينا بطلانه من عدة أوجه ذكرها الإمام ابن قيم الجوزية وغيره من أهل العلم .

وأما ما ذكروه في قول الله تعالى : {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } من أن المراد باليدين في هذه الآية الذات لا حقيقة اليدين فإنه قول باطل ؛ (لأنهم إذا أرادوا ذلك أضافوا الفعل إلى اليد , فتكون إضافته إلى اليد إضافة له إلى الفعل , كقوله {بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ}[1] و{ قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ }[2] ومنه قوله : { مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً } أما إذا أضاف الفعل إلى الفاعل وعدى الفعل إلى اليد بحرف الباء , كقوله {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } فإنه نص في أنه فعل الفعل بيديه , ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى أن يقال : فعلت هذا بيديك , ويقال : هذا فعلته يداك ؛ لأن مجرد قوله فعلت كاف في الإضافة إلى الفاعل , فلو لم يرد أنه فعله باليد حقيقة كان ذلك

(١) سورة الحج الآية : ١٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٨٢ .

زيادة محضة من غير فائدة , ولست تجد في كلام العرب ولا العجم ـ إن شاء الله تعالى ـ أن فصيحا يقول : فعلت هذا بيدي أو فلان فعل هذا بيديه , إلا ويكون فعله بيديه حقيقة , ولا يجوز أن يكون لا يد له , أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها)[1]

وأما ما ذكروه من التأويلات الأخرى , فإن غالبها يرجع إلى التأويل بالنعمة أو القدرة ؛ لذلك غالبا ما تجد أهل العلم عندما يوردون تأويلات أهل البدع لصفة اليدين يذكرون تأويلهم لها بالنعمة والقدرة ثم يردون على هذين التأولين , وما جاء عن أهل البدع من تأويلات أخرى لصفة اليدين وما يتعلق بها من الصفات الأخرى فإنه يدخل ضمنا في تلك الردود ؛ لأن جميع هذه التأويلات إنما هي صرف للكلام من الحقيقة للمجاز ؛ لذلك سيكون الرد على تلك التأويلات التي أوردها الأشاعرة والماتريدية من خلال ما ذكره أهل العلم من نقاط بينوا من خلالها أن صرف الكلام من الحقيقة إلى المجاز لا بد له من أمور يجب توفرها وإلا لم تقبل تلك التأويلات ويجب ردها على أصحابها .

ولعل ما ذكره شيخ الإسلام من نقاط يجب اتباعها كي يصرف الكلام من الحقيقة إلى المجاز كاف في الرد على ما أورده أولئك القوم من تأويل لصفة اليدين وما يتعلق بها من الصفات .

وفي ذلك يقول ــ رحمه الله ــ : (إذا وصف الله نفسه بصفة , أو وصفه بها رسوله , أو وصفه بها المؤمنون ـ الذين اتفق المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ـ فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلال الله سبحانه , وحقيقتها المفهومة منها إلى باطن يخالف الظاهر , ومجاز ينافى الحقيقة , لابد فيه من أربعة أشياء :

أحدها : أن ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى المجازي ؛ لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي , ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب ,

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٣٦٦)

أو خلاف الألسنة كلها , فلابد أن يكون ذلك المعنى المجازي ما يراد به اللفظ , وإلا فيمكن كل مبطل أن يفسر أي لفظ بأي معنى سنح له , وإن لم يكن له أصل في اللغة .

الثاني : أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه وإلا فإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة , وفى معنى بطريق المجاز ,لم يجز حمله على المجازي بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء , ثم إن ادعى وجوب صرفه عن الحقيقة فلابد له من دليل قاطع عقلي أو سمعي يوجب الصرف , وإن ادعى ظهور صرفه عن الحقيقة فلابد من دليل مرجح للحمل على المجاز .

الثالث : أنه لابد من أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن معارض ؛ وإلا فإذا قام دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مرادة امتنع تركها , ثم إن كان هذا الدليل نصا قاطعا لم يلتفت إلى نقيضه , وإن كان ظاهرا فلابد من الترجيح .

الرابع : أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته , وأنه أراد مجازه سواء عينه أو لم يعينه , لا سيما في الخطاب العلمي الذي أريد منهم فيه الاعتقاد والعلم دون عمل الجوارح , فإنه سبحانه وتعالى جعل القرآن نورا وهدى وبيانا للناس وشفاء لما في الصدور , وأرسل الرسل ليبين للناس ما نزل إليهم , وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه , ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

ثم هذا الرسول الأمي العربي بعث بأفصح اللغات وأبين الألسنة والعبارات , ثم الأمة الذين أخذوا عنه كانوا أعمق الناس علما , وأنصحهم للأمة , وأبينهم للسنة , فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلا يمنع من حمله على ظاهره , إما أن يكون عقليا ظاهرا مثل قوله {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ }[1] , فان كل أحد يعلم بعقله أن المراد أوتيت من جنس ما يؤتاه

(١) سورة النمل الآية : ٢٣ .

مثلها , وكذلك {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ }[1] يعلم المستمع أن الخالق لا يدخل في هذا العموم .

أو سمعيا ظاهرا , مثل الدلالات في الكتاب والسنة التي تصرف بعض الظواهر .
ولا يجوز أن يحيلهم على دليل خفي لا يستنبطه إلا أفراد الناس , سواء كان سمعيا أو عقليا ؛ لأنه إذا تكلم بالكلام الذي يفهم منه معنى وأعاده مرات كثيرة , وخاطب به الخلق كلهم وفيهم الذكي والبليد , والفقيه وغير الفقيه , وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه , ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجبه , ثم أوجب أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئا من ظاهره ؛ لأن هناك دليلا خفيا يستنبطه أفراد الناس يدل على أنه لم يرد ظاهره , كان هذا تدليسا وتلبيسا , وكان نقيض البيان وضد الهدى , وهو بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان .

فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره أقوى بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفي على أن الظاهر غير مراد ؟ أم كيف إذا كان ذلك الخفي شبهة ليس لها حقيقة ؟)[2]

وبهذه الأمور التي ذكرها شيخ الإسلام يرد على جميع من تأول صفات الله عز وجل , وصرفها عن المعنى الحقيقي الذي أراده الله عز وجل إلى المعنى المجازي المنافي للحقيقة ، فالله تبارك وتعالى أعلم بنفسه من غيره , فلو أراد معنى يخالف اللفظ الظاهر لبينه للناس , ولم يجعلهم يتنازعون ويحملون كلام الله عز وجل مالا يحتمله ، ونبينا عليه الصلاة والسلام أعلم الخلق بالله تعالى فلو كان يعلم أن الله تعالى أراد من نصوص الصفات معنى يخالف الظاهر لما سكت عن ذلك , بل كان من الواجب عليه تبيين هذا الأمر للناس ، فالنبي عليه الصلاة والسلام علم أمته كل

---

(٢) سورة الزمر الآية : ٦٢ .

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٣٦٠)

أمور الدين صغيرها وكبيرها حتى آداب قضاء الحاجة لم يترك بيانها للناس , فكيف بما هو أعظم من ذلك وهو وصف الباري عز وجل ؟

إن ترك بيان مثل هذا الأمر لمن أعظم الكتمان , وحاشا نبينا عليه الصلاة والسلام أن يقع في مثل هذا .

والله تعالى أعلم .

الفصل الثاني

المشبهة

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بهم .
المبحث الثاني : موقفهم .
المبحث الثالث : شبهتهم والرد عليها .

المبحث الأول : التعريف بهم .

قد تقدم معنا في الفصل السابق الحديث عن فرق المعطلة وبينا تحت ذلك الفصل الفترة الزمنية التي بدأ فيها القول بالتعطيل , ومراحل تطور هذه البدعة التي أضرت بالمسلمين وأفسدت عليهم عقائدهم ، ثم تطرقنا إلى الحديث عن فرق المعطلة وعرفنا بكل فرقة مع بيان موقفهم من صفة اليدين لله تعالى , والشبه التي تعلقوا بها , ثم فندنا تلك الشبه من كلام أهل العلم الراسخين .

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن الفرق التي قابلت فرق المعطلة في موقفها من صفة اليدين لله تعالى , ألا وهي فرق المشبهة التي اتخذت في باب الصفات موقفا مضادا لفرق المعطلة .

والتشبيه ـ كما يذكر أهل العلم ـ نوعان :

الأول : تشبيه المخلوق بالخالق وإعطائه من الصفات ما لا يستحق حتى يصل إلى مرتبة الألوهية , فيعبد ويدعى كما يعبد الرب ويدعى , ويقدس ويعظم ويرفع فوق منزلته .

الثاني : تشبيه الخالق بالمخلوق ، فيوصف الرب تعالى بصفات المخلوقين ويعطى من الخصائص التي يختص بها البشر ما لا يليق به سبحانه من صفات النقص .
وهذا النوع الأخير هو الذي يعنينا في بحثنا هذا , وهو ما سنتناول الحديث عنه إن شاء الله تعالى .
فهؤلاء المشبهة ـ الذين شبهوا الخالق بالمخلوق ـ زعموا أن الله عز وجل يشبه الخلق في أوصافهم ، فهم يدعون أن الله تعالى قد خاطب الخلق بما يعقلون ، والخلق لا يعقلون من الصفات إلا ما يشاهدونه من صفات المخلوقين ، فإذا أثبت لنفسه بصرا فلا يتصور إلا بصرا مثل أبصارنا , وإذا أثبت لنفسه سمعا فلا يتصور سمعا إلا مثل أسماعنا ، وإذا أثبت لنفسه يدا فلا يتصور إلا يدا مثل أيدينا وهكذا في بقية الصفات ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ .
والقول بالتشبيه قد ظهر مع بداية ظهور الرافضة ، فإن هذه الفرقة تعد أولى الفرق التي صرحت بهذه البدعة ثم سار على منوالها غيرها من الفرق الأخرى .
يقول شيخ الإسلام : (وأول من عرف عنه في الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم , بل قال الجاحظ [(١)] في كتابه الحجج في النبوة : ليس على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله)[(٢)]
والمشبهة الذين شبهوا الله تعالى بخلقه ، وقالوا إن ما يتصف به الرب عز وجل من الصفات هو من جنس صفات المخلوقين ، اسم يضم عددا من الفرق المنتسبة إلى الإسلام , فمن بين تلك الفرق :

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي ، صاحب التصانيف ، كان ماجنا قليل الدين ، له نوادر ، وهو أخباري علامة صاحب فنون وأدب باهر وذكاء بين ، له تصانيف منها : كتاب الحيوان وكتاب الحجة والنبوة وغيرها , مات سنة خمسين ومائتين وقيل خمس وخمسين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٢٦/١١)
(٢) منهاج السنة النبوية (٧٢/١)

أولا : قدماء الرافضة .

الرافضة مختلفون فيما بينهم في باب الصفات , فالقدماء منهم اشتهر عنهم القول بالتشبيه ووصف الله تعالى بأنه جسم , له من الصفات ما للمخلوق الناقص ، وأما المتأخرون منهم فإنهم قد وافقوا المعتزلة في هذا الباب وقالوا بتعطيل الصفات وغلوا في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة ، ثم الرافضة حرموا الصواب في هذا الباب كما حرموه في غيره فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة , ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات , موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم , فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا)[1]

ولقد انقسم قدماء الرافضة ــ كما هو حال أهل الأهواء والبدع في الانقسام والتفرق ــ إلى عدة فرق يجمعها القول بتشبيه الخالق بالمخلوقين .

ومن بين تلك الفرق ما يلي :

١ــ البيانية .

وهم أصحاب بيان بن سمعان التميمي[2] الذي ادعى النبوة مستدلا بقول الله عز جل :{هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}[3] فأوهم الناس أنه هو المعني بهذه الآية .[4]

---

(١) منهاج السنة (٢/ ٢٤٢) وانظر : الفرق بين الفرق(ص٢١٤)

(٢) هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة وقال بإلاهية علي بن أبي طالب وأن فيه جزءا إلهيا متحدا بناسوته وقد قتله خالد بن عبد الله القسري لما رفع أمره إليه .

انظر ترجمته في : لسان الميزان(٢/٦٩) الفرق بين الفرق (ص٢٢٨)

(٣) سورة آل عمران , الآية : ١٣٨.

(٤) فرق الشيعة للنوبختي (ص٣٤) وانظر التبصير في الدين (ص١٢٤)

وقد كان بيان بن سمعان يزعم هو وأصحابه بأن الله عز وجل على صورة الإنسان , وأنه يهلك كله إلا وجهه , مستندين في ذلك إلى قول الله تعالى : {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}(١) .

يقول الإمام ابن حزم رادا على بيان بن سمعان في استدلاله بهذه الآية : (ولو كان له أدنى عقل أو فهم لعلم أن الله تعالى إنما أخبر بالفناء عما على الأرض فقط بنص قوله الصادق : {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}(٢) , ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على الأرض)(٣)

وقد انتشرت مقالته بين أتباعه وتأثروا بها تأثرا بالغا ، حتى اشتهر أمره وبان كفره ورُفع خبره إلى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته على العراق , فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه(٤).

٢ــ المغيرية .

وهم أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي(٥) الذي أفرط في التشبيه حتى ادعى أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج ، وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجل ، وله جوف وقلب تنبع منه الحكمة , وإن حروف أبي جاد على عدد أعضاءه , قالوا :

---

(٥) سورة القصص , الآية : ٨٨ .

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٢٦ .

(٢) الفصل في الملل والنحل (١٤١/٤)

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (ص٥) منهاج السنة (٥٠٢/٢) الفرق بين الفرق (ص٢١٤) ، (ص٢٢٨) الملل والنحل(١٧٧/١) التبصير في الدين(ص١١٩) فرق الشيعة (ص٢٨)

(٤) هو المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي الرافضي ، كان كذابا ساحرا لم يكن بالكوفة ألعن منه فيما يروى عنه من الزور عن علي بن أبي طالب , دائم الكذب على أهل البيت , كان أشعل النيران بالكوفة بالتمويه والشعوذة حتى أجابه خلق إلى ما قال , قتل على ادعاء النبوة كافرا بالله في حدود سنة عشرين ومائة .

انظر ترجمته في : لسان الميزان (٧٥/٦) الكامل لابن عدي (٣٥٢/٦)

والألف موضع قدمه لاعوجاجها , والعين على صورة عينه , وذكر الهاء فقال : لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمرا عظيما , يعرض لهم بالعورة وبأنه قد رآه . لعنه الله .[1]

٣ــ الجواربية .

وهم أتباع داود الجواربي[2] الذي زعم (أن الله جسم , وأنه جثة على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم , له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين , وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه .

وحكي عن الجواربي أنه كان يقول أجوف من فيه إلى صدره , ومصمت ما سوى ذلك)[3]

وقد وصف الجواربي معبوده بجميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية ، وقال : (أعفوني عن الفرج واللحية , واسألوني عما وراء ذلك).[4]

٤ــ الهشامية .

---

(٥) انظر : مقالات الإسلاميين (ص٦) الفرق بين الفرق (ص٢١٤), (ص٢٢٩) الملل والنحل(٢٠٧/١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(ص٥٨) منهاج السنة (٥٠٣/٢) التبصير في الدين(ص١٢٥)

(١) داود الجواربي كان من جملة المشبهة ورأسا في الرافضة والتجسيم من مرامي جهنم , قال يزيد بن هارون : (الجواربي والمريسي كافران) وقال علي بن عاصم : تكلم داود الجواربي في التشبيه فاجتمع فيها أهل واسط منهم محمد بن يزيد وخالد الطحان وهشيم وغيرهم فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته فأجمعوا على سفك دمه فمات في أيامه فلم يصل عليه علماء أهل واسط .

انظر ترجمته في : لسان الميزان (٤٢٧/٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٥٨٦/٣) التبصير في الدين(ص١٢٠)

(٢) مقالات الإسلاميين (ص٢٠٩) شرح العقيدة الطحاوية(٢٦١/١) منهاج السنة (٦١٧/٢) بيان تلبيس الجهمية (٤٠٩/١) التبصير في الدين (ص١٢٠)

(٣) الملل والنحل (١٢٠/١) وانظر : الفرق بين الفرق (ص٢١٦) بيان تلبيس الجهمية (٤١٢/١)

وهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضي[1] الذي يعد أول من أحدث القول بالتشبيه ، فهذه الفرقة تعد هي الأصل في التشبيه[2] .

ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أن هشام بن الحكم يعد من متكلمي الشيعة الذين غلوا في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل .[3]

وأما مقالة هشام في التشبيه فإنه قد زعم هو وأصحابه بأن الله تعالى جسم وله نهاية وحد ، طويل عريض عميق طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ، لا يوفى بعضه على بعض , ولم يعينوا طولا غير الطويل وإنما قالوا طوله مثل عرضه.

وروي عن هشام بأنه يقول : إن طول الرب سبعة أشبار بشبر نفسه .

وزعموا أيضا بأن الله تعالى نور ساطع له قدر من الأقدار في مكان دون مكان ، كالسبيكة الصافية يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة ، لونه هو طعمه هو رائحته ورائحته هي مجسته وهو نفسه لون , ولم يعينوا لونا ولا طعما هو غيره .

وزعموا أنه هو اللون وهو الطعم , وأنه قد كان لا في مكان ثم حدث المكان بأن تحرك الباريء فحدث المكان بحركته فكان فيه ، وزعموا أن المكان هو العرش .

وقد ذكر أبو الهذيل أنه سأل هشاما , أيهما أعظم إلهك أو هذا الجبل ؟ وأومأ إلى أبي قبيس , فقال هشام : هذا الجبل يوفى عليه , أي : أن الجبل أعظم من الرب .

وذُكر عنه أنه كان يقول : إن بين إلهه وبين الأجسام المشاهدة تشابها من جهة من الجهات لولا ذلك ما دلت عليه.[1]

---

(٤) هو هشام بن الحكم أبو محمد الشيباني المتكلم البارع من أهل الكوفة سكن بغداد وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم وكان مجسما ، عارفا بصناعة الكلام وله نظر وجدل وتواليف كثيرة في علم الكلام .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٤٣/١٠) لسان الميزان (١٩٤/٦)

(٥) التبصير في الدين(ص٤١)

(١) منهاج السنة (٧١/١) وانظر : الملل والنحل(٢١٦/١)

٥ــ الهشامية الجواليقية .

وهم أصحاب هشام بن سالم الجواليقي [٢] الذي نسج على منوال هشام بن الحكم في التشبيه .[٣] وهو من متكلمي الشيعة الذين غلو في الإثبات والتجسيم والتمثيل[٤] ، فقد كان يزعم هو وأصحابه بأن الله على صورة الإنسان , وينكرون أن يكون لحما ودما , ويقولون : هو نور ساطع يتلألأ بياضا , وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان , له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم , وأنه يسمع بغير ما يبصر به , وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم ، ويزعمون بأن نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت ، وحكي عن هشام أنه كان يزعم أن لربه وفرة سوداء , وأن ذلك نور أسود . [٥]

٦ــ الزرارية .

(٢) مقالات الإسلاميين (ص٣١) الفرق بين الفرق(ص٤٨),(ص٢١٦) أقاويل الثقات(ص١٣٥) الملل والنحل(٢١٦/١) بيان تلبيس الجهمية(٤١٥/١) التبصير في الدين(ص٣٩)

(١) هو هشام بن سالم الجواليقي الرافضي ، كان مع رفضه على مذهب الإمامية ، مفرط في التجسيم والتشبيه ، وإليه تنسب فرقة الجواليقية أو الهشامية . انظر ترجمته في : الفرق بين الفرق (ص٥١) التبصير في الدين (ص٣٨)

(٢) الملل والنحل (٢١٦/١)

(٣) منهاج السنة (٧١/١)

(٤) مقالات الإسلاميين (ص٣٤) الفرق بين الفرق (ص٢١٦) الملل والنحل(٢١٧/١) منهاج السنة(٦١٨/٢) بيان تلبيس الجهمية(٤٠٩/١) التبصير في الدين(ص٣٨)

وهم أتباع زرارة بن أعين الرافضي[1] , فقد ادعى هذا الرافضي حدوث جميع صفات الله عز وجل وأنها من جنس صفاتنا ، وأن الله تعالى لم يكن في الأزل حيا ولا عالما ولا قادرا ولا مريدا ولا سميعا ولا بصيرا , وإنما استحق هذه الأوصاف حين أحدث لنفسه حياة وقدرة وعلما وإرادة وسمعا وبصرا , كما أن الواحد منا يصير حيا قادرا سميعا بصيرا مريدا عند حدوث الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر فيه [2].

٧ـ اليونسية .

وهم أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي[3] الذي أفرط في باب التشبيه ، فزعم أن الله عز وجل يحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم , كما أن الكرسي يحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه , واستدل على أنه محمول بقول الله تعالى : { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ }[4]

---

(٥) هو زرارة بن أعين الكوفي من أئمة أهل النظر والكلام وقد كان مفرطا في التشيع . انظر ترجمته في : بيان تلبيس الجهمية (٨/١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٤١/٣) المغني في الضعفاء (٢٣٨/١)

(١) الفرق بين الفرق (ص٢١٨) مقالات الإسلاميين(ص٣٦) الملل والنحل(٢١٨/١) التبصير في الدين (ص٤٠)

(٢) يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين ،كان في الإمامية على مذهب القطيعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وهو الذي لقب الواقفة في موت موسى بالكلاب الممطورة وأفرط يونس هذا في باب التشبيه.

انظر ترجمته في : الفرق بين الفرق(ص٥٢) مقالات الإسلاميين(ص٣٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية(ص٤٠)

(٣) سورة الحاقة الآية : ١٧ .

وقد كان يزعم إمام هذه الفرقة وأتباعه أن النصف الأعلى من الله مجوف , وأن النصف الأدنى منه مصمت .[١]

تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ثانيا : غلاة الصوفية .

غلاة الصوفية من الفرق التي غلت في التشبيه وأفرطت في ذلك حتى أنزلت الله عز وجل من منزلة الألوهية إلى منزلة العبودية ، فادعوا أن الخالق تعالى وتقدس يحل في المخلوقات كلها بما فيها الحيوانات ، ووصفوه بصفات النقص وجردوه عن صفات الكمال التي يستحقها .

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري مبينا حال غلاة الصوفية , وما وقعوا فيه من تشبيه : (وفى الأمة قوم ينتحلون النسك , يزعمون أنه جائز على الله سبحانه الحلول في الأجسام , وإذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا لا ندرى لعله ربنا .

ومنهم من يقول إنه يرى الله سبحانه في الدنيا على قدر الأعمال , فمن كان عمله أحسن رأى معبوده أحسن .

ومنهم من يجوز على الله سبحانه المعانقة والملامسة والمجالسة في الدنيا , وجوزوا مع ذلك على الله ـ تعالى عن قولهم ـ أن نلمسه .

ومنهم من يزعم أن الله سبحانه ذو أعضاء وجوارح وأبعاض , لحم ودم على صورة الإنسان له ما للإنسان من الجوارح تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا)[٢]

---

(٤) انظر : الفرق بين الفرق(ص٥٢) مقالات الإسلاميين (ص٣٥) الملل والنحل (١/٢٢٠) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٦٥) بيان تلبيس الجهمية (١/٤١٦) التبصير في الدين(ص٤٠)

(١) مقالات الإسلاميين (ص٢٨٨)

فالصوفية قد اشتهر عنهم القول بالحلول والاتحاد , وهذا فيه إنزال للخالق من منزلة الألوهية إلى مرتبة الإنسانية , وهو متضمن لتشبيه الرب عز وجل بالمخلوق ووصفه بخصائصهم وصفاتهم _ تعالى الله عن ذلك _ .(١)

وإلى هنا نصل إلى نهاية الحديث عن فرق المشبهة ، وقد آثرت الاختصار وعدم الإطالة حتى لا يتسع البحث ونخرج عن المقصود ، وقد أردنا من هذا المطلب الإشارة إلى أشهر فرق المشبهة التي شبهت الله تعالى وأعطته من صفات المخلوقين ما لا يستحقها ولا ينبغي وصفه بها ، وقد تفرع عن هذه الفرق فرق أخرى كثيرة لا حصر لها , ولو جئنا على ذكرها لطال البحث ولعل ما ذكرناه كاف لمعرفة أشهر فرق المشبهة .

والله أعلم .

(٢) مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها (١/٢٨٤)

المبحث الثاني : موقفهم .

لقد تقدم معنا في المبحث السابق ذكر طوائف المشبهة وفرقهم المتعددة , وعرفنا من خلال ذلك ما عليه تلك الفرق من الانحراف والضلال المبين الذي وقعوا فيه نتيجة إفراطهم المبالغ فيه في وصف الله تعالى , حتى وصفوا المولى جل وعلا بما لا يليق به من أوصاف المخلوقين التي تتسم بالعيب والنقص .

ولعلنا في هذا المطلب نذكر موقف تلك الفرق من صفة اليدين لله تعالى من خلال ما نقله عنهم أهل العلم من أهل السنة والجماعة في كتبهم .

فقد ذكر العلماء في مصنفاتهم أن الاعتقاد الصحيح في باب الصفات أن يوصف الله تعالى بصفات الكمال التي يستحقها مع تنزيهه عن صفات النقص , وعدم مشابهته بخلقه , ومن ذلك صفة اليدين فقد تقدم معنا ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على أنها تثبت لله تعالى على ما يليق به من غير تمثيل لها بصفات المخلوقين , إلا أن المشبهة قد خالفوا ما دلت عليه النصوص وما عليه اعتقاد أهل السنة في وصف يدي الله تعالى , فقالوا : إن ما ثبت لله تعالى من صفة

اليدين إنما يراد به ما نعقله من أيدي الخلق ، فيجب أن تكون يدي الله تعالى كأيدي البشر , لا نعرف معنى لليدين غير هذا . هكذا زعموا . ونسوا قول الله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[١]، فهم لم يتصوروا من معاني الصفات إلا ما يشاهدونه في ذواتهم الناقصة ، وطردوا هذا المعنى على جميع الصفات .

يقول الإمام إسحاق بن راهوية . رحمه الله . مبينا أن إثبات الصفات على الوجه اللائق بالله تعالى لا يعد تشبيها , وواصفا مقالة المشبهة في صفة اليدين : (إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي , فهذا تشبيه , وأما إذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر فلا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع , فهذا لا يكون تشبيها عنده , قال الله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٢])[٣]

وقال الإمام أحمد بن حنبل . رحمه الله . وقد سئل عن المشبهة : (من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه)[٤]

وقال أبو الحسن الأشعري : (فقالت المجسمة : له يدان ورجلان ووجه وعينان وجنب , يذهبون إلى الجوارح والأعضاء)[٥]

وأوضح شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . مقالة المشبهة بأنهم هم الذين جعلوا صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين , فيقولون : له بصر كأبصارنا أو يد

---

(١) سورة الشورى الآية : ١١ .

(١) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٥٣)

(٣) المصدر السابق (ص١٣٢)

(٤) مقالات الإسلاميين (ص٢١٧)

كأيدينا ونحو ذلك , وبين أن هذه المقالة معروفة وقد أنكرها أئمة أهل السنة والجماعة وذموها وشنعوا على قائليها.(١)

هذا هو موقف المشبهة من صفة اليدين لله تعالى , فهم .كما أسلفت. لم يفهموا من إثبات الصفات إلا ما يشاهدونه من صفات المخلوقين ؛ وبذلك أنزلوا الرب عز وجل من مرتبة الإلاهية إلى مرتبة العبودية ــ والعياذ بالله ــ .

وللمشبهة شبهة استدلوا بها على ما ذهبوا إليه , ولعلنا في المبحث القادم نورد تلك الشبهة ونرد عليها بما يتيسر .

والله أعلم .

(٥) مجموع الفتاوى (٣٥/٦) ، (٣٦٦/٤) التدمرية(ص١٤٦) درء تعارض العقل والنقل (١٤٥/٤) الأربعين في صفات رب العالمين(ص١٠٤) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٣٠٤/١) تقريب التدمرية (ص٢١)

المبحث الثالث : شبهتهم والرد عليها .

أولا : شبهتهم .

لقد استدل المشبهة فيما ذهبوا إليه من تشبيه يدي الله عز وجل بأيدي خلقه بما استدل به أسلافهم من معطلة الصفات كالجهمية والمعتزلة وغيرهم ، فإن فرق المشبهة قد وافقوا معطلة الصفات في الاستدلال بدليل الأعراض وحدوث الأجسام في باب الصفات ، إلا أن وجه الاستدلال بهذا الدليل يختلف عما عليه فرق المعطلة ، ففرق المعطلة يرون أن الصفات أعراض لا تقوم إلا بجسم .

وما كان جسما ومتصفا بالصفات فإنه لا بد وأن يكون حادثا .

والحدوث من صفات الأجسام .

والله تعالى لا يمكن أن يكون جسما .

هذا وجه استدلال المعطلة بهذا الدليل على نفي الصفات عن الله تعالى ، وقد تقدم بيان هذا الدليل ووجه استدلال فرق التعطيل به على تعطيل الصفات .

أما المشبهة فإنهم وإن كانوا يوافقون المعطلة في الأخذ والاستدلال بهذا الدليل العقلي الفلسفي إلا أن وجه الاستدلال به على تمثيل يدي الله تعالى بأيدي خلقه يختلف تماما عن وجه استدلال تلك الفرق به .

فالمشبهة قد شاركوا الجهمية في أصل هذه المقالة .

فقالوا بحدوث العالم بحدوث الأجسام .

وأن الأجسام حادثة بحدوث ما يستلزمها من الأعراض .

إلا أنهم خالفوا الجهمية فلم يقولوا بحدوث كل جسم .

ولم يقولوا بأن الجسم لا ينفك عن الحوادث (١).

وبناء على هذا فهم يرون أن الموجودات على قسمين :

إما عرض .

وإما جسم .

فقالوا : إنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض ، والله تعالى لا يكون عرضا فيجب أن يكون جسما ؛ ولهذا أطلقوا على الرب عز وجل بأنه جسم فمثلوا صفاته بصفات خلقه(٢) .

وقد أراد المشبهة نفي الحدوث عن الله تعالى فقالوا : يجوز ثبوت جسم قديم أزلي لا أول لوجوده وهو خال من جميع الحوادث ، وأما الأجسام المخلوقة فيجوز عليها الحدوث (٣).

لذلك فإن المشبهة وقعوا في التشبيه ؛ لأنهم وصفوا الرب عز وجل بأنه جسم , وبناء على ذلك فإنهم وصفوا الله تعالى بمثل الصفات التي يتصف بها المخلوقين ؛ لأنهم لا يعقلون من الصفات إلا ما هو مشاهد عندهم ، فهم ينظرون إلى الأدلة التي تثبت الصفات بأن المراد منها التمثيل ولا يمكن أن يراد منها غير ذلك .

وقالوا : إن القرآن عربي وقد خاطبنا الله تعالى بما نفهم من لغة العرب ، فالله تعالى قد أثبت له وجها وعينا , وأثبت بأن له يدين وما أشبه ذلك , ونحن لا نعقل بمقتضى اللغة العربية من هذه الأشياء إلا مثل ما نشاهد , وعلى هذا فيجب أن

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥٣/١٣)

(١) الفصل في الملل والنحل (٩٢/٢)

(٢) منهاج السنة النبوية (٣١١/١)

يكون مدلول هذه الكلمات مماثلا لمدلولها بالنسبة للمخلوقات , فنثبت لله تعالى وجها مماثلا لوجه المخلوق ونثبت له يدين تشبه أيدي المخلوقين .[1]

فالمشبهة إذاً علق في أذهانهم أن الاتفاق في الاسم يلزم منه المشابهة بين الخالق والمخلوق [2], وبذلك جاءت النصوص فلم يتصوروا منها إلا القدر المشترك وهو حصول المشابهة بين العبد الناقص والرب الكامل المتصف بصفات الكمال .

ثانيا : الرد عليهم .

للرد على فرق المشبهة فيما ذهبوا إليه من تشبيه صفة اليدين لله تعالى بأيدي خلقه فإننا سنوجز ذلك الرد بذكر النقاط التالية :

١. أما الاستدلال بدليل الأعراض فقد تقدم الرد عليه مفصلا عند الكلام على فرقة الجهمية , وبينا بطلانه من عدة أوجه فلا داعي لتكراره هنا .

٢. ما يدعيه هؤلاء من أن المراد من ظواهر النصوص هو التمثيل , ولا يمكن أن يراد منه غير ذلك ادعاء باطل لم يقم على دليل صحيح مقنع ، وما ادعوه في ذلك فإنه قد أوقعهم في عدة محاذير ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال :

(أحدها : كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين , وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل .

الثاني : أنه إذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله ، بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من إثبات الصفات اللائقة بالله , فيبقى مع جنايته على النصوص وظنه السيء الذي ظنه بالله ورسوله ــ حيث ظن أن الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل ــ قد عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من إثبات الصفات لله , والمعاني الإلهية اللائقة بجلال الله تعالى .

---

(٣) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/١١٤) تقريب التدمرية (ص٢١)

(١) منهاج السنة (٢/١١٨)

الثالث : أنه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم , فيكون معطلا لما يستحقه الرب تعالى .

الرابع : أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات , أوصفات المعدومات , فيكون قد عطل صفات الكمال التي يستحقها الرب تعالى ومثله بالمنقوصات والمعدومات , وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات , وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات , فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في أسمائه وآياته .)[1]

٣ــ قولهم بأن الاتفاق في الاسم يلزم منه المشابهة قول باطل ومجازفة عارضوا بها اللغة العربية التي نزل بها القرآن .

وأئمة السلف قد اهتموا بهذه المسألة وأولوها اهتماما بالغا , ودونوا ذلك في كتبهم ردا على مزاعم هؤلاء القوم الذين لا يفقهون من دلالات اللغة العربية شيئا .

فقد ذكر الإمام ابن القيم قاعدة جامعة مانعة في هذا الباب بين من خلالها أن الأسماء والصفات التي تشترك في الاسم بين الله تعالى وخلقه لها عدة اعتبارات فقال : (أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات :

ــ اعتبار من حيث هو , مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد .

ــ اعتباره مضافا إلى الرب مختصا به .

ــ اعتباره مضافا إلى العبد مقيدا به .

فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتا للرب والعبد , وللرب منه ما يليق بكماله , وللعبد منه ما يليق به .

وهذا كاسم السميع الذي يلزمه إدراك المسموعات , والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات ، والعليم والقدير وسائر الأسماء , فإن شرط صحة إطلاقها , حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها , فما لزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لا

(١) التدمرية (ص٧٩)

محذور فيه بوجه بل ثبتت له على وجه لا يماثله فيه خلقه ولا يشابههم ، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه وجحد صفات كماله ، ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر , ومن أثبته له على وجه لا يماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد بريء من فرث التشبيه ودم التعطيل وهذا طريق أهل السنة .

وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك .

وكذلك ما يلزم إرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به , وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه إلى ما هو عال عليه وكونه محمولا به مفتقرا إليه محاطا به , كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى .

وما لزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنه لا يثبت للمخلوق بوجه , كعلمه الذي يلزمه القدم والوجوب والإحاطة بكل معلوم , وقدرته وإرادته وسائر صفاته , فإن ما يختص به منها لا يمكن إثباته للمخلوق , فإذا أحطت بهذه القاعدة خبرا وعقلتها كما ينبغي خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين : آفة التعطيل , وآفة التشبيه , فإنك إذا وفيت هذا المقام حقه من التصور أثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل ونفيت عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه , فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التي ترجع إليها في هذا الباب والله الموفق للصواب)[1]

ولقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة وهذا الزعم الباطل الذي لم يستندوا فيه لا إلى كتاب ولا سنة , ولا إلى لغة العرب , وبين أن الاتفاق في الاسم العام لا يقتضي التماثل في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتقييد والتخصيص , ثم بين

---

(١) بدائع الفوائد (١٧٢/١)

أن الله تعالى قد سمى نفسه بأسماء وسمى صفاته بأسماء وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره , وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص , ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص اتفاقهما , ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص .

ثم ضرب أمثلة في بعض الأسماء والصفات المشتركة بين العبد وربه في الاسم , ولا يلزم منها التماثل فقال : قد سمى الله نفسه حيا وسمى بعض عباده حيا وليس هذا الحي مثل هذا الحي .

وسمى الله نفسه عليما حليما وسمى بعض عباده عليما وليس العليم كالعليم ولا الحليم كالحليم .

وسمى نفسه سميعا بصيرا وسمى بعض عباده سميعا بصيرا وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير .

وسمى نفسه بالرؤوف الرحيم وسمى بعض عباده بالرؤوف وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم .

وسمى نفسه بالملك وسمى بعض عباده بالملك وليس الملك كالملك .

وسمى نفسه بالعزيز وسمى بعض عباده بالعزيز وليس العزيز كالعزيز .

ونظائر هذا متعددة .

وكذلك سمى صفاته بأسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك , ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة .

وكذلك وصف نفسه بالإرادة وعبده بالإرادة .

ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة .

ووصف نفسه بالرضا ووصف عبده بالرضا .

ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد , ولا إرادته مثل إرادته , ولا محبته مثل محبته , ولا رضاه مثل رضاه .

ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه , فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه أنه استوى على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره وليس الاستواء كالاستواء .

ووصف نفسه ببسط اليدين وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط .

وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه ولا جوده كجودهم , ونظائر هذا كثيرة .[١]

يقول الإمام ابن خزيمة : (ليس كل ما وقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه ويمثل إحدى اليدين بالأخرى ، وكل عالم بلغة العرب ، فالعلم عنده محيط : أن الاسم الواحد قد يقع على الشيئين مختلفي الصفة متبايني المعاني)[٢]

٤ـ يقال لهم : مما لا شك فيه أنكم تقرون بأن الله تعالى له ذات لا يشبهها شيء من الذوات ، فإذا كانت ذاته لا يشبهها شيء من الذوات فكذلك صفاته يلزمكم أن تثبتوا بأنها لا تماثلها شيء من الصفات , فإن القول في الصفات كالقول في الذات [٣].

٥ـ بعد أن ساق شيخ الإسلام الأدلة النقلية التي يرد بها على دعوى هؤلاء في أن الاتفاق في الاسم يلزم منه المشابهة والمماثلة تطرق إلى الاستدلال بدليل عقلي يرد

---

(١) التدمرية (ص٢٠) وانظر : منهاج السنة النبوية (١١٢/٢) درء تعارض العقل والنقل (٨٩/٢) بدائع الفوائد (٧٢/١)كتاب التوحيد لابن مندة(٨/٣) تقريب التدمرية (ص١٩) القواعد المثلى (ص٦٥) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٥٩/١)

(٢) كتاب التوحيد (١٩٦/١)

(٣) التدمرية (ص٤٣) وانظر : القواعد المثلى (ص٦٤) تقريب التدمرية (ص٢١)

به تلك الشبهة الواهية , فضرب مثالين لشيئين غائبين يقرر من خلالهما أن الاتفاق في الاسم لا يلزم منه المماثلة .

المثال الأول : نعيم الجنة .

قال ــ رحمه الله ــ : (فإن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من أصناف المطاعم والملابس والمناكح والمساكن , فأخبرنا أن فيها لبنا وعسلا وخمرا وماء ولحما وحريرا وذهبا وفضة وفاكهة وحورا وقصورا .

وقد قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : (ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء)[1]

وإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا , وليست مماثلة لها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى , فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق , ومباينته لمخلوقاته أعظم من مباينة موجود الآخرة لموجود الدنيا , إذ المخلوق أقرب إلى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق إلى المخلوق , وهذا بين واضح)[2]

المثال الثاني : الروح .

قال : (الروح إذا كانت موجودة حية عالمة قادرة سميعة بصيرة تصعد وتنزل وتذهب وتجيء ونحو ذلك من الصفات , والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها ؛ لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا , والشيء إنما تدرك حقيقته بمشاهدته , أو مشاهدة نظيره , فإذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات , فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه وصفاته , وأهل العقول هم أعجز عن أن يحدوه أو يكيفوه منهم عن أن يحدوا الروح أو يكيفوها ,

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٠/٣٠) والسيوطي في الدر المنثور (٩٦/١)

(٢) التدمرية (ص٤٦)

فإذا كان من نفى صفات الروح جاحدا معطلا لها , ومن مثلها بما يشاهده من المخلوقات جاهلا ممثلا لها بغير شكلها وهى مع ذلك ثابتة بحقيقة الإثبات مستحقة لما لها من الصفات , فالخالق سبحانه وتعالى أولى أن يكون من نفى صفاته جاحدا معطلا , ومن قاسه بخلقه جاهلا به ممثلا وهو سبحانه وتعالى ثابت بحقيقة الإثبات مستحق لما له من الأسماء والصفات)[١]

٦_ هذه القاعدة التي قعدها المشبهة يكذبها الشاهد ، فإننا نرى التباين الواضح في صفات المخلوقات مع الاتفاق في الاسم ، فمثلا : الإنسان له يد والجمل له يد , ولا يفهم من اليد التي أضيفت للإنسان أنها مثل اليد التي أضيفت إلى الجمل ، فإذا كان هذا في المخلوقات فكيف بأوصاف الخالق , فإن التباين لا شك يكون أظهر وأجلى .[٢]

٧_ يقال لهم . وقد زعموا أنهم لم يفهموا من خطاب الله تعالى إلا ما يعقلونه ويعرفونه . : أن الذي خاطب العباد بنصوص الصفات هو الذي قال عن نفسه : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٣] , ونهى عباده أن يضربوا له الأمثال أو يجعلوا له أندادا فقال :{فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }[٤]

وقال : { فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }[٥]

وكلام الله تعالى كله حق ولا يمكن أن يكون فيه شيء من التناقض .[٦]

---

(١) التدمرية (ص٥٦)

(٢) شرح العقيدة الواسطية (١/١١٤) وانظر : تقريب التدمرية (ص١٩) القواعد المثلى (ص٦٥)

(٣) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٤) سورة النحل الآية : ٧٤ .

(٥) سورة البقرة الآية : ٢٢ .

(٦) القواعد المثلى (ص٨٢) تقريب التدمرية (ص٢١)

٨ ــ يقال لهم : إن القول بالمماثلة بين الخالق والمخلوق يستلزم نقص الخالق , فإن من المعلوم بداهة أن تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا , والله تعالى منزه عن العيوب والنقائص ، ثم إن القول بالمماثلة يقتضي بطلان العبودية ؛ لأن العاقل لا يمكن أن يذل ويخضع إلا لمن هو أعلى منه رتبة [١].

ولعل المتأمل في تلك النقاط التي ذكرها أهل العلم للرد على فرق المشبهة يدرك مدى بطلان مذهب المشبهة في تشبيههم يدي الله تعالى بأيدي خلقه الذين وصفوا بالعيب والنقص ، فمن كانت السماوات والأرض في قبضته فكيف تشبه يديه أيدي المخلوقين ، ومن يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع فهل يتصور أن تماثل يده أيدي الخلق .

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم , وافتراء على رب العزة والجلال الذي فطرت النفوس على وصفه بأكمل الصفات ، إلا أن المشبهة قد عارضوا الوحي بعقولهم القاصرة فحادوا عن سلوك الطريق المستقيم .

ولعل بذكرنا تلك النقاط اتضح للقاريء الكريم فساد مذهب المشبهة , وقلة أدبهم مع الله عز وجل وتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وللعلماء ــ رحمهم الله تعالى ــ أقوال كثيرة يردون من خلالها على من شبه يدي الله تعالى بأيدي خلقه ومن بين تلك الأقوال ما يلي :

قال الإمام ابن خزيمة : (ولا نقول إن يد المخلوقين كيد الخالق عز وجل ربنا عن أن تكون يده كيد خلقه) [٢]

وقد سئل الإمام أحمد عن المشبهة فقال : (من قال بصر كبصري , ويد كيدي , وقدم كقدمي , فقد شبه الله بخلقه , وهذا يحده , وهذا كلام سوء , وهذا محدود , والكلام في هذا لا أحبه) [١]

---

(١) تقريب التدمرية (ص٢٢)

(٢) كتاب التوحيد (١/٦٢)

وقال ابن قتيبة : (ولا نقول إصبع كأصابعنا , ولا يد كأيدينا , ولا قبضة كقبضاتنا ؛ لأن كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيئا منا)[٢]

وقال الإمام الصابوني : (أصحاب الحديث ـ حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم ـ يشهدون لله تعالى بالوحدانية.......فيقولون : إنه خلق آدم بيديه , كما نص سبحانه عليه في قوله ـ عز من قائل ـ : {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[٣] , ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ؛ بحمل اليدين على النعمتين ، أو القوتين , تحريف المعتزلة الجهمية ـ أهلكهم الله ـ ولا يكيفونهما بكيف , أو يشبهونهما بأيدي المخلوقين , تشبيه المشبهة ـ خذلهم الله ـ , وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف , والتشبيه ، والتكييف , ومن عليهم بالتعريف والتفهيم ، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه , وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه , واتبعوا قول الله عز وجل : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[٤])[٥]

وبعد أن سقنا عددا من النقول عن أهل العلم , يتبين لنا شدة السلف على من شبه يدي الله تعالى بأيدي خلقه , وكتبهم مليئة بذكر أقوال المشبهة والرد عليهم , ولو أردنا ذكر الكثير منها لطال بنا المقام فضلا عن ذكرها كلها ، وما ذكرته من تلك الأقوال كاف لمعرفة منهج السلف في هذا الباب .

والله تعالى أعلم .

---

(٣) أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٣٢/٢)

(١) تأويل مختلف الحديث (ص٢٠٩)

(٢) سورة ص الآية : ٧٥

(٣) سورة الشورى الآية :١١

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (١٦٠)

الخـــــــاتـــمة

وفي ختام هذا البحث أحمد المولى عز وجل الذي يسر لي إتمامه , فله الحمد والشكر فهو أهل الثناء والمجد ، وأود أن أختم بحثي بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي :

١ــ أن باب الأسماء والصفات من أعظم الأبواب التي ينبغي أن تصرف الأوقات في سبيل تعلمها وتعليمها , فإن شرف هذا العلم تابع لشرف معلومه وهو الله تعالى ، لاسيما وأن أهل الأهواء والبدع يبذلون قصارى جهدهم في سبيل تأويل أسماء الله وصفاته ، فلا بد أن ينبري أهل السنة والجماعة للرد هذه التأويلات والتحريفات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

٢ــ أن لأهل السنة معنى عام يدخل فيه كل الطوائف المنتسبة إلى الإسلام عدا الرافضة ، وهناك معنى خاص يخرج منه جميع أهل الأهواء والبدع الذين خالفوا أصول أهل السنة والجماعة , وهذا هو الغالب في الاستعمال .

٣ــ أن لأهل السنة والجماعة أسسا قام عليها معتقدهم في باب الأسماء والصفات , وهي تعد منهجا عاما لا بد وأن يسلك في جميع الأسماء والصفات , وهذه الأسس هي كالتالي :

أــ الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه , ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته , وعدم التعرض لنفي تلك الصفات .

بــ تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين.

جــ قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله عز وجل .

٤ــ منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وسط بين المعطلة الذي عطلوا الرب عز وجل عما يستحقه من الأسماء والصفات , وبين المشبهة الذين شبهوا الله تعالى بخلقه .

٥ـ أهل السنة والجماعة يرون أن صفة اليدين من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله تعالى ، فيثبتونها إثباتا يليق بكماله , ويرون أن الله تعالى متصف بيدين حقيقيتين ثابتتين بالكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل , ومن غير تكييف ولا تمثيل .

٦ـ استدل أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه من إثبات صفة اليدين لله تعالى بعدد من الآيات القرآنية , والأحاديث النبوية الصحيحة , واحتجوا بها على أهل الأهواء والبدع , إلا أن أهل البدع قابلوا تلك النصوص بالرد والتأويل .

٧ـ إن استدلال أهل الأهواء والبدع بقول الله تعالى **{والسماء بنيناها بأييد}** على تأويل اليد بالقوة استدلال ساقط , فإن علماء اللغة يفرقون بين الأيد واليد.

٨ـ أن الأحاديث الواردة في صفة اليدين كثير منها في الصحيحين أو في أحدها , فلم يستطع أهل الأهواء والبدع تضعيف هذه الأحاديث فتعاملوا معها بالتأويل الفاسد الذي استعملوه مع النصوص القرآنية فضلا عن الأحاديث .

٩ـ أن الآثار الواردة عن السلف في إثبات صفة اليدين كثيرة جدا , مما يدل أن هذا الأمر مما لا خلاف فيه وهو مستقر عندهم .

١٠ـ وافق الكلابية وقدماء الأشاعرة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين لله تعالى ، وأما من تأخر منهم فإنهم خالفوا أصحابهم في هذا الباب وأولوا النصوص التي جاءت بإثبات صفة اليدين لله تعالى .

١١ـ من الصفات الذاتية المتعلقة بصفة اليدين , والتي ثبتت في حق الله تعالى صفة اليمين , والأصابع , والأنامل , والكف , والساعد , وأما الشمال فقد تنازع العلماء فيما بينهم فبعضهم يثبتها , وبعضهم ينفيها عن الله تعالى , وأما الذراع والخنصر فلم يدل الدليل على ثبوتها لله عز وجل , والله أعلم .

١٢ـ من الأشياء التي اختصها الله تعالى بالخلق بيده : آدم والقلم والعرش وجنة عدن ، والتوراة كتبها بيده .

١٣_ أن لصفة اليدين صفات فعلية منها : القبض , والبسط , والطي , والإنفاق , والإمساك , والغرس , والتقليب , والربو , والحثو , والهز , والحمل , والكتابة , وكلها ثابتة لله تعالى .

١٤_ أن لصفة اليدين دلالات متعددة : منها الدلالة على ربوبية الله تعالى وألوهيته , ومنها الدلالة على عظمة الله وقدرته , ومنها دلالتها على كرم الله وجوده , وفهم هذه الدلالات مما يزيد إيمان العبد ويقويه .

١٥_ أن نشأة التعطيل كانت في بداية المائة الثانية على يد الجعد بن درهم الذي أخذ يقدم العقل على النصوص الشرعية ، وهو أول من أنكر صفة اليدين لله تعالى .

١٦_ أن أهل الأهواء والبدع تتابعوا على الاستدلال بالأدلة العقلية مثل : دليل التركيب ودليل الأعراض مما يدل على أنهم متفقون على تقديم العقل على النقل.

١٧_أهل السنة والجماعة لهم موقف من الألفاظ المجملة التي يستعملها أهل البدع في باب الصفات , فهم يرون عدم جواز استعمالها , ومن استعملها فإنهم يستفصلون عن مراده فإن أراد معنى حقا قبل منه , وإن أراد معنى باطلا رد عليه وفي كلا الحالين يردون اللفظ .

١٨_ أهل الأهواء والبدع يستدلون فيما ذهبوا إليه من إنكار صفة اليدين وغيرها من الصفات بحجج عقلية فلسفية مثل دليل التركيب ودليل الأعراض وحدوث الأجسام ، وهذه الحجج مصدرها من الفلاسفة ولا خير في دين يستمد من قوم لم يعرفوا الله عز وجل .

هذه هي أبرز النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث الذي استفدت منه كثيرا في معرفة منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات الذي يعد أعظم أبواب التوحيد لتعلقه بذات الله عز وجل .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت للصواب وسلوك منهج أهل السنة والجماعة والسير على خطاهم إن ربي لسميع الدعاء .

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس العامة للكتاب

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــا ت	رقمها	الصفحة
سـورة البقرة		
{ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }	٢٢	٣٩٢
{ ثم استوى إلى السماء ...}	٢٩	٣٥٠
{ قُلْ ءأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ َ...}	١٤٠	٤٣
{وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...}	١٦٣	٢٧٦
{ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً ...}	١٦٥	٣٤٠
{بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ...}	٢٣٧	٧٧
{مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ...}	٢٤٥	٢٣٠ ـ ٢٤٠
{ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجسم...}	٢٤٧	٢٣٠
{اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...}	٢٥٥	٥٣ ـ ٥٩ـ ٧٢ ـ ٣١٨
{مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ ...}	٢٦١	٢٤٠
{يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ....}	٢٧٦	٢٤٠
سورة آل عمران		
{آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ...}	٧	٢٠٤
{بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }	٢٦	٨٩ ـ ١٠٣
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }	١٠٢	٣
{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ...}	١٠٣	٣٣
{هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}	١٣٨	٣٧٣
{ قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ }	١٨٢	٣٦٥
سورة النساء		
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ }	١	٣

الآيـــــات	رقمها	الصفحة
{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}	٨٧	٢١٨
سورة الجاثية		
{هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}	٢٩	١٢٥ ـ ١٧٩
سـورة الأحقاف		
{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}	٥	٦٠
سورة الفتح		
{إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}	١٠	٩٩ ـ ١٢٩ ـ ٣٤٩
سورة ق		
{وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}	٣٨	٧٢
سورة الذاريات		
{وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ }	٢٨	٥٣
{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}	٤٧	١٠٥
{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ }	٥٨	٣١٨
سورة النجم		
{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}	٣ ـ ٤	٤٣ ـ ١٩٢ ـ ٣٥٦
سورة الرحمن		
{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}	٢٦ ـ ٢٧	١٧٠ ـ ٣١٨ ـ ٣٧٤
سورة المجادلة		
{ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً }	١٢	٩١

ثانياً: فهرس الأحاديث .

ثالثاً : فهرس الآثار .

رابعا : فهرس الأعلام المترجم لهم .

خامسا : فهرس الفرق والطوائف .

سادسا : فهرس الأماكن والبلدان

سابعا : فهرس الألفاظ الغريبة .

ثامنا : فهرس المصادر والمراجع .

أولا : المراجع المطبوعة .

ــ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للإمام ابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) ، تحقيق : رضا نعسان معطي ، عثمان آدم الأثيوبي , يوسف الوابل–دار الراية– الرياض – الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

ــ الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ) . تقديم الشيخ حماد الأنصاري – تحقيق : الدكتورة : فوقية حسين محمود – دار الأنصار بمصر– الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

ــ إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء . تحقيق : محمد بن حمد الحمود النجدي – مكتبة دار الإمام الذهبي ، ودار إيلاف للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤١٠هـ .

ــ أبكار الأفكار في أصول الدين لسيف الدين الآمدي(ت٦٣١هـ). تحقيق : الدكتور أحمد محمد المهدي ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ــ القاهرة ــ ١٤٢٣هـ .

ــ إثبات اليد لله سبحانه للإمام الذهبي ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل. تحقيق وتعليق : الدكتور :عبدالله بن صالح البراك– دار الوطن–الرياض– الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

ــ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية للإمام ابن قيم الجوزية(٧٥١هـ)– دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

ــ إجماع أهل السنة النبوبة على تكفير المعطلة الجهمية للشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (١٣٢٩هـ) . تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد– دار العاصمة– السعودية– الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

ــ الأحاديث المختارة . لأبي عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت٦٤٣هـ) . تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش – مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة– الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

ــ أحكام أهل الذمة للإمام ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) . تحقيق : يوسف بن أحمد البكري– شاكر توفيق العاروري–رمادي للنشر والتوزيع الدمام – دار ابن حزم بيروت –الطبعة

الأولى ١٤١٨هـ .
ـ الأحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي(ت٦٣١هـ) تحقيق : د.سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
ـ اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ، للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ). تحقيق : جاسم الفهيد الدوسري ـ مكتبة دار الأقصى ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
ـ الأربعين في صفات رب العالمين للإمام شمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ) . تحقيق : عبد القادر بن محمد عطا صوفي – مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ
ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للعلامة محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) تحقيق: سامي بن العربي , دار الفضيلة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني(ت٤٧٨هـ) تحقيق : أسعد تميم ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ .
ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي(ت٩٥١هـ) ، دار إحيار التراث العربي ـ بيروت .
ـ الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان ، الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٤هـ .
. أساس التقديس في علم الكلام لفخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ) مؤسسة الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
. استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات لمحمد الخضر الشنقيطي(ت١٣٥٤هـ) دار البشير ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
. الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ) . تحقيق : الدكتور/ محمد رشاد سالم – دار

الهدي النبوي بمصر- دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
. الأسماء والصفات للحافظ أبي بكر البيهقي(٤٥٨هـ) . تحقيق وتعليق : عماد الدين أحمد

حيدر-دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
. إشارات المرام من عبارات الإمام لكمال الدين أحمد البياضي الحنفي(ت١٠٩٨هـ) _ تحقيق : يوسف عبد الرزاق _ مكتبة مصطفى البابي الحلبي _ الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ .
. الإشارات والتنبيهات للحسين بن علي بن سينا (ت٤٢٨هـ) تحقيق : د . سليمان دنيا , دار المعارف _ مصر _ الطبعة الثالثة .
. الإشارة إلى مذهب أهل الحق لأبي إسحاق الشيرازي . تحقيق : محمد الزبيدي _ دار الكتاب العربي , بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ). تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
. الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور : عبد القادر بن محمد عطا صوفي.مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة النبوية- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
. أصول الحديث ، لمحمد عجاج الخطيب ، دار المعارف _ الطبعة العاشرة ١٤٠٨هـ .
. أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) .دار الكتب العلمية _ بيروت_ الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
. أصول السنة لعبد الله بن الزبير الحميدي(٢١٩هـ) . تحقيق : مشعل الحداري _ دار ابن الأثير_ الكويت _ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) الطبعة الثانية١٤٠٠هـ .
. اعتقاد أهل السنة لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي(ت٣٧١هـ) .تحقيق : جمال عزون- دار الريان- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

. الاعتصام ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ) . تحقيق : سليم بن عيد الهلالي _ دار ابن عفان _ مصر ، دار ابن القيم _ الدمام _ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للحافظ أبي بكر للبيهقي(ت٤٥٨هـ). تحقيق : أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين– دار الفضيلة–الرياض– الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ) تحقيق : علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤٠٢هـ .

. الأعلام . لخير الدين الزركلي(ت١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين _ بيروت _ الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م .

. إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن القيم(ت٧٥١هـ) . تحقيق : طه عبد الرءوف سعد– دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣م .

. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ).تحقيق : محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

. أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف الكرمي(ت١٠٣٣هـ) . تحقيق : شعيب الأرناؤوط– مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

. إمام العصر ، للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني ، مؤسسة الجريسي _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

. الانتصار لأهل السنة والحديث للشيخ العلامة عبدالمحسن العباد , الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ. .

الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد للخياط (ت٣٠٠هـ) . تقديم ومراجعة : محمد حجازي , مكتبة الثقافة الدينية _ القاهرة _ الطبعة الثالثة ١٩٨٨م .

. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) تحقيق : محمد زاهد الكوثري , مكتبة الخانجي _ القاهرة _ الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ .

. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لبدر الدين بن جماعة(ت٧٢٧هـ) تحقيق : وهبي سليمان الألباني ، دار السلام _ مصر _ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

.كتاب الإيمان ، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة(ت٢٣٥هـ) . تحقيق :

العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي . بيروت _ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

. بحر الكلام في علم التوحيد لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي(ت٥٠٨هـ) _ طبعة سنة

١٣٤٠هـ .

. بدائع الفوائد للإمام ابن القيم(ت٧٥١هـ) . تحقيق : هشام عبد العزيز عطا وآخرين- مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

. البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء ابن كثير(ت٧٧٤هـ). تحقيق : الدكتور / أحمد أبو ملحم وآخرين- دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للعلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار الكتاب الإسلامي _ القاهرة .

. البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ). تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت ١٣٩١هـ .

. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ). تحقيق : الدكتور / موسى بن سليمان الدويش- مكتبة العلوم والحكم- المدينة النبوية – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية = نقض تأسيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨) . تصحيح وتعليق : محمد بن عبد الرحمن القاسم – مطبعة الحكومة – مكة المكرمة – الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .

. البيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور / أحمد بن عطية بن علي الغامدي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة النبوية- الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ .

. تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار السويدان _ بيروت _ الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ .

. تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ) . تحقيق : سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

. تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)- دار الكتب العلمية – بيروت.

. تاريخ الفلسفة اليونانية. ليوسف كرم , مكتبة النهضة المصرية _ القاهرة _ الطبعة الرابعة .

. التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) دار الكتب العلمية ــ بيروت.

. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لمحمد بن عبد الله بن زبر الربعي(ت٣٧٩هـ) تحقيق : د. عبد الله الحمد , دار العاصمة ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

. تأويل مختلف الحديث .لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ). تحقيق : محمد زهري النجار ــ دار الجيل ــ بيروت ــ ١٣٩٣هـ .

. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية لطاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني . تحقيق : كمال يوسف الحوت ــ عالم الكتب ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

. التبصير في معالم الدين للإمام محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق : علي بن عبد العزيز الشبل ــ مكتبة الرشد ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

. تبيين كذب المفتري لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي(ت٥٧١هـ) ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام أبي العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.

. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم بن محمد البيجوري(ت١٢٧٧هـ) ــ دار الكتب العلمية ,بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

. تحقيق أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة = رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري(٣٢٤هـ) . تحقيق : الدكتور : محمد السيد الجليند – طبعة مسجد طلاب الفقه – القاهرة.

. التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ). تحقيق : الدكتور : محمد بن عودة السعوي – مكتبة العبيكان – الرياض- الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ .

. تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى السبتي (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق : سعيد أحمد اعراب وآخرون ، المطبعة الملكية ــ الرباط ــ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

. الترغيب والترهيب لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري(ت٦٥٦هـ) . تحقيق : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

. التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) . تحقيق : الدكتور/ محمد بن إبراهيم العجلان – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

_ التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : محمد رضوان الدايه _ دار الفكر المعاصر _ بيروت , دمشق _ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ).

تحقيق : الدكتور / إكرام الله إمداد الحق- دار البشائر الإسلامية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني(ت٨١٦هـ) . تحقيق : إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

. تعليقات الكوثري على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ، دار إحيار التراث العربي _ بيروت .

. التعليقات للفارابي ، تحقيق : د . جعفر آل ياسين , دار المناهل _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

. التفسير لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ). تحقيق : أسعد محمد الطيب- المكتبة العصرية , صيدا .

. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ) .دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ .

. تفسير القرآن الكريم (سورة يس) , للعلامة محمد بن صالح العثيمين(ت١٤٢١هـ) دار الثريا _ بريدة _ الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ .

. التفسير القيم للإمام ابن القيم(ت٧٥١هـ) .مراجعة وتقديم مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان_ دار ومكتبة الهلال _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

. تقريب التهذيب للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ). تحقيق : عادل مرشد _ مؤسسة الرسالة _بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

. تلبيس إبليس للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي(ت٥٩٧هـ) . تحقيق : السيد الجميلي _ دار الكتاب العربي _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

. تلخيص كتاب الإستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) . تلخيص الحافظ إسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد بن علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية , المدينة النبوية _ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لمحمد بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٣هـ).تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر _مؤسسة الكتب _ لبنان _ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

. التمهيد لابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر(ت٤٦٣هـ) . تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري _ الناشر : وزارة عموم الأوقاف_المغرب ١٣٨٧هـ .

. التمهيد في أصول الدين . لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي(ت٥٠٨هـ) . تحقيق : عبد الحي قابيل , دار الثقافة _ القاهرة _ ١٤٠٧هـ .

. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي(ت٣٧٧هـ). تحقيق : محمد زاهد الكوثري _ المكتبة الأزهرية _ مصر _ ١٤١٨هـ .

. تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) , تحقيق : د . سليمان دنيا _ دار المعارف _ الطبعة الثامنة ١٣٩٢هـ .

. تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ). تحقيق : إبراهيم الزيبق ، عادل مرشد _ مؤسسة الرسالة _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي(ت٧٤٤هـ) . تحقيق : بشار عواد معروف _ مؤسسة الرسالة _ بيروت _ الطبعة السادسة ١٤١٥هـ .

. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي وآخرين , الدار المصرية .

. توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح الجزائري (ت١٣٣٨هـ) دار المعرفة _ بيروت

. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لمحمد بن إسحاق بن خزيمة(ت٣١١هـ) . تحقيق : عبد العزيز الشهوان _ مكتبة الرشد _ الرياض _ الطبعة السادسة ١٤١٨هـ .

. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لمحمد بن إسحاق بن خزيمة(ت٣١١هـ) . تعليق : الشيخ / محمد خليل الهراس . دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٣٩٨هـ .

. كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(ت١٢٠٦هـ). طبعه رئاسة إدارة

البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
. التوحيد لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي(ت٣٣٣هـ) تحقيق : فتح الله خليف ، دار الجامعات , الإسكندرية .
. التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ، للعلامة عبد الله بن محمد الدويش ، دار العليان ـ بريدة ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
. تيسير العزيز الحميد .لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب(ت١٢٣٣هـ) ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض .
. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .للعلامة عبد الرحمن بن ناصرالسعدي(ت١٣٧٦هـ) ـ تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ـ مكتبة الأوس ـ المدينة النبوية .
. جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) ـ دار الكتب العلمية , بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .
. جامع التحصيل لأبي سعيد بن خليل العلائي(ت٧٦١هـ). تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، للإمام ابن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ) ـ اعتنى به:حسن أحمد إسبر ـ دار ابن حزم ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
. الجامع الصحيح ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ) .تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
. الجرح والتعديل ، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) . تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ـ مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد الدكن ـالهند ـ الطبعة الأولى ١٣٧١هـ .

. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام , للإمام ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) . تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
. جواب سؤال بعض أهل دمشق في الصفات لأبي بكر الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) .

مطبوع مع كتاب اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي – تحقيق جمال عزون – دار الريان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيـمية (٧٢٨هـ).تحقيق : علي بن حسن بن ناصر ، عبد العزيز العسكر ، حمدان الحمدان _ دار العاصمة , الرياض _ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر _ مصر _ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

. الحائية لعبد الله بن أبي داود(ت٣١٦هـ) تحقيق : محمود الحداد ، دار طيبة _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) . تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي ، محمد بن محمود أبو رحيم _ دار الراية _الرياض _الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

. حجية السنة ، لعبد الغني عبد الخالق ، دار لوفاء _ المنصورة _ الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .

. حلية الأولياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) . دار الكتاب العربي _ بيروت , الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

. خلق أفعال العباد ، لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ). تحقيق : عبد الرحمن عميرة , دار المعارف _ الرياض _ ١٣٩٨هـ .

. درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) . تحقيق : د. محمد رشـاد سـالم _ طبعـة جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية _ الـرياض _ الطبعـة الثانيـة ١٣٩٩هـ .

. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) تصحيح : الدكتور : سالم الكرنكوي الألماني .

. ذم الكلام وأهله ، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ) ، تحقيق : عبد الله الأنصاري ، مكتبة الغرباء الأثرية _ المدينة النبوية _ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

. ذيل طبقات الحنابلة لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ) دار المعرفة ـــ بيروت .

. الرد على الجهمية للدارمي , للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) . تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ـــ دار ابن الأثير ـــ الكويت ـــ الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .

. الرد على الجهمية , للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة (ت٣٩٥هـ). تحقيق : د . علي محمد ناصر فقيهي ـــ المكتبة الأثرية ـــ باكستان .

. الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ). تحقيق : محمد حسن راشد ـــ المطبعة السلفية ـــ القاهرة ـــ ١٣٩٣هـ .

. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) . تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ـــ مكتبة الرشد ـــ الرياض ـــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

. رسالة في العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ـــ در إحياء التراث العربي ـــ بيروت .

. رسالة في معنى كون الرب عادلا لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)ضمن جامع الرسائل . تحقيق: محمد رشاد سالم ـــ مصر .

. الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) تقديم : أحمد حمدي إمام ـــ مطبعة المدني ـــ القاهرة ـــ ١٤٠٣هـ .

. الرسالة العرشية في توحيده تعالى للحسين بن علي بن سينا (ت٤٢٨هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـــ الهند ـــ ١٣٥٣هـ .

. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات ، لأبي عمرو عثمان بن

سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) . تحقيق : دغش بن شبيب العجمي ـــ دار الإمام أحمد ـــ الكويت ـــ الأولى ١٤٢١هـ .

. زاد المسير , لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) .المكتب الإسلامي ـــ بيروت ـــ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

. الزهد , لهناد بن السري (ت٢٤٣هـ). تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي ـ دار الخلفاء للكتاب ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
. الزهد , لعبد الله بن المبارك(ت١٨١هـ) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
. الزهد , لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ). تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .
. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها , للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) . مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ). مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
. السنة , للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ). تحقيق : محمد بن سعيد القحطاني ـ رمادي للنشر ـ الدمام ـ الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ .
. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، للدكتور مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
. السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) تحقيق : د . باسم الجوابرة , دار الصميعي ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ . .
. السنة , للإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال (ت٣١١هـ) . تحقيق : د. عطية الزهراني ـ دار الراية , الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
. السنن , للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ). تحقيق : عزت عبيد دعاس , عادل السيد ـ دار الحديث ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ .

. السنن , للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ). دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
. السنن الكبرى , للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ). تحقيق :
عبد الغفار البنداري ، سيد حسن ـ دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١١هـ

. السنن الكبرى , للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ). دار المعرفة ــ بيروت ــ ١٤١٣هـ .
. السنن , للإمام محمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ) . تحقيق : خليل مأمون شيحا ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .
. سير أعلام النبلاء , للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ) .تحقيق : شعيب الأرناؤط وآخرين ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الحادية عشر ١٤١٧هـ.
. سؤال عمن يقول إن صفات الرب نسب وإضافات وغير ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ضمن جامع الرسائل ــ مصر .
. شأن الدعاء لحمد بن سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ) تحقيق : أحمد يوسف الدقاق , دار المأمون للتراث ــ دمشق ــ ١٤٠٤هـ .
. الشامل في أصول الدين لأبي المعالي الجويني(ت٤٧٨هـ) ، تحقيق : هلموت كلوبفر , دار العرب ــ القاهرة .
. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ) دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .
. الشريعة ، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري(ت٣٦٠هـ) . تحقيق الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي ــ دار الوطن ــالرياض ــ الطبعة الثانية١٤٢٠هـ .
. شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق : عبد الستار فراج , مكتبة دار العروبة ــ القاهرة .
. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائـي (ت٤١٨هـ) . تحقيق : الدكتور أحمد بن سعد الغامدي ــ دار طيبة ــ الرياض ــ الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ.

. شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي(ت٤١٦هـ) . تحقيق : د. عبد الكريم عثمان ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ .
. شرح السنة ، لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت٣٢٩هـ) . تحقيق : د.محمد بن

سعيد القحطاني ـ دار ابن القيم ـ الدمام ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
. شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ). تحقيق : شعيب الأرناؤط ، محمد زهير الشاويش ، الكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
. شرح صحيح مسلم ، للإمام يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٧هـ) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
. شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ) . تحقيق : أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
. شرح العقيدة الأصفهانية , لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) . تحقيق : سعيد بن نصر بن محمد , مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
. شرح العقيدة الطحاوية , للإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ) . تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ.
. شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل الهراس(١٩٧٥م) تحقيق : علوي السقاف ، دار الهجرة ـ الرياض ـ الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
. شرح العقيدة الواسطية ، للشيخ محمد الصالح العثيمين(ت١٤٢١هـ) . اعتنى به وخرج أحاديثه : سعد بن فواز الصميل ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ .
.كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده(ت٣٩٥هـ) . تحقيق : الدكتور علي بن ناصر الفقيهي ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
. شرح كتاب التوحيد ، للشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز(ت١٤٢٠هـ) ، تحقيق : محمد العلاوي ، دار الضياء ـ طنطا ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ عبد الله الغنيمان . دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
. شرح الكوكب المنير للعلامة محمد بن أحمد المعروف بابن النجار(ت٩٧٢هـ) تحقيق :

محمد الزحيلي ، نزيه حماد ــ مكتبة العبيكان ــ الرياض ــ ١٤١٣هـ .
. شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، للعلامة محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ) . تحقيق : أشرف بن عبد المقصود .
. شرح نونية ابن القيم ، للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت١٣٢٩هـ). تحقيق : زهير الشاويش , المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .
. شرح القصيدة النونية ، للدكتور محمد خليل هراس (ت١٩٧٥م) . دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
. شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ) . تحقيق : عبد الرحمن عميرة ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
. شعب الإيمان ، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ). تحقيق : محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) . تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي ــ مكتبة السوادي ــ جدة ــ الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
. الشفاء للحسين بن علي بن سينا(ت٤٢٨هـ). تحقيق : الأب قنواتي، سعيد زايد وغيرهما , الطبعة الأميرية ــ القاهرة ــ ١٣٨٠هـ .
. الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم , لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) . تحقيق : محمد بن عبد الله الحلواني ، محمد كبير شودري ــ دار رمادي ــ الدمام ــ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
. صحيح الجامع الصغير وزيادته ، للعلامة محمد بن ناصر الدين الألباني(١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي , بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
. الصحيح ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .
. صحيح سنن ابن ماجه ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ). مكتبة المعارف ــ الرياض , الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

. صحيح سنن الترمذي ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ). مكتبة المعارف _ الرياض , الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
. صحيح سنن أبي داود ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ). مكتبة المعارف _ الرياض , الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
. صحيح الترغيب والترهيب للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
. صحيح ابن حبان ، للإمام محمد بن حبان البستي(ت٣٥٤هـ) بترتيب ابن بلبان(ت٧٣٩هـ) .تحقيق : شعيب الأرناؤوط _ مؤسسة الرسالة _ بيروت _ الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .
. صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ). دار الصميعي _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
. صحيح ابن خزيمة ، لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة(ت٣١١هـ).تحقيق : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي _ المكتب الإسلامي _ بيروت _ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
. صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني ، مكتبة التراث الإسلامي _ مصر .
. الصفدية (قاعدة في تحقيق الرسالة وإبطال قول أهل الزيغ والضلالة) ، لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) . تحقيق : سيد عباس الجليمي ، أيمن عارف الدمشقي _ مكتبة أضواء السلف _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
. الصفات الألهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ، للشيخ محمد أمان بن علي الجامي , مكتبة الفرقان _ عجمان _ الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ .
. الصفات ، للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) تحقيق : الشيخ عبد الله الغنيمان ، مكتبة الدار _ المدينة النبوية _ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) . تحقيق : الدكتور علي بن محمد الدخيل الله , دار العاصمة _ الرياض _ الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
. ضعيف الترغيب والترهيب للعلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف

ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

. ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ). المكتب الإسلامي , بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ .

. طبقات الأطباء والحكماء ، لسليمان بن حسان بن جلجل . تحقيق : فؤاد سيد , مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

. طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) تحقيق : د . علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ١٤١٧هـ .

. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي(ت٧٧١هـ) تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحي ـ دار هجر ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

. ظلال الجنة في تخريج السنة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ) , المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ .

. العبر في خبر من غبر ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ) تحقيق : محمد السعيد زغلول , دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

.كتاب العرش لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) , تحقيق : د. محمد بن خليفة التميمي , أضواء السلف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

. العرش وما روي فيه ، للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ) تحقيق : محمد الحمود النجدي ، مكتبة السنة ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

.كتاب العظمة ، لأبي الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) تحقيق : ضياء الله بن محمد المباركفوري ، دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

. عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني(ت٤٤٩هـ) . تحقيق : الدكتور ناصر الجديع ، دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٩هـ .

. العلل المتناهية لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي(ت٥٩٧هـ) , تحقيق : خليل الميس , دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

. علماء نجد خلال ثمانية قرون ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها للإمام محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ) تحقيق : أشرف بن عبد المقصود, مكتبة أضواء السلف _ الرياض _الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، للإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني(ت٨٤٠هـ) مؤسسة الرسالة _ الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

. غاية المرام في علم الكلام لعلي بن أبي علي الآمدي (ت٦٣١هـ) تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف , طبعة المجلس الأعلى _ القاهرة _ ١٣٩١هـ .

. غريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي(ت٢٢٤هـ) تحقيق :د. محمد عبد المعيد خان , دار الكتاب العربي _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .

. غريب الحديث لعبد الله بن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ) تحقيق : د. عبد الله الجبوري , مطبعة العاني _ بغداد . الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

. الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ) ، مكتبة المعارف _ الرياض _ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب : الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، طبعه رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء _ الرياض _ الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ

. فتاوى مهمة ، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ) تحقيق : إبراهيم الفارس ، دار العاصمة . الرياض _ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) , قرأ أصله تصحيحا وتحقيقا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز _ المكتبة السلفية .

. الفتوى الحموية الكبرى , لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) . تحقيق : حمد بن عبد الله التويجري ، دار الصميعي _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

. الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي(ت٥٠٩هـ) تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤٠٦هـ .

. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي(ت٤٢٩هـ) , دار الآفاق الجديدة _ بيروت _ الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

. الفصل في الملل والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري(ت٥٤٨هـ) مكتبة الخانجي ـــ القاهرة .

. فضائل الصحابة للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل(٢٤١هـ). تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، دار ابن الجوزي ـــ الدمام ـــ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .

. الفقه الأبسط للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت(ت١٥٠هـ) . تحقيق : محمد الخميس , مكتبة الفرقان ـــ الإمارات العربية ـــ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

. الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت(ت١٥٠هـ) . تحقيق : محمد الخميس , مكتبة الفرقان ـــ الإمارات العربية ـــ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

. الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٢هـ) تحقيق : عادل العزازي ، دار ابن الجوزي ـــ الدمام ـــ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

. الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد بن عبد الحي اللكنوي(ت١٣٠٤هـ) ، دار المعرفة ـــ بيروت .

. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي . ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام , دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

. القاموس المحيط للفيروزآبادي ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت .

.كتاب القدر لجعفر بن محمد الفريابي(ت٣٠١هـ) . تحقيق : عبد الله المنصور ، مكتبة أضواء السلف , الرياض ـــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، للعلامة محمد صديق حسن خان القنوجي

(ت١٣٠٧هـ). تحقيق : الدكتور عاصم القريوتي ، عالم الكتب ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

. قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي , دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .

. قواعد العقائد لأبي حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) تحقيق : موسى محمد علي ، دار عالم الكتاب

ــ لبنان , الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، للشيخ محمد الصالح العثيمين (ت١٤٢١هـ) . خرج أحاديثه وعلق عليه : أشرف بن عبد المقصود , مكتبة أضواء السلف ــ الرياض . الطبعة الثانية ١٤١٦هـ .
. القول المفيد على كتاب التوحيد ، للعلامة محمد الصالح العثيمين(١٤٢١هـ) . جمعه وخرج أحاديثه : د . سليمان أبا الخيل ، د . خالد المشيقح , دار ابن الجوزي ــ الدمام ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة النونية) , للإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) اعتنى بها : عبد الله بن محمد العمير , دار ابن خزيمة ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
. الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ) تحقيق : يحيى مختار غزاوي , دار الفكر ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ .
. الكفاية في علم الرواية لأبي بكر الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) تحقيق : أبو عبد الله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني , المكتبة العلمية ــ المدينة المنورة .
. الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي(ت١٠٩٤هـ) تحقيق : د. عدنان درويش ، محمد المصري ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان ، الطبعة الثامنة عشر ١٤١٣هـ .
. اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري ، دار صادر ــ بيروت ــ ١٤٠٠هـ .

. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى.
. لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .
. الماتريدية دراسة وتقويما للدكتور أحمد الحربي ، دار الصميعي ــ الرياض ــ الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

. الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الإلاهية للشمس السلفي الأفغاني _ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
. متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي(ت٤١٥هـ) تحقيق : عدنان زرزور ، مكتبة دار التراث _ القاهرة .
. مجلة الأصالة العدد الرابع .
. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ) دار الريان للترات _ القاهرة ١٤٠٧هـ .
. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية(ت٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب : الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ١٤١٨هـ .
. مجموع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(ت١٢٠٦هـ) تحقيق : عبد العزيز الرومي وجماعة ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود _ الرياض .
_ محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني , سمير بن أمين الزهيري , دار المغني _ الرياض _ الطبعة الأولى١٤٢٠هـ .
. المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ) تحقيق : عزة حسن ، دارالفكر _ دمشق _ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
. المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي(ت٤١٦هـ) جمع : الحسن بن أحمد بن متويه , تحقيق : عمر السيد عزمي _ الدار المصرية .
. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي(ت٧٢١هـ) _ دائرة المعاجم في مكتبة لبنان _ بيروت _ ١٩٨٦م .
. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) ، اختصار محمد بن الموصلي(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : الدكتور الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، مكتبة أضواء السلف _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
. مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ) ، اختصره العلامة الألباني(ت١٤٢٠هـ) .المكتب الإسلامي _ بيروت _ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لحافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ) دار الكتاب العربي _ بيروت .

. المراسيل لعبد الرحمن بن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ) تحقيق : شكر الله نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة , بيروت _ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

. المسايرة في العقائد المنجية من الآخرة لمحمد بن عبد الواحد بن الهمام(ت٨٦١هـ) ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة _ مصر .

. المسند لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي(ت٣٠٧هـ) تحقيق : سليم أسد ، دار المأمون للتراث , دمشق _ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

. المسند للإمام عبد الله بن الزبير الحميدي(ت٢١٩هـ) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتبة السلفية _ المدينة المنورة .

. مسند الشاميين لسليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

. المسند للإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤط وجماعة ، مؤسسة الرسالة _ بيروت _ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .

. مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) تعليق الشيخ : أحمد شاكر ، دار المعارف _ مصر _ الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ .

. مسند الشهاب لمحمد بن سلامة القضاعي(ت٤٥٤هـ) تحقيق : حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة _ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

. المسند لسليمان بن داود الطيالسي(ت٢٠٤هـ) دار المعرفة _ بيروت .

. المسند لعبد بن حميد الكشي(ت٢٤٩هـ) تحقيق : صبحي السامرائي ، محمود الصعيدي _ مكتبة السنة _ القاهرة _ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

. مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم ابن حبان البستي(ت٣٥٤هـ) تحقيق : م. فلايشهمر _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٩٥٩م .

. مشاهير علماء نجد وغيرهم للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ _ دار العاصمة _ الطبعة الثانية١٣٩٤هـ .

. مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ت بعد(٧٣٧هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين

الألباني(ت١٤٢٠هـ) , المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
. مشكل الحديث وبيانه لمحمد بن الحسن بن فورك(ت٤٠٦هـ) تحقيق : موسى محمد علي ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
. المصنف في الأحاديث والآثار ، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ) . ضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين , دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
. المصنف ، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت٢١١هـ). حبيب الرحمن الأعظمي , المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
. مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار لأبي الثناء شمس الدين بن محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني .المطبعة الخيرية ــ الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ
. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي(ت١٣٧٧هـ) ، تحقيق : عمر بن محمود ، دار ابن القيم ــ الدمام ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
. معالم التنزيل للحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ) ، تحقيق : خالد العك ــ دار المعرفة ــ بيروت .
. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، للدكتور عواد بن عبد الله المعتق ، مكتبة الرشد ــ الرياض ــ الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ .
. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) دار الفكر ــ بيروت .
. المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ) تحقيق : طارق عوض الله ، عبد المحسن الحسيني ــ دار الحرمين ــ القاهرة ١٤١٥هـ .
. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ــ دار الفكر .
. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي السلفي ــ مكتبة العلوم والحكم ــ الموصل ــ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(ت٥٠٠هـ) ،

تحقيق : محمد سيد كيلاني ــ دار المعرفة ــ بيروت .

. مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ) تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة .

. الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(٥٤٨هـ) تحقيق : أمير علي مهنا ، علي حسن فاعور ، دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ .

. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ــ لبنان ــ الطبعة الأولى١٤١٦هـ .

. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) .

تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض ــ الطبعة الأولى١٤٠٦هـ .

. منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة لخالد عبد اللطيف نور ــ مكتبة الغرباء ــ المدينة النبوية , الطبعة الأولى١٤١٦هـ .

. منهج ودراسات في الأسماء والصفات ضمن كتاب القواعد الطيبات في الأسماء والصفات ، للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) ، اعتنى به : أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

. مواد الظمآن لعلي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ) تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة , دار الكتب العلمية ــ بيروت .

. الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ) تحقيق : عبد المنعم إبراهيم ــ مكتبة الباز ــ مكة المكرمة ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

. المواقف لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي(ت٧٥٦هـ) تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ــ بيروت , الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

. موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ــ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

. موسوعة الفلسفة .

. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة : الدكتور مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ــ الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ .

. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات ، للدكتور محمد بن خليفة التميمي . مكتبة

أضواء السلف _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
. موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور : عبد الرحمن المحمود ، مكتبة الرشد _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
. موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي . مكتبة العلوم والحكم _ المدينة المنورة _ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨) . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
. النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ). تحقيق : الدكتور عبد العزيز الطويان ، مكتبة أضواء السلف _ الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
. النجاة في الحكمة المنطقية والإلهية لأبي علي الحسين بن علي بن سينا(ت٤٢٨هـ) . تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة , دار الجيل _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
. نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ت٥٤٨هـ) حرره وصححه : الفردجيوم _ مكتبة الثقافة الدينية _ القاهرة .
. النهاية لأبي السعادات ابن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ) تحقيق : طاهر الزاوي ، محمود الطناحي _ المكتبة العلمية _ بيروت ١٣٩٩هـ .
. هداية الحيارى للإمام ابن القيم(٧٥١هـ) طبعة الجامعة الإسلامية _ المدينة المنورة .
. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن خلكان(ت٦٨١هـ) تحقيق : د. إحسان عباس _ دار صادر _ بيروت .
. يقظة أولي الاعتبار لصديق حسن خان(ت١٣٠٧هـ) تحقيق : أحمد السقا , مكتبة عاكف _ القاهرة , الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

ثانيا : المراجع المخطوطة .

. اعتقاد الشافعي في جزء أبي طالب العشاري . مخطوط .
. تأولات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي ، مخطوط دار الكتب المصرية . نقلا من كتاب الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي الأفغاني .
. مجالس ابن الجوزي . مخطوط .
. نقض أساس التقديس , مخطوط مصور من جامعة الرياض _ سابقا _ جامعة الملك سعود_

حاليا ــ برقم : ٢٥٩٠ . وصورته من مكتبة الشيخ حماد الأنصاري . رحمه الله . .

تاسعا : فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة